شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

ISSN 2347-2456

٧٢

شعارنا الوحيد إلى الإسلام مرجديد

البعث الإسلامي

العدد الرابع – المجلد الثاني والسبعون – رمضان ١٤٤٧هـ – مارس ٢٠٢٦م

- وفي ذلك فليتنافس المتنافسون (افتتاحية العدد)
- مرحباً بربيع الإيمان والقرآن
- الصيام وسعة الرزق
- الصيام : غذاء الجسد وتهذيب النفس
- الصيام ومرض السكر رؤية طبية
- من هم أهل السنة والجماعة
- الجهاد في الإسلام : حكمته ووسائله
- الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم
- تربية الأولاد وتعليمُهم
- بعث الحكمة الإسلامية
- التشخيص القرآني لاضطراب الشخصية النرجسية
- المقاربات التعليمية وعلاقتها باكتساب اللغة
- احتكار غزة باسم استعمارها

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند
If undelivered please return to:
Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.
Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

العبقري العصامي !

العبقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاده ، وما ينفع عمليًا ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غبارًا لصق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توتر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخاطئة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية ، مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقرين تفوّق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تُراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرًا ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيرًا ، وربما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضل مما يتعلمه هو من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة وتقليد واتباع. هذا هو العبقري العصامي الذي لا يزال مفقودًا في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق حقًا الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغارًا متواضعين كالأقزام.

(سماحة العلامة الندوي رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

- **في الهند**

أربع مائة (بالبريد العادي)	٤٠٠ / روبية
ثماني مائة (بالبريد المسجل)	٨٠٠ / روبية
ثمن النسخة	٤٠ / روبية

- **في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم:**

٧٥ /دولارًا بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

- المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك: باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846
IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA
P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد ٧٢

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

مؤسسة الصحافة والنشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

March 2026 مارس ٢٠٢٦م

العدد الرابع – المجلد الثاني والسبعون – رمضان ١٤٤٧هـ – مارس ٢٠٢٦م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع الناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم. الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام:١٣٧٥هـ -١٩٥٥م

المشرف العام

الأستاذ السيد

بلال عبد الحى الحسني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدومي الندوي

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg, Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

محتويات العدد

العدد الرابع – المجلد الثاني والسبعون – رمضان ١٤٤٧هـ – مارس ٢٠٢٦م

❖ أخي القارئ !

مرحباً بربيع الإيمان والقرآن — مدير التحرير — ٥

❖ الافتتاحية :

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون — سعيد الأعظمي الندوي — ٦

❖ التوجيه الإسلامي :

من هم أهل السنة والجماعة — العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى — ١٠

الجهاد في الإسلام : حكمته ووسائله — الدكتور غريب جمعة — ١٤

❖ الدعوة الإسلامية :

الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم — الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي — ٢١

تربية الأولاد وتعليمُهم — العلامة محمد إقبال رحمه الله — ٢٧

الصيام وسعة الرزق — الدكتور أشرف شعبان — ٣٣

بعث الحكمة الإسلامية — د . رواء محمود حسين — ٣٨

❖ الفقه الإسلامي :

بيع المعدوم وما يتعلق به من قضايا معاصرة — د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي — ٤٢

❖ دراسات وأبحاث :

الصيام : غذاء الجسد وتهذيب النفس — الدكتور / ك . ت . شكيب — ٤٨

دراسة عن واو العطف في القران الكريم — الدكتورة شاهينة بيغم — ٥٥

التشخيص القرآني لاضطراب الشخصية النرجسية (دراسة قرآنية تحليلية) — د . ماجد هاشم كيلاني — ٦٠

المقاربات التعليمية وعلاقتها باكتساب اللغة — الباحثة يسرى المالكي — ٦٥

الصيام ومرض السكر رؤية طبية في ضوء المقاصد الصحية للصيام — د . يوسف محمد الندوي — ٧٣

❖ الإسلام في باريس :

من عَبَق التّاريخ الحديث أربعون عاماً خَلَتْ على تأسيس إذاعة الشرق في باريس — الدكتور صالح العَوْد — ٧٦

❖ رجال من التاريخ :

محمد فؤاد سزكين وحياته العلمية — الدكتورة دردانة شاهين — ٨٠

الشيخ المفكر السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي : تأملات نافعة في سيرته — الأخ السيد حذيفة علي الندوي — ٨٥

❖ صور وأوضاع :

احتكار غزة باسم استعمارها — محمد فرمان الندوي — ٨٨

❖ أخبار علمية وثقافية :

ندوة وطنية حول عنوان : " مساهمة المسلمين في بناء وتطوّر الهند " — الدكتور محمد أعظم الندوي — ٩٢

❖ الشعر والأدب :

لغة العروبة تقول لكم — شاعرة الوادي/ نوال مهني — ٩٧

❖ إلى رحمة الله تعالى :

١. الدكتور منظور عالم في ذمة الله تعالى — قلم التحرير — ٩٨

٢. الأستاذ محمد سالم القاسمي إلى رحمة الله تعالى — " " " — ٩٩

٣. الشيخ صغير أحمد الرشادي إلى رحمة الله تعالى — " " " — ١٠٠

٤. زوجة المقرئ الشيخ عبد الحميد الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " " — ١٠١

٥. والد الأخ الأستاذ محمد سهيل الندوي إلى رحمته الله تعالى — " " " — ١٠١

٦. والدة الأستاذ بدر الدين خان الندوي إلى رحمة الله تعالى — " " " — ١٠٢

أخي القارئ !

بسم الله الرحمن الرحيم

مرحباً بربيع الإيمان والقرآن

عاد علينا شهر رمضان ، شهر الصيام والقرآن ، شهر الرحمة والغفران ، شهر العتق من النيران ، شهر يحمل خيرات وبركات ، وتتضاعف فيه حسنات ورحمات ، وتزول فيه معوقات ومثبطات ، شهر تتشوف فيه النفوس للنفحات ، وتتلهف فيه القلوب إلى فعل الخيرات ، وتشمئز العقول من اقتراف السيئات ، استجابة للنداء الرباني : يا باغي الخير ! أقبل ، ويا باغي الشر ! أقصر وأدبر (رواه ابن ماجه عن أبي هريرة : ١٦٤٢) .

يأتي في الدنيا ضيوف ماديون ، ويزور أقارب وذوو أرحام ، إنهم يزورون ليأخذوا ، ويأتون ليستفيدوا ، لكن شهر رمضان ضيف من نوع جديد ، إنه يطلع بنفحاته المشرقة ليملأ قلب المضيف بصنوف اللآلي والدرر ، ويوفر له باقات من الأزهار المنعشة للقلوب والأرواح ، شهر رمضان يأتي لينشئ جواً جديداً ، وبيئة جديدة ، فكأن زراً كهربائياً قد ضغط ، فجرى في المجتمع الإنساني نور إيماني ، فتغير نظام النوم والعمل ، والنشاط والاستراحة ، وتبدل ترتيب الاستجمام والاستمتاع ، ورأى الناس مشاهد إيمانية لفتح أبواب الجنان ، وتصفيد الشيطان ، فلا بد للمسلم أن يستقبل هذا الشهر هشاً بشاً ، ويتبشبش إلى استقباله كما يتبشبش أهل الغائب بطلعته .

شهر رمضان شهر الإيمان والقرآن ، فيزرع فيه الإيمان ، وإذا تراكم عليه الغبار أو انتقص بالمعاصي والمنكرات فيزداد الإيمان بمجرد دخول هذا الشهر الفضيل ، لأن أمطار الخيرات تتهاطل ببدء شهر رمضان ، فترتفع فيه نسبة الإيمان ، وتليها تلاوة القرآن ، فتجلو وتكشف صدء القلوب ورينها ، وتحيط القلوب بهالات من إشراقات الخير وتباشير الهداية ، ففي كل جانب صيام وصلاة ، وذكر وتسبيح ، وأذكار ودعوات ، وضراعة وابتهالات ، وقد كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم أنه يستقبل بقلبه وقالبه ، وظاهره وباطنه ، يلقي الخطب ، ويذكّر العامة والخاصة باغتنام فرصه وأوقاته ، مرة قال صلى الله عليه وسلم : ماذا يستقبلكم وتستقبلون ثلاث مرات : فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ! وحي نزل ؟ قال : لا : قال : عدو حضر ؟ قال : لا : ثم قال : إن الله يغفر في أول ليلة من رمضان لكل أهل القبلة (الترغيب والترهيب للمنذري) ، وروي عن الصحابة رضي الله عنهم : يدعون ستة أشهر أن يبلغهم الله رمضان ، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم .

قال الشعر العربي :

رمضان أقبل يا أولي الألباب ... فاستقبلوه بعد طول غياب

عام مضى من عمرنا في غفلة ... فتنبهوا ، فالعمر ظل سحاب

مدير تحرير المجلة

١٠/ شعبان ١٤٤٧هـ

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

طلب مرضاة الله وابتغاء وجهه أسمى أماني الإنسان ، وهي غاية ليس وراءها حد ولا نهاية ، فإذا زاغ الإنسان أو انحرف عن هذه الغاية ، أو تبنى طريقاً مادياً حرم الخير كله ، بل انقطع عنه حبل الله تعالى ، وأصبح متسكعاً في متاهات الضلالة ، ومتخبطاً خبط عشواء في دياجير الغواية ، فالإنسان المثالي يضع نصب عينيه ابتغاء وجه الله تعالى ، ولا يتغافل عنه دقيقةً ولا ثانيةً ، وكلما نزغه نزغ من الشيطان استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ، هذا هو المؤمن المطلوب في ضوء الكتاب والسنة ، وقد شهد القرآن الكريم قائلاً : (وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ) [البقرة : ٢٠٧] .

التنافس في نيل رضا الله تعالى أمر محمود ، وعمل مغبوط ، والتنافس في أعمال الخير علامة للطموح ورفع الهمة ، ودليل على علو النفس وابتعادها عن سفاسف الأمور ومحاقرها ، فالعاقل اللبيب لا يرضى أبداً بالدون والهوان ، ولا يجلس في مؤخر الركب ، بل يسعى ويجد ، حتى يكون مجلياً لا مصلياً ، ويبلغ إلى مكان : " كثير إلى نُزالها النظر الشزر " ، فبالتنافس تزدهر الأمم والشعوب ، وبالتنافس ترتقي الدول والحكومات ، وبالتنافس تحصل الأهداف والغايات ، وقد جرى التنافس والتسابق في خلائق الكون منذ قديم الزمان ، فالملائكة الذين خلقهم الله تعالى يتنافسون في تطبيق أوامر الله تعالى ، ولا يتساهلون ولا يتغافلون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله : فالسابقات سبقاً أي الملائكة الذين يسبقون بأرواح الملائكة إلى الله تعالى ، أما الأنبياء المكرمون المبجلون فقد سبقوا إلى الخيرات والحسنات ، ولم يدخروا وسعاً في نيل رضا الله تعالى ، بحيث وصفهم الله تعالى بأنهم : السابقون السابقون أولئك المقربون ، وقد لقب الله تعالى خمسةً منهم بأولي العزم ، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى

ومحمد عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات ، كما سُمي إبراهيم عليه السلام بخليل الله ، وموسى عليه السلام بكليم الله ، وعيسى عليه السلام بروح الله وكلمته ، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحبيب الله ، إن هذه الألقاب منحها الله عباده المصطفين لما رأى تعالى فيهم من إخبات وإنابة إليه ، وصبر ومصابرة ، وتحمل للمشاق ، وتجرع المرائر بعواطف من الشكر والتحميد والتهليل والتكبير والتسبيح ، وقد كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كثير الاهتمام بقيام الليل حتى تتورم قدماه ، فلما قيل : أما غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال قولته البليغة التي تدل دلالةً واضحةً على تنافسه وتسابقه في الشكر لله عزو جل ، قال صلى الله عليه وسلم : أفلا أكون عبداً شكوراً (صحيح البخاري : ٤٨٣٦) .

جرى التنافس والتسابق في الزمن الجاهلي بأسلوب يندر وجوده ، وكان هناك رهان بين فرسين : داحس والغبراء في الزمن الجاهلي ، لكن تحول هذا الرهان إلى حرب دامية امتدت إلى سنوات طوال ، كما كان الشعراء في الزمن الجاهلي يعرضون أبياتهم أمام النوابغ والعباقرة في الفن الشعري إما في سوق عكاظ أو ذي المجاز أو المجنة أو في أمكنة تاريخية أخرى ، ويتناشدون الشعر ، وقد أصدر هؤلاء النوابغ قضاءً إيجابياً عن القصائد المعلقات ، فعلقت بأستار الكعبة المقدسة نظراً إلى جودة مظهرها وجمال مخبرها وحسن تراكيبها ، ورصانة جملها ، حتى تكونت طبقات للشعراء الجاهليين ، فكان في الطبقة الأولى امرؤ القيس ، وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني ، وهناك قصائد مجمهرات غير المعلقات ، وقد جمعها المفضل الضبي في المفضليات ، وهي تمتاز بالجزالة والفصاحة والقوة والبيان .

أشرقت شمس الإسلام على وجه الأرض ، فعرّفت بأبواب الخير والفضيلة أمام الناس ، ودعا نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى المسارعة إلى الخيرات ، واعتبر أكبر فوز في حياة الإنسان أن يزحزح عن النار و يدخل الجنة ، كما أعلن عن الدنيا أنها ليست إلا متاع الغرور ، فسارع الصحابة الكرام رضي الله عنهم إلى الجنة ، وجاهدوا بأموالهم

وأنفسهم ، وضحوا في سبيل ذلك بكل ما يملكون من عدة وعتاد ، ورخيص وغال ، حتى نالوا رضا الله عز وجل ، فهذا النضر بن مالك رضي الله عنه يقول : واها لريح الجنة ، إني أجدها من دون أحد ، وهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه يقول : بخ بخ ، كان هذا تعبيراً عن شدة فرحه لما سمع من لسان النبي صلى الله عليه وسلم : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، وكان يأكل تمرات ، ثم ألقى التمرات التي كانت في يده قائلاً : إنها لحياة طويلة ، وخاض الغزوة حتى نال الشهادة ، وبشَّره النبي صلى الله عليه وسلم بأنه من أهل الجنة ، و هذا حرام بن ملحان حينما طعنه جبار بن سلمى قال قولته البليغة : فزت ورب الكعبة ، فكانت هذه القولة سبب إسلام قاتله جبار بن سلمى ، وهذا أبو ليلى الصحابي الجليل مرةً أنشد أمام النبي صلى الله عليه وسلم :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً

فسأله النبي صلى الله عليه وسلم : أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قال : الجنة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال صلى الله عليه وسلم : أجل ، إن شاء الله (دلائل النبوة للبيهقي : ٢٣٢/٦) .

فالتنافس في أعمال الخير سيما المؤمنين ، وشعار الصالحين ، وقد كان سلفنا الصالح متنافسين ومتسابقين فيها من دون تسويف ولا تأجيل ، وقد ورد في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر مرةً أن سبعين ألفاً من أمته يدخلون الجنة بلا حساب ولا كتاب ، فقام الصحابي عكاشة بن محصن رضي الله عنه فور ما سمع ، وقال : يا رسول الله ! ادع الله أن يجعلني منهم ، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً : اللهم اجعله منهم ، وحينذاك قام رجل وطلب نفس الطلب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبقك بها عكاشة (صحيح مسلم : ٢١٨) .

فنظراً إلى هذه العواطف النبيلة لابد من استقبال رمضان المبارك بقلوب صافية ، وأذهان ذكية ، وأرواح طاهرة ، وأجسام صافية ، وقد عاد رمضان ، ويعود كل سنة ، ويدوم لمدة شهر ، ففي كل بيت دوي بحلول رمضان وما فيه من الخيرات والبركات ، وفي كل طبقة من

طبقاتهم حديث عن الصيام وما يتبعه من العيد السعيد ، فلا تكاد تجد وجهاً ويعلوه من البشر والحبور ما لا يقدر ، ولا قلباً إلا وهو مفعم بنشوة من السرور العجيب الذي يجعل روحه ترفرف عاليةً مستبشرةً إلى السماء، ولا يأتي هذا الشهر إلا ويقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي ، وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده ! لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وللصائم فرحتان : فرحة عن فطره ، وفرحة عند لقاء ربه (صحيح البخاري : ١٨٩٤) .

إن لهذا الشهر فضلاً كبيراً في تكوين مجتمع مثالي أفضل ، ذلك المجتمع الأفضل الذي يتسم بسمة المساواة والمواساة ، ويتصف بصفة الإيمان والتقوى ، ولو لا هذه العبادة وهذا الركن الكبير في الإسلام لنقص بناؤه ، وفقد النظام الإسلامي ذلك التكامل والشمول الذي يعتبر خصيصة هذا النظام الكبرى ، هكذا يعتبر هذا الشهر الميمون نعمة الله الكبرى على المسلمين التي تشعر بعظمتها القلوب المؤمنة الواعية ، وترى أن هداية الله ماثلة أمام الأعين ، ورحمته تحف بها من كل جانب ، فالحاجة إلى أن يتنافس المسلمون في اغتنام هذا الشهر ، وانتهاز لياليه وأنهره ، وساعاته المستجابة ، وأعماله المقبولة ، وكلما كان التنافس والتسابق في طلب مرضاة الله من خلال الصيام والقيام والزكاة والعبادات النافلة في هذا الشهر أقوى وأكثر إحكاماً كانت فوائده ومنافعه على المسلمين أكثر فأكثر ، قال الله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ) [البقرة : ١٨٥] ، وقال : (وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ) [المطففين : ٢٦] .

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي
١٤٤٧/٧/١١هـ
٢٠٢٦/١/٣١م

من هم أهل السنة والجماعة

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى*
تعريب : محمد فرمان الندوي

(الحلقة الرابعة)

الصحابة الكرام الذين لم يشاركوا هذه الحروب ، كانوا يبدون انطباعاتهم الأليمة على قتل المسلمين ، ويذكرون أحاديث الفتن ومواعظ النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المناسبة بكل أسف وحسرة ، فإذا قرأها دارس انهمرت دموعه بمجرد قراءتها ، وكان فاتح فارس سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قد انقطع إلى بيته ، وكان يقول : لو سل علي أحد السيف ما حملت عليه ، ولما سئل سهل بن حنيف عن عدم مشاركته في الحروب فقال : حينما سللت السيف من الغمد فانحلت المشكلة دفعة واحدة ، ولكن لا أقضي في الأوضاع الحاضرة ما هو الموقف الذي أختاره ، وقد دعا سيدنا علي رضي الله عنه شيخاً للمشاركة في الحرب ، فقال ، قال لي خليلي وابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا حدث مثل هذا الأمر فاصنع سيفاً خشبياً ، فيمكن أن أمشي معك بالسيف الخشبي ، وقد أخبر أبو موسى الأشعري وسيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنهما بأنه هو الزمن الذي يكون فيه القاعد خيراً من القائم ، والقائم خيراً من الماشي [1] .

وكان هناك عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، لجأوا إلى القرى والمغارات ، وكان بعضهم في كلا الفريقين حسب آرائهم ووجهات نظرهم ، لكنهم لم يحملوا السلاح ، وإذا طالعتم أبواب الفتن في كتب الحديث وجدتم كثيراً من أمثال هذه القصص في كل صفحة ، يقول الشاعر الفارسي :

---

* كبير علماء الهند ، وشيخ الندويين .

[1] وقد أخرج الترمذي (٢١٩٤) وأبو يعلى (٧٥٠) والإمام أحمد بتخريج أحمد شاكر (٣/٩٨) أن سعد بن أبي وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنها ستكون فتنة : القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، قال : أفرأيت إن دخل علي بيتي ، فبسط يده إلي ليقتلني ؟ قال : كن كابن آدم .

معنى هذا البيت:

ليس في سبيل الحب شرط للعمر ولا لمراحل الحياة ، سنختار في هذا السبيل منهجاً آخر ، ونظاماً آخر .

إن مصطلح " أهل السنة والجماعة " الذي استعمل في السطور المذكور أعلاه ، كان ضد الفرق السياسية ، لكن نظراً إلى الأوضاع المنقلبة يحمل هذا المصطلح معنى آخر ، نسميه فترة ثانية لهذا المصطلح ، وقبل أن نشرح هذه الفترة الثانية نذكر هنا تمهيداً موجزاً :

كما أن للأفراد مزايا فطرية وأخلاقاً طبيعية ، كذلك للأقوام خصائص فطرية ومثلاً طبيعية ، وكان العرب مفطورين على العمل ، كما كان أهل فارس قد جبلوا على الفكرة والخيال ، فالذين لهم دراية في تاريخ علم الكلام يعرفون أن العرب كانوا على فطرتهم السليمة ما لم يكن هناك اختلاط بالفرس ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كل تشبه وتقليد للأمم الأخرى [1] ، ولم يكن وراء ذلك إلا أن تكون أخلاق المسلمين نموذجاً صالحاً للإسلام والعرب ، وقد أرسل سيدنا عمر رضي الله عنه الجيوش الإسلامية إلى فارس ، فأوصاها بألا تتعلم من الفرس التنعم والترف ، ونهاها عن التشبه بالأمم الأخرى ، لئلا تتأثر روح الإسلام بهذا التشابه والاختلاط [2] .

وقد مست الحاجة إلى إنشاء مستمعرات عسكرية على حدود العرب والعجم بعد فتح فارس ، فعمرت مدينتا البصرة والكوفة ، وبعد سنوات أصبحت هاتان المدينتان مظهرين للخصائص والأخلاق الملموسة للعرب والعجم ، وكانت تسكن في هذه المناطق فرق المجوس التي ظلت قبل الإسلام ، ولم تكن ديانتهم توافق الدين الرسمي للبلاد ، وتعتبر فرقاً باطلة للمجوسية ، وبما أن هذه الحكومة كانت على نهاية حدود فارس ، فلم يكن لدى المجرمين المتدينين ملجأ أحسن منها ، وقد اعتبر العرب هذه الأمكنة ثكنات عسكرية نظراً إلى استراتيجية حربية .

---

[1] روى أبو داود في سننه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من تشبه بقوم فهو منهم .

[2] عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : اتزروا ، وارتدوا ، وانتعلوا وألقوا الخفاف والسراويلات وألقوا الركب ، وانزوا ، وعليكم بالمعدية ، وارموا الأغراض، وذروا التنعم وزي العجم ، وإياكم والحرير ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه ، (مسند الإمام أحمد : ٣٠١) .

ولم يكن في صحراء العرب لنشوء الطبائع الجميلة مكان أحسن من مراتع العراق وربوع دجلة والفرات ، فكانت هاتان المدينتان مرتعاً خصباً ، ومجالاً فسيحاً لازدهار العلم والمدنية ، وانتشار الدين والشريعة ، ونظراً إلى ما يوجد من اختلاف الطبائع الفطرية في العرب والعجم كانت هذه المنطقة أحسن وأروع ، فأصبحت هذه الأراضي العسكرية للحروب والنشاطات الأخرى مصدر الأوهام والظنون .

يقول الناس : المرض يزداد شدة وخطورة في الليل ، لكن الواقع أن المرض لا يزداد ، بل تزداد شدة الشعور بالمرض ، ويتخفف في النهار الشعور بالمرض من شغل الحواس ، وضوضاء الأعمال ، لكن هدوء الليل وسكونه يجس كل عرق من عروق البدن ، فيصاب بالمرض وشدة الألم .

عندما صالح سيدنا حسن وسيدنا الأمير معاوية رضي الله عنهما ، ثم توافرت لكل فريق فرصة للخوض في أحواله وظروفه بطمأنينة ، فجعل كل فريق يشعر بألم بدنه الذي لم يلتفت إليه من قبل، فقد هدأت الآن الأوضاع ، واطمأنت النفوس ، وانتهى ضجيج الحرب ، وبدأت الحواس تعمل في نهاية النهار ، وتقترب ساعات الليل ، فابتدأت مرحلة الخيال والظن بعد مرحلة العمل ، ونشأ قبل كل شيئ هذا السؤال ، وخاصة في الكوفة : فإذا كنا على الحق فماذا نظن عن الفريق الآخر ، وإذا كان الأمر بالعكس ، فما هو رأي القرآن الكريم عنا ؟ والقرآن يقول : (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالداً فيهَا) [النساء : ٩٣] ، فجعلت الفرقة العثمانية وحلفاء الأمير معاوية رَضي الله عنه تعتبر نفسها على الحق ، وتعتبر الفرق الأخرى قائمة على الباطل ، ومستحقة للنار ، كما كانت العلوية تصدر هذه الفتوى نحو الفرقة الأخرى ، وقالت الخوارج : كلتا الفرقتين قد حملتا السيوف عمداً ضد الآخر ، فكلتاهما في النار ، وقال أهل السنة والجماعة : هذا القتل ما كان قتل عمد ، بل كان شبه القتل ، وكانت كل فرقة تعتبر نفسها على الحق ، وتعتبر الأخرى على الباطل ، فكانت تعتقد سفك دم أخيه جائزاً ومباحاً في ضوء الدليل ، فكان قضاؤه إلى الله الذي يعلم الجهر وما يخفى ، ويطلع على بواطن الأمور وسرائرها ، (هذا القضاء بالنسبة إلى الاشتباكات والحروب الداخلية ، وإلا رجحت كفة سيدنا علي رضي الله عنه في الفضائل والمناقب ، وذلك ما لا يخفى على أحد ، ومقابل ذلك ذكر سيدنا معاوية رضي الله عنه يساوي الثرى من الثريا ، إن رأى جمهور أهل السنة ثابت الآن في فضيلة علي رضي الله عنه بعد عثمان رضي الله عنه ، لكن قدماء أهل السنة اختلفوا في هذا الرأي ،

وذكر ابن النديم في الفهرست كثيراً من المحدثين يفضلون علياً على عثمان رضي الله عنهما) .

ورد في صحيحي البخاري ومسلم أن رجالاً وفدوا من الكوفة إلى سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وسألوه عن هذه الآية : ومن يقتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم ..... هل هذه الآية منسوخة ؟ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : هي آخر ما نزلت ، ولم تنسخها آية ، وفي صحيح مسلم أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : القرآن يقول : أن نستغفر للمسلمين في الزمن الأول ، لكن الناس يسبونهم ، ولعل السيدة عائشة رضي الله عنها تشير إلى هذه الآية : (رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) [الحشر : ١٠] ، وردت هذه الأحاديث في كتاب التفسير من صحيحي البخاري ومسلم ، ذكر هذه المسألة السلف الصالح ، والمحدثون من أهل السنة كقضية أصولية ، ووردت كذلك في جميع كتب العقائد .

وبما أن هذا القتل عند الخوارج قتل العمد الذي يعد من الكبائر ، ويستحق الإنسان به الخلود في النار ، والخلود في النار من صفات الكفار ، فيكون مرتكب الكبيرة كافراً ، فكانت هذه القاعدة من أساسيات الخوارج ، وفي مقابل ذلك نشأت فرقة أخرى ، اشتهرت بالمرجئة ، فقد ادعت مستندة إلى بعض الأحاديث أنه لا تضر مع الإيمان معصية ، فلا يستحق مؤمن عذاباً بذنب ، فضلاً عن أن يكون كافراً ، والفرقة الثالثة هي المعتزلة ، وهي تعتقد منزلة بين منزلتين ، فإنها اعتقدت بعد ما سمعت دلائل الفرقتين السابقتين أن مرتكب الكبائر ليس بمؤمن ولا بكافر ، بل هو بين منزلتين .

ويتقدم الآن أهل السنة والجماعة ، فلا يأخذون حديثاً أو حديثين مثل الفرق الأخرى ، بل كانت أمامهم آيات القرآن الكريم كلها ، وجميع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآثار الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فقالوا : إن مرتكب الكبيرة لا يكون كافراً ، بل يستحق عذاباً من الله تعالى ، ويمكن أن يغفر الله تعالى بقدرته ورحمته ذنوب الخطائين ، وينقذهم من النار ، وورد في صحيح مسلم أن بعض الناس تأثروا بدلائل الخوارج ، لكن حينما مروا بالمدينة المنورة ، وزاروا جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، وسألوه : هل يغفر المذنبون أيضاً ، فذكر سيدنا جابر رضي الله عنه أمامهم جميع أخبار القيامة ، وشفاعة المذنبين ، ومغفرتهم ، فتاب كلهم إلا واحداً .

(للحديث صلة)

الجهاد في الإسلام : حكمته ووسائله ♦

بقلم : الدكتور غريب جمعة *

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

فالحديث عن الجهاد في الإسلام صعب المسلك ، دقيق المأخذ ، كثير المنحنيات ، مُتشعب الطرقات . . يحتاج إلى صبر وأناة ، ومن قبلهما وقت يتسع له ، ولكن الأخ محمد حافظ أفهمني أن الوقت المخصص لي هو نصف ساعة !! لإفساح المجال للمداخلات .

ولذلك ؛ فإنني سأجمل لحضراتكم عناوين العناصر التي تضمنتها كلمتي . . أما الحديث بالتفصيل عنها فهو على قدر ما يسمح به وقتكم ، وكما يقال : ما لا يدرك كله لا يترك جله . . والله المستعان .

هذه العناوين هي : أولاً : مقدمة الموضوع . ثانياً : حكم الجهاد في الإسلام . ثالثاً : الحض على الجهاد . رابعاً : وسائل الجهاد . خامساً : الحض على الشجاعة في القتال . سادساً : النصر من عند الله . سابعاً : الأجر على الجهاد .

ولنبدأ بالمقدمة : لقد رضي الله تبارك وتعالى الإسلام لنا ديناً ؛ لأنه رسالة سلام ، ورسوله (صلى الله عليه وسلم) رسول السلام ، ولكن الإسلام قبل أن يكون رسالة سلام كان رسالة " الحق " ، ومن تمام

♦ ألقيت هذه الكلمة في ندوة احتفال رابطة الأدب الإسلامي العالمية – بالقاهرة ، وكان العنوان المقترح لها هو : فلسفة الجهاد في الإسلام ، ولكني استأذنت فضيلة الرئيس والأستاذ محمد حافظ بظهر الغيب وجعلت العنوان هو : حكمة الجهاد في الإسلام ؛ لأن في النفس شيئاً من كلمة " فلسفة " ذات الأصول غير العربية ، وربما يكون لها سحرها ، ولكن كلمة حكمة لها " نورها " ، ونحن إلى النور أحوج منها إلى السحر . هذا مع الاحترام الكامل لمن اقترح هذا العنوان . . ولكل وجهة هو موليها . . . وقد عقدت الندوة بمقر الرابطة (١٥ شارع الشيخ عبد العزيز جاويش – حي عابدين – القاهرة) ، وفي يوم ١٧ من رمضان ١٤٤٦هـ ، الموافق ١٧ من مارس ٢٠٢٥م .

* عضو اتحاد كتاب مصر .

رسالة الحق حمايته والذود عنه ، وقد جمع الله هاتين الحقيقتين في آيتين متعاقبتين في سورة الأنفال :

الأولى قوله تعالى : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال : ٦٠] .

والثانية قوله تعالى : (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ) [الأنفال : ٦١] .

ولما كان من دأب الإنسانية أن أهل الحق معرضون فيها دائماً لبغي أهل الباطل عليهم وطمعهم فيهم واعتدائهم على حقهم ، لذلك أمر الله أهل الحق بالاستعداد لحمايته بكل طاقتهم وبكل ما يصل إليه العقل البشري والعلم الإنساني من وسائل القوة وفنونها وأنظمتها حسب مقتضيات كل عصر ، وهذا الاستعداد بنية الجهاد عبادة كعبادة الجهاد .

وقد كان رسولنا الأعظم محمد (صلى الله عليه وسلم) أول من تصدى للباطل وأهله ووقف في وجهه بمنتهى الشجاعة والبطولة وبراعة القيادة وحكمة السياسي البصير بعواقب الأمور بصورة ليس لها مثيل بين قادة العالم على مر التاريخ .

لذلك كان لزاماً على أتباعه أن يكونوا أهلاً للقيام دائماً بما يفرضه عليهم الجهات من واجبات والتزامات ، ومن صبر وثبات وتضحيات وإعداد للقوة بكل ما يستطيعون .

والواقع أن المسلمين في هذا العصر وفي هذه الأيام هم أشد الأمم حاجةً إلى مواصلة الجهاد ، لأنهم كانوا ولا يزالون أكثر الأمم تعرضاً للكيد والضغينة وتعرضاً للتآمر والهجوم على اعتبارهم العدو المشترك لكل شريعة باطلة ومذهب منحل ، وعلى اعتبار أن الإسلام يقف حجر عثرة ضد الظلم والبغي والطغيان والجبروت .

وهنا نذكر المسلمين بأسلافهم الأبطال الذين لم يعتمدوا على عتادهم وعدتهم بقدر اعتمادهم على إيمان قلوبهم وشجاعتهم وشوقهم إلى الاستشهاد في سبيل الله . وتقف اليهودية ووليدتها الصهيونية العالمية على رأس أعدى أعداء الإسلام والمسلمين في القديم والحديث ، لذلك فإن

المسلمين اليوم في أشد الحاجة إلى البذل والإعداد للجهاد ، وعندما نقول الجهاد فإنما نعني به الجهاد الفعلي الذي يحقق الهدف وتكون ثمرته تحرير فلسطين والقدس وطرد المحتلين من كل بلد احتلوه بالطغيان والعدوان والجبروت ، وماذا ينتظر المسلمون بعد اعتداء الصهاينة على ديارهم ومقدساتهم ، وفعلهم الأفاعيل التي يشيب لهولها الولدان في فلسطين عامةً وفي غزة خاصةً .

أينتظرون أن يرحل هؤلاء المجرمون ، وهم يريدون تهجير أهل غزة من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله ، ونريد أن نعيش أحراراً آمنين في بلدنا كما يعيش بقية الناس ؟

أم ينتظرون أن يقنع الصهاينة بما احتلوه بغياً وعدواناً ، ومطامعهم تتوالى كما تتوالى الوحوش الضارية على الفريسة ؟

لا . . لا . . إذن فما هو السبيل يا ترى ؟

وهل من سبيل أمام المسلمين غير الجهاد ؟

وهل من أمل في غير الحرص على الاستشهاد ؟

والذين يحاولون أن يلبسوا علينا معنى الجهاد ومحاربة الصهاينة إلى غير معنى الجهاد واهمون !!

والصهاينة وهم المعتدون الآثمون يندفعون إلى العدوان بنداء دين مزعوم مكذوب على الله !!

فأولى بنا أن نسارع إلى الدفاع عن أوطاننا ودِيننا وأموالنا بهتاف من الدين الصحيح الذي رضيه الله لنا بقوله تعالى : (وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً) [المائدة : ٣] .

وطالما شهد التاريخ حروباً شنتها أمم على أمم ، مبعثها الإذلال بالقوة والغرور والسطو ، وغايتها السيطرة والاستعلاء والاستئثار بالسلطان ونهب خيرات خلق الله فهل هذه الحروب جهاد ؟

كلا . . إنها حروب باغية يبرأ منها الجهاد .

فالحرب أعم من الجهاد ، لأنها قد تكون بغياً وعدواناً وقد تكون جهاداً .

وهـذا يعـني أن الجهـاد حـرب في سـبيل اللّه ، ويـوم أن ينحـرف عـن سبيل اللّه فليس بجهاد ، أي أنـه حـرب محتومـة مشروعة للـذود عـن الـدين والوطن والمال والعرض وما يتصل بها .

ولذلك كان الجهاد حرباً شريفة البواعث نبيلة الأغراض ، سامية الأهداف .

وهكذا كل حرب يشنها المسلمون للدفاع عن دينهم ووطنهم من صميم الجهاد ، والحرب التي ينهض بها العرب اليوم لتخليص وطنهم من أوضار العدوان وفك أسر المسجد الأقصى جهاد وأي جهاد !!!

وللجهاد أحكام تختلف باختلاف الدواعي والملابسات ، فما هو حكم الجهاد اليوم ؟

ما حكمه وإسرائيل تنزل بالمسلمين في غزة والضفة الغربية أبشع ما سمع به التاريخ من وحشية وتنكيل وانتهاك للحرمات وطرد للأهلين الأصلاء الأبرياء من ديارهم ، وتزج بالآلاف في السجون والمعتقلات ، وتقتل الرجال والصبيان والشيوخ والنساء حتى وإن كان الجميع أبرياء .

إن حكم الجهاد اليوم : أنه فرض عين على الفلسطينيين ، نعم فرض عين عليهم ، ولكنهم عجزوا عن صد العدوان الإسرائيلي فصار فرض عين على جيرانهم في الأردن وسوريا ومصر ولبنان ، وإذا عجز هؤلاء عن هزيمة إسرائيل والقوى الدولية التي تقف وراءها فقد صار الجهاد فرض عين على المسلمين جميعاً من باكستان شرقاً إلى المغرف غرباً ، ومن البحر المتوسط شمالاً إلى السودان جنوباً .

نقول هذا إبراءً للذمة أمام اللّه وأداءً لأمانة التبيان وعدم الكتمان .

الحض على الجهاد :

في القرآن آيات كثيرة تحض على الجهاد وتأمر به أمراً ، مثل قوله تعالى : (انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [التوبة : ٤١] .

وقد ضرب المسلمون الأولون أروع الأمثلة في تلبية هذا الأمر ؛ فهذا أبو طلحة الصحابي الجليل عندما أتى على هذه الآية قال : أي بنيَّ . .

جهزوني . . جهزوني . فقالوا له : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومع أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، فنحن نغزوا عنك . قال : لا . . جهزوني . إن الله أمرنا بالنفير خفافاً وثقالاً شيباً وشباناً . فجهزوه واستمر في جهاده حتى لقي ربه شهيداً إن شاء الله .

وسائل الجهاد :

(١) الجهاد بالمال : لا شك أن الحرب تحتاج إلى الأموال ، وهذه الأموال تختلف باختلاف الحروب والعصور والحاجات ورضي الله عن سيدنا عثمان بن عفان الذي جهز جيش العسرة بمفرده ووضع من المال في حجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما جعل يقلبه وهو يقول : " ما على عثمان ما فعل بعد اليوم " .

(٢) الجهاد بالنفس : حيث يقدم المسلم نفسه تقديم الأبطال راضياً مطمئناً لا يعبأ بالحياة لأنه يبيع آخرته بدنياه .

(٣) الحراسة والمرابطة في الثغور وعلى الحدود التي يمكن أن يتسلل منها العدو ، يقول الله تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون) [آل عمران : ٢٠٠] .

ويحض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على ذلك بقوله : " رباط يوم في سبيل الله أفضل من ألف يوم فيما سواه فليرابط امرؤ كيف يشاء . هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد " (المسند) .

(٤) الجهاد بالكلمة : وإذا كان هذا السلاح قد تمثل فيما مضى في الخطبة والقصيدة والرسالة فقد زاد عليها العصر الحديث وسائل أخرى كالصحافة والإذاعة والتلفاز وغيرها والقصة والمسرحية ، وقد أشاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بفضل الجهاد بالكلمة فقال : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم " . . . " إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه " . . هذه أهم الوسائل ، وهناك وسائل أخرى تقوم بها الحكومات مثل: صناعة الأسلحة ، وتسليح الجيش بأحدث الأسلحة والمعدات التي تستحدث في كل عصر .

ومن الجهاد أيضاً رعاية أسر الشهداء والمحاربين رعاية خالصة لله ، وليست لأي أهداف هابطة – والعياذ بالله – .

الحض على الشجاعة في القتال :

يقول الله تبارك وتعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُون) [الأنفال : ٤٥] .

ذلك أن السلاح الفاتك البتار لا يغني بأي حال عن الشجاعة والثبات في مواجهة العدو ولا تجدي كثرة العدد والقلوب خاوية من الشجاعة ، ممتلئة بالجبن وخور العزيمة ، فعلى كل مجاهد أن يستبسل في حرب الصهاينة ومن يقفون وراءهم ويستقتل في طردهم ليكشف عن دينه الغمة ويطهر وطنه من هذا الرجس وهذا العار وليسترد حقوقه المسلوبة ، ويثأر لكرامته الجريحة ويفرض احترامه على الدنيا .

النصر من الله تعالى :

إن السلاح والحماسة والشجاعة وعدد الحرب قديمها وحديثها مغلولة القوى مسلوبة القدرة طائشة الأهداف إذا لم يؤازرها نصر من الله ، فليقبل المسلمون على الجهاد وبأيديهم سلاح لا يفل وفي دمائهم حماسة لا تفتر ، وفي قلوبهم يقين لا يتزعزع بأن النصر ليس مرده إلى سلاحهم وشجاعتهم وتدبيرهم فحسب ، بل مرده إلى عون الله تعالى وتوفيقه وتأييده ، وشتان بين مسلم يسارع إلى الحرب مستعداً لها موقناً بأن معه قوة من الله تسانده وتوفقه وتؤيده ، وبين آخر يندفع إلى الحرب معتداً بقوته وحدها مزهواً بما يحمل من عتاد وسلاح ، وبما دبر من وسائل الكفاح فتكون الطامة الكبرى . . وهي الهزيمة .

الأجر على الجهاد :

إن الله تبارك وتعالى وعد جنده المجاهدين بالنصر والغلبة في قوله تعالى : (وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُون) [الصافات : ١٧٣] .

أما في الآخرة فقد وعدهم بالجنة التي يذوقون فيها من ألوان النعيم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وينعمون فيها برحمة ورضوان من الله عز وجل .

ذلك ما وعد به الله المجاهد في سبيله وإنه لمنجز وعده ومحقق عهده . . يقول تعالى : (إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ

أَوْفَى بِعَهْدِه منَ اللّه فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذي بَايَعْتُم به وَذَلِكَ هُــوَ الْفَــوْزُ الْعَظِــيم) [التوبة : ١١١] ، والآيات والأحاديث النبوية في بيان هذا الأجر كثيرة جداً .

ومن الأحاديث : " انتدب الله عز وجل لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسولي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر وغنيمة " (مسند الإمام أحمد) . وجزاء الشهداء في الآخرة لا يقدر قدره إلا الله .

أما المتخاذلون الجبناء الذين يؤثرون السلامة على الجهاد فهم يستبدلون خبيثاً بطيب ، وذلاً بعز ، وحرية بعبودية ، وفقراً بغنى ، وموتاً بحياة ، ثم ينشأ أبناؤهم في هذا الهوان حتى تلهب الأقدار ظهورهم فيندمون حين لا ينفع الندم .

وختاماً نقول : إن الجهاد عند وقوع الحروب أعلى مراتب العبادة في الإسلام ، والنصوص على ذلك تملأ الكتب .

روى البخاري ومسلم من حديث أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " ومثل المجاهد في سبيل الله كالصائم القائم بآيات ربه لا يفتر عن صيام ولا صلاة حتى يرجع " .

وروى البخاري من حديث عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار " .

ويبقى أن نقول : إذا قامت حرب بين دولة مسلمة وأخرى كافرة ، ولكل عقيدته وشريعته وقوانينه التي تحكمه ويعيش بها ، ولكنا نجد الإسلام قد وضع من التعاليم في هذا الشأن ما يأخذ بالألباب ، لأنه عجب من العجب ، حيث لم يشاركه ، بل يقترب منه دين آخر ، أو مذهب من المذاهب التي تحكم العالم اليوم ، وبعضها أقرب إلى شريعة الغاب منه إلى شريعة الإنسان .

وقد أفاض فضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين – شيخ الأزهر الأسبق يرحمه الله – في الحديث عن هذه التعاليم في رسالة بعنوان : (آداب الحرب في الإسلام) ؛ فليرجع إليها من شاء ، ليعلم علم اليقين أن الإسلام ورسوله (صلى الله عليه وسلم) رحمة للعالمين حتى في حالة الحروب .

الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم

الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي
تعريب : الأخ نعمت الله قاسم الندوي

ومن حقوق النبي الأكيدة أن نصلي ونسلم عليه ، وذلك في حقه دعاء جليل يجلب للعبد المؤمن البركة والسعادة والنجاح . ولأن مننه على الأمة كثيرة لا تحصى ، فقد أوجب الله تعالى له جملة من الحقوق والواجبات يتعين على الأمة أداؤها ، ومن هذه الحقوق الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

والصلاة عليه مرةً واحدةً في العمر فرض ، لقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [الأحزاب : ٥٦] .

فإن الله تعالى بنفسه يصلي عليه وملائكته كذلك ، وقد أمر الأمة التي تقتدي به وتنتمي إليه روحاً وإيماناً أن تهتم بالصلاة عليه . فينبغي لها أن تصلي عليه كلما ذُكر اسمه ، معتقدةً في ذلك لها سعادةً وشرفاً وكرامةً . وقد كتب بعض العلماء أنها واجبة ، وقال بعضهم : واجبة مرةً واحدةً على الأقل في مجلس واحد ، ولكن الأفضل أن يُصلَّى عليه كلما ذُكر اسمه الشريف ، وذلك من دواعي الخير والسعادة والبركة .

وقد وردت في الأحاديث عدة صيغ للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويستحب الاقتصار والاكتفاء بالصيغ الواردة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنها أبلغ وأقرب إلى القبول لدى الله عز وجل . وأحسنها وأفضلها ما يُقال في كيفية التشهد في آخر الصلاة .

يقول الصحابي كعب بن عُجرة رضي الله عنه : " سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله ! كيف الصلاة عليكم أهل البيت ؟ فإن الله قد علَّمنا كيف نُسلِّم ؟ قال : قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك

حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد " (صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء صلوات اللّه عليهم ، الحديث : ٣٣٧٠) .

ووردت في الأحاديث صيغ وكلمات متعددة أخرى ، وجُمعت في الكتب المتعددة . ونُقلت عن العلماء والمشايخ بعض صيغ للصلاة على النبي بناءً على المبشرات والمكاشفات والرؤى ، لكن استعمال ما ورد منها في الأحاديث أفضل ومختار ؛ فإنها صدرت من لسان النبوة الشريف ، وهي أجمل وأحسن الكمات في الحقيقة .

فضائل الصلاة على النبي وفوائدها :

نُقلت فضائل الصلاة على النبي في أحاديث متعددة ، وقد جاء في الحديث الصحيح أنه قال : " من صلى عليَّ واحدةً صلى اللّه عليه عشراً " (صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي بعد التشهد ، الحديث : ٤٠٨) .

فالصلاة على النبي صلى اللّه عليه وسلم تزيل صدأ القلوب ، وتمسح غبارها ، وتنقيها مما يعلوها من الكدر والقذر ، وهي أفضل ما يتقرب به العبد إلى اللّه تعالى .

ومن الأحاديث التي وردت في فضل الصلاة عليه ، ما روي عن أبي طلحة الأنصاري رضي اللّه عنه أنه قال : " أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْماً طَيِّبَ النَّفْسِ ، يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ ، قَالَ : " أَجَلْ ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ " ، الحديث (مسند أحمد ، رقم الحديث : ١٦٣٥٢) .

ومنها ما روي عن عبد اللّه بن أبي طلحة ، عن أبيه ، حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ – يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ – عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ – مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ – عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا لَنَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ ؟ فَقَالَ : " إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ ، فَقَالَ :

يَا مُحَمَّدُ ! أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : إِنَّهُ لا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْراً ، وَلا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْراً ؟ " قَالَ : " بَلَى " (مسند أحمد ، رقم الحديث : ١٦٣٦٣) .

وقد روى الإمام الترمذي في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاةً " (سنن الترمذي ، أبواب الوتر ، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ، ٤٨٦) .

وَرُوِيَ عَن أنس رَضِي اللّه عَنهُ قَالَ : قَالَ رَسُول اللّه صلى اللّه عَلَيْهِ وَسلم : من صلى عَليّ فِي يَوْم ألف مرّة لم يمت حَتّى يرى مَقْعَده من الْجنّة (الترغيب والترهيب ، للمنذري ت ٦٥٦ ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ ، كتاب الذكر والدعاء الترغيب في الإكثار من ذكر اللّه سراً وجهر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى) .

وروى أبو يعلى في مسنده عن أنس رضي الله عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال : " ما من عبدين متحابّيْنِ في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ، ويصليان على النبي – صلى الله عليه وسلم ، إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر " (مسند أبي يعلى ، الحديث : ٢٩٦٠) .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى اللّه عليه وسلم : " صلوا علي ، فإن الصلاة علي كفارة لكم (جلاء الأفهام ، ابن قيم الجوزية ، ت : زائد بن أحمد النشيري ، الحديث : ٥٤ ، الناشر : دار عطاءات العلم – الرياض ، الطبعة الخامسة) .

وفي سنن الترمذي عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْئٌ ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (سنن الترمذي ، أبواب الوتر ، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ، الحديث : ٤٩٢ ، دار الرسالة العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ (.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً ، وَلا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً ، وَصَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّ صَلاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ " (سنن أبي داود ، كتاب المناسك ، باب زيارة

القبور ،الحديث : ٢٠٤٤) .

وفي الحديث الصحيح عن حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ " (سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب قول رسول اللّه رغم أنف رجل : ٣٨٩١) .

وفي الحديث الذي صح عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أنه قال : " إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِيَ السَّلَامَ " (سنن النسائي، كتاب السهو ، باب السلام على النبي صلى اللّه عليه وسلم ، الحديث : ١٢٨٢) .

وعَن عَائِشَة رضي اللّه عنها قَالَت قَالَ رَسُول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : مَا من عبد صلى عَليّ صَلاة إِلا عرج بهَا ملك حَتَّى يَجِيئ بهَا وَجه الرَّحْمَن عز وجل فَيَقُول رَبنَا تبارك وتعالى: اذهبوا بهَا إِلَى قبر عَبدِي تستغفر لصَاحِبهَا وتقر بهَا عينه (جلاء الأفهام ، ابن قيم الجوزية ، ت : شعيب الأرناؤوط، حديث عائشة ، الناشر : دار العروبة – الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللّه عليه وسلم قَالَ : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذُرِّيَّتِهِ ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " (سنن أبي داؤد ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة على النبي بعد التشهد ، الحديث : ٩٨٢ ، المطبعة الأنصارية بدلهي) .

وعن أُبَيِّ بن كعب : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي ؟ فَقَالَ : " مَا شِئْتَ " . قَالَ : قُلْتُ : الرُّبُعَ ؟ قَالَ : " مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " . قُلْتُ : النِّصْفَ . قَالَ : " مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " . قَالَ : قُلْتُ : فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ : " مَا شِئْتَ ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " . قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ : " إِذَنْ تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ (سنن الترمذي ، كتاب صفة القيامة ، باب اذكروا اللّه ، الحديث : ٢٦٤٥) .

وعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَنْزِلْهُ الْمَقْعَدَ الْمُقَرَّبَ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي (مسند أحمد ، الحديث : ١٧٤٥٤) .

وَعَن عمار بن يَاسر رضي اللّه عنه قَالَ : قَالَ رَسُول اللّه صلى اللّه

عليه وسلم : إن الله وكل بقبري ملكاً أعطَاهُ اللّه أَسمَاء الْخَلائق فَلا يُصَلِّي عَليّ أحد إِلَى يَوْم الْقِيَامَة إِلا أبلغني باسمه وَاسم أَبِيه هَذَا فلان بن فلان قد صلى عَلَيْك (الترغيب والترهيب للمنذري ، كتاب الذكر والدعاء في الإكثار من ذكر الله سراً وجهراً : ٢٥٧٤) .

وقال صلى اللّه عليه وسلم : " من صلى علي عند قبري سمعته ، ومن صلى علي نائبا أبلغته " (رواه البيهقي في شعب الإيمان ، باب تعظيم النبي صلى اللّه عليه وسلم : ١٥٨٣) .

عاقبة الإعراض عن الصلاة على النبي صلى اللّه عليه وسلم :

والبعد عن الاهتمام بالصلاة نكران للجميل وإتلاف لحق النبي صلى اللّه عليه وسلم وذلك أكبر شقاء كما ورد مراراً في الأحاديث .

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللّه عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ نَسِيَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ " (سنن ابن ماجة ، كتاب إقامة الصلاة والسنة ، باب الصلاة على النبي : ٩٠٨) .

وجاء في صحيح ابن حبان : صَعِدَ رَسُولُ اللّهِ صَلى اللّه عَلَيه وسَلم الْمِنْبَرَ ، فَلَمّا رَقِيَ عَتَبَةً ، قَالَ : " آمِينَ " ، ثُمّ رَقِيَ عَتَبَةً أُخْرَى ، فقَالَ : " آمِينَ " ، ثُمّ رَقِيَ عَتَبَةً ثَالِثَةً ، فقَالَ : " آمِينَ " ، ثُمّ قَالَ : " أَتَانِي جِبْرِيلُ فقَالَ : يَا مُحَمّدُ ! مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، فَأَبْعَدَهُ اللّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَدَخَلَ النّارَ ، فَأَبْعَدَهُ اللّهُ ، قُلْتُ : آمِينَ ، فقَالَ : وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلّ عَلَيْكَ ، فَأَبْعَدَهُ اللّهُ ، قُلْ : آمِينَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ " (صحيح ابن حبان ، الحديث : ٣٧٥٧) .

وعن أبي هُريرة رضي اللّه عنه ، عن النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم ، قال : " ما جَلسَ قَوْمٌ مَجْلِساً لم يَذْكُرُوا اللّه فيهِ ، ولم يُصلُّوا على نَبِيِّهِمْ ، إلا كانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً ، فإنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وإنْ شَاءَ غَفرَ لَهُمْ (سنن الترمذي ، أبواب الدعوات عن رسول اللّه ، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون اللّه ، الحديث : ٣٦٧٧) .

مواضع خاصة للصلاة على النبي صلى اللّه عليه وسلم :

فالصلاة على النبي صلى اللّه عليه وسلم هي تجلب للعبد الخير والبركة وتضمن له السعادة في الدارين . . فإذا ذكر صلى اللّه عليه وسلم

وجبت الصلاة عليه . . ففي المجلس مرةً واحدةً على الأقل واجبة ، وإن اهتم بها كلما جاء اسمه فذلك له فضيلة وعمل يقربه إلى اللّه .

ويستحب الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ، ووردت له فضائل كثيرة في الأحاديث المتعددة . . وقد جاء في الحديث الذي روي عَنْ أَوْسِ ابْنِ أَوْسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ (سنن أبي داؤد ، كتاب الصلاة ، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ، الحديث : ١٠٤٩ . . ومسند أحمد ٤/٨) .

وعن عمر قال : " الدعاء كله يحجب دون السماء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا جاءت الصلاة على النبي رفع الدعاء " (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ج ٢ ، ص : ٢٦٩ ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ) .

وأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء لدخول المسجد والخروج منه ، وقد ورد ذكره في الحديث الصحيح (راجع سنن أبي داؤد ، كتاب الصلاة ، باب فيما يقولها الرجل عند دخوله المسجد : ٤٦٥) .

وينبغي أن نصلي عليه عقب إجابة الأذان كما ورد في صحيح مسلم أن النَّبِيَّ صلى اللّه عليه وسلم قال : " إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً ، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ؛ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لا تَنْبَغِي إِلا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ . فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ " (صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب استحباب القول : ٨٧٥) .

وكذلك جرت السنة قديماً وحديثاً على استهلال الكتب والرسائل بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم عقب البسملة .

وقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر ما دام اسمي في ذلك الكتاب (كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، الباب السادس في الصلاة عليه ، ج ١ ، ص : ٥٠٧) .

تربية الأولاد وتعليمُهم ◆

بقلم : العلامة محمد إقبال رحمه الله *
تعريب : الأستاذ فضل الرحمن محمود ♣

إن تعليم الأولاد أساس التقدم القومي كله . إذا كانت طريق التعليم قائمةً على المبادئ العلمية صارت الشكاوي كلها حول المدنية هباءً منثوراً ، وظهرت الحياة منظراً خلاباً ، وأثنى عليها الفلاسفةُ الذين يطعنون في جمالها الظاهر .

إن أول فريضة للإنسان أن تكون شخصيته زينةً للدنيا ، كما قال الشاعر اليوناني : " ليتملك الإنسانُ نوعاً من الضياء تمتد أشعته على الآخرين ، وتلقنُهم درساً من الديانة والصلح ، ولتتسع دائرةُ أخوته يوماً فيوماً فيتسع به قلبه . وهذه السعة تزيل العصبيات والأوهام عن مرآة الروح وتطهرها تطهيراً " .

يعيش مئات من الناس في الدنيا ، ولكنهم يجهلون العلاقات الأخلاقية كلياً . عيشتهم عيشة البهائم ، لأن أعمالهم كلها مبنية على حب الذات والأنفة الزائدة . هؤلاء يتفكرون في مصالح أُسَرهم فقط غافلين العلاقات المباركة بينهم وبين سائر الناس . إن الإنسانية الحقيقية أن يكون الإنسانُ على بصيرة كاملة بوظائفه ، ويحسب نفسه غصناً لشجرة عظيمة أصلها ثابت وفرعها في السماء . يجب أن نلحظ هذا الهدف في تربية كل طفل لينشأ إنساناً نابغاً ، ولا يمكن الحصول على هذا

◆ طبع هذا المقال للعلامة محمد إقبال رحمه الله بادئ ذي بدء في مجلة " مخزن " عام ١٩٠٢م ، وثانياً في المجلة نفسها في شهر أكتوبر عام ١٩١٧م . وبعدها طبع ضمن " مقالات إقبال " في مايو سنة ١٩٦٣م بعناية السيد عبد الواحد المعيني .

* العلامة محمد اقبال (٩ نوفمبر ١٨٧٧ – ٢١ أبريل ١٩٣٨م) كان شاعراً وفيلسوفاً وسياسياً وأكاديمياً ومحامياً وباحثاً في الهند البريطانية . يطلق عليه " الأب الروحي لباكستان " . يعتبر من أهم الشخصيات في الأدب الأردي مع العمل الأدبي في الأردية والفارسية . توفي العلامة إقبال ١٩٣٨م بعد ما اشتهر بشعره وفلسفته .

♣ خريج الجامعة دار العلوم الإسلامية ، لاهور .

النبـوغ إلا بالتربيـة والـدرس الأخلاقـي . مـن لا يلتـزم بالمبـادئ العلميـة الصحيحة في تربية الأطفال وتعليمهم ، فإنه يعتدي على حقوق المجتمع ، وعواقبُه ضارَّةٌ للغاية لجميع أفراد الشَعب .

نستهدف من كتابة هذا المقال أن ندرس الطفولة في ضوء الأصول العلمية ، وما هي القُوى التي تظهر للطفل أولاً وكيف ستتم تربيتها وتعليمها ؟ لا نريد أن نستعرض خيالاً محضاً ، بل طريقاً عملياً نستشف منه قواعد واضحة وميسورة لتعليم الأولاد يفهمُها الرجل العادي ويستفيد من نتائجه . نرجو أن ينتفع القراء بهذا المقال ويجعلونه نصب أعينهم في التعليم الابتدائي لأولادهم ، لأن :

خشت اول چو نهد معمار کج
تا ثریا می رود دیوار کج

(لو أرسى البنّاءُ حجرَ الأساس معوجاً ، فيَصل الجدار إلى الثريا معوجاً)

يجب أن ننظر أولاً ما هي الأمور التي تختص بالطفولة ، لِتُراعى عند تربية الأطفال وتعليمهم ، ويستفاد منها بأحسن طُرق .

(١) إن أول شيئ يبدو جليّاً في هذا الصدد لكل مُطالع ، أنه يوجد في الأطفال ميلٌ إلى الحركة ، وهم مضطرون إليها جِبِلّياً . وهذه الجبلة موجودة في كل إنسان ، بل في كل حيوان . انظروا ، ما ألذَّ اللعب عند القُطيطة ، وهي تلعب بنفسها ! ويرقص جروُ الكلب فرحاً عند ما يُطلَق سراحُه من طوقِ السلسلة ؛ لأنه مجبولٌ على الحركة التي يضطر إليها من داخل نفسه .

يزعم حكماء القرن التاسع والعشرين أنه لا بد لنشوء الطفل من هذه الحماسة الاضطرارية ، لأنه لا يحتاج في هذه الحالة إلى باعث خارجي يحرك أعصابه . إن الأطفال يمتلكون قوةً زائدةً في أعصابهم ، وهم يمرحون عند استهلاك هذه القوة في شيئ مَّا . وكثيراً ما يكون هذا المرح سبباً لعَناء والديهم . ربما تُستهلك هذه القوةُ الأعصابية الزائدة في الضجيج والعويل ، وأحياناً في اللعب والضحك المتخبط العشوائي ، فليتَذَكّر مَن يتضجر من بكاء الأطفال أنه ضروري لنشوئهم البدني والروحاني . وثمَّةَ منافذ أخرى أيضاً لاستهلاك هذه القوة ، منها : أن حواس الطفل تتحرك بنفسها فيعرِف بها الأشياءَ الخارجية تدريجياً .

والحقيقة أن الطفل ليس كائناً متعلماً ، بل هو كائن متحرك

تماماً ، ويجب أن نستغل حركاته الصبيانية في تعليمه ، فمثلاً ، يمكن توجيهه إلى بناء البيت من اللبنات ، ونظمِ اللؤلؤ في سلك ، والتغني وغيرها . إن القوة الأعصابية الزائدة التي يتم استنفادها في البكاء ورفع الضجيج بغير سبب يمكن نقلها إلى صوت مُنظَّم ونغمةٍ بسهولة . والقوة التي تُنفق في لمس الأشياء الضارة ورمي الأسباب الأخرى هنا وهناك يمكن استخدامها بسهولة في بناء البيت من اللبنات .

(٢) إن الخاصية الأخرى للطفولة أنه لا يمكن فيها التركيز على شيئ بشكل مستمر . . . كما أن قُوى الطفلِ البدنيةَ لا تستطيع أن تستقر في مكان فليس بإمكان قواه العقلية أيضاً أن ترتكز على نقطة واحدة . وكما أن يديه لا تهدآن في هذه السنِّ ففي التفاته أيضاً نوعٍ من الاضطراب ما يؤدي إلى عدم استقراره في مَوضِعٍ . فلذا يجب أن تُقسَّم المحاضرةُ على فتراتٍ قصيرة ولا تكون طويلة حتى تبقى قُوى الصبيان متحركة . وعلاوة على ذلك يلزم أن تشتمل الدروس على مقالٍ مشترك ، لتنمُو به عادةُ التركيز على نقطة خاصة .

(٣) يجد الأطفال متعةً في إمعان النظر في الأشياء ، ولاسيما هُم يتلذذون بلمسها . يمدُّ الطفل يديه إلى الضوء عند الانتباه إليه ويسعى ليأخذ شُعلةَ الشَّمعةِ ولو كان ابن ثلاث سنين ولا يقتنع بمجرد النظر فيستعين بحاسته اللَّمسية أيضاً ؛ لأنه ، بطبيعة الحال ، يرتاح بلمس الأشياء الخارجية . لا شك أن كل إنسان قد جَرّب أن الطفل إذا وقع بصره على صورة معلقة على الجدار فلا يتمالك نفسه ويصيح لأن تُقلع الصورة من الجدار وتُعطَى في يديه . يبدو من صياحه أنه لا يصمُت أبداً ، ولكن لمَّا تُوضع حاجتُه أمامَه فلا يصمت فقط بل ينفجر ضحكاً في بعض الأحيان . فينبغي أن يوضع أمامه الشيئ الذي يجري الدرسُ حولَه ، ثم تُعطى في يديه ليُدرِك حقيقةَ الشيئ جمعاً بين استخدام حاسَّتي اللمسِ والبصرِ . تتربى حاسةُ البصر بالمشاهدة ، وتنمو الحاسة اللَّمسيةُ باللمس بشكلٍ ملحوظ ، وتربو قوة السمع بالكلام والتغني وغيره .

(٤) يتوجَّهُ الأطفال إلى لون الشيئ أكثر منه إلى صورته . جُلُّ التفاتهم يكون إلى أشياء ذات لمعان وبريق ، ولا يبالون بالصورة التي لا تلمع ، ولو كان من صُنعِ أكبرِ المصوِّرين . وبالعكس يفتدي الولدُ بنفسه على كتاب صغير يحتوي على صُوَرٍ مُلوَّنة . وكذلك هو أسرع تحدثاً

بكلمات " الأحمر " و " الأزرق " وغيرها من الألوان بالنسبة لكلمات " المربَّع " و " المثلث " . نستنبط منه أن اشتمالَ المقررات الدراسية الأولى للطفل على صورٍ ملونةٍ مُحَتَّمٌ وواجبٌ .

(٥) يمتلك الطفل عاطفةً زائدةً لإعانة من هو أكبر منه . يندفع إلى الضحك إذا ضحكت أمه ، ويقلد أباه إذا تكلم ، وإذا كبُر قليلاً وتَعلَّم جُمَلاً فيقول لأصدقائه : تعالوا ! نلعبْ ، أنا مولوي وأنتم تلاميذي . أحياناً يقلد البائعين ويبيع البضائع ، ومرةً أخرى يطوف هنا وهناك ويصرخ : تعالوا ! الرمانةُ رخيصةٌ ! فيجب حينئذ أن يظهر الأستاذُ أمامَ الطفل كأحسن مثال ليقلد الطفل مُعلِّمَه في كل حركة تصدر منه .

(٦) يتميز الأطفال بقوة التخيل ، وهذه القوة بارزة فيهم . عند ما يُرخي الليل سدوله يبدأ الطفل يُزعج أمه ويقول : أماه ، أسمِعيني حكايةً . فحينما تحكي له الأمُّ حكاية العصفور أو الغراب ، يطير فرحاً وسروراً ، وحينما يكبر قليلاً ويتعلم شيئاً من القراءة ينجذب شوقاً إلى روايات وقصص صغيرة . ينبغي للأستاذ حينئذ أن يعتني خِصِّيصاً باستغلال قوةِ التخيل وتنميتِها المنَظَّمة ، حتى لا تقوى هذه الغريزة فيه بدون نظام ، ويترك أثر النقص في قواه العقلية . يمكن للطفل أن ينتفع بهذه القوة كثيراً . يصنع الطلاب في أكثر المدارس السفنَ القرطاسية ليلَ نهارَ . هذا تمرين جيد لقوة التخيل . يرى بعض الحكماء أن قوة التخيل بحاجة إلى وضعها في الحدود أكثر منه إلى تربيتها .

(٧) تظهر في الأطفال أمارات الأخوة أيضاً ، يمكن أن يُنتفع بهذه الغريزة في تعليمهم الأخلاقي . يضحك الطفل إذا رأى أحداً ضاحكاً ، ويحزن إذا أبصر والديه في حزن ، تزداد هذه الجبلة بالتجربة والتمرين . في بداية الأمر يبدو الطفل متأثراً بحزن الآخرين ، فينبغي للأستاذ أن يحكي له الحكايات الجيدة ويحفظه إياها . ويُحسِن أمامَه إلى الحيوانِ الَّذي يَجري الدرس حوله ، ليكون له أحسنِ مثال للتقليد .

(٨) إن الطفل يملك ذاكرةً محيرة لحفظ المفرَدات . ما أسهَلَ تعلُّمه وحفظه لتعقيدات لغته الأم ! . يلزم للمعلم أن يحفِّظ تلاميذه الشعر والقصائد ، ويشير إلى محتويات الدروس المقروءة مرات وكرات .

(٩) إن القوة المميِّزَة في هذه السِّن تكون ضعيفة . لا يستطيع الطفل أن يطلع على الفروق الدقيقة بين الأشياء ، نعم ، إنه يستطيع

العثورَ على الفروق الظاهرة البارزة بينها ، مثل : الفروق بين صُور الأشياء المختلفة ، فلذا ، ينبغي أن يُلفتَ نظرُه أولاً إلى هذه الفروق الظاهرة ، فعلى سبيل المثال ، توضع أمامه كرةٌ وشيئ ذُو جوانب ، ثم تُوضَّح له الفُروقُ بينهما كما يلي :

الكرة	الشيئ ذو الجوانب
له سطح واحد	له عدة سطوح
ليست لها ناحية	لها عدة نواح
ليس له طرف	له عدة أطراف

وبعد أن يتعلم هذه الفروق الظاهرة البارزة قوموا بعرض شكل آخر ، ووازنوا أمامه بين هذا الشكل وبين الكرة والشيئ ذي الجوانب ، على الانفراد ، مع الإشارة إلى الفروق الدقيقة بينها .

(١٠) ضعف القُوى العقلية : مثلاً ضعفُ الاستدلال والتصديق [١] . لا تتوقعوا من الطفل فهماً لم يتطور حتى الآن ، ويترقى فيما بعد بالعلم والتجربة . يجب جداً على الأستاذ مراعاة مراحل تطوُّرِ القُوى عند الطفل . ضعوا أمامه الشيئين العاديِّين ووضِّحوا له الفروق الكبيرة بينهما بالمقارنة ، حتى ينشأ فيه ملكةُ التصديق ؛ ولكن لاحظوا ، أنه لا يمكن التصديق بدون التصورات [٢] . لأن التصديق نتيجة التصوُّرَين . والتصورات تتولد من موازنةِ شتَّى المُدرَكات ، فمثلاً بالموازنة بين أفراد كثيرة من النوع الإنساني نعرف أنه توجد بينهم صفة مشتركة ، وبناءً على هذه الصفة المشتركة نسمِّي الجميعَ باسمٍ يناسب لهم وينطبق على سائر أفرادهم . بهذا عرفنا ، أن لا نتوقع من الطفل لمثل هذه التصورات العميقة لأنه لا يستطيع إدراك المفاهيم المتفرعة عنها . ماذا يعرف الطفل الذي بلغ من العمر عاماً واحداً أن " حب الوطن " أيُّ حيوان ؟ يضع بعض المعلمين بين يدي الطفل كتباً تبدأ – مثلاً – بصفات الباري جل وعلا ، ولكنهم لا يدركون أن ذات الباري – جل وعلا – عبارةٌ عن تصورٍ مجرَّدٍ لا يمكن

[١] " التصديق " مصلح علم المنطق وهو إدراك قضية والحكم بصدقها أو كذبها .

[٢] التصور في علم المنطق هو إدراك الشيئ بالعبارات المفردة ، كإدراك المعنى المراد بلفظ الجسم ، والحجر ، والشجر ، والروح ، والكرم ، وإنسان ذي عيون ثلاث ، وأمثاله . وهذا الإدراك لا يصاحبه إثبات ولا نفي ، ولا يصاحبه إذعان ولا يقين ، أي أن التصور أو الإدراك لا يلزمه التصديق .

تعقُّله إلا بعد الحصول على علمٍ جمٍّ وبلوغ القُوى العقلية كمالهَا ، ولا يمكن للطفل بأي حال أن يتصور تجريد الذات عن الصفات . فتعليمه بمثل هذا الشيئ وإن كان حسناً لبعض الأسباب ، ولكنه ليس إلا تحميل الطفل أثقالاً غير مفيدة لذاكرته في ضوء الأصول العلمية .

(١١) إن الخاصية الأخيرة في الطفل أنه لا يتأثر بالبواعث الأخلاقية أو يتأثر بها قليلاً جداً ، لأن التأثر بأمثال هذه البواعث وتطبيقها في الحياة العملية ، أمر يتطلب أعلى درجات التربية والتعليم . يجب على المعلمين منذ البدء أن يحاولوا إنشاء صلاحية ليتأثر الطفل بالبواعث الأخلاقية ، تدريبُ الطفل على الأخوة ، على سبيل المثال ، وأن يركزوا تركيزاً كاملاً ليراعي الطفل الترتيبَ الواجبَ الذي يتعلق بهذا الدرس ؛ لأن عادة الصلح والأمن لا تنشأ إلا بصغار الأمور وأمثالها . وأيضاً لِيُذكر أن النفس الناطقة ليست مجموعة القوى ؛ بل هو في ذاته شيئ واحد لا يتجزأ وكل القوة منها ينحصر نشوءه على نشوء قوة أخرى . كما أن الأعضاء البدنية تنمو بالتوافق والانسجام ، فقوى النفس الناطقة أيضاً تنمو بمثل هذا التوافق والانسجام ؛ فإن الطريق الكامل للتعليم هو الذي يتيح فرصة التريض لسائر قوى النفس الناطقة على سواء . لتكن حركة في كل قوة من النفس الناطقة مثل الإدراك ، والتخيل ، والتأثر والمشية . لأن هدف الطريق الكامل للتعليم أن تبلغ الكفاءات الخفية في النفس الناطقة مداها من النبوغ ، لا أن تجتمع المعلومات في الدماغ .

وقد اتضح من السطور أعلاه كم كان التفحص لمراحل تربية الطفل ضرورياً جداً . إن المعلمين في الحقيقة حراس القوم ، لأن في يدهم تربية الجيل القادم وفي قبضتهم ترقية مواهبهم لخدمة الوطن . إن اجتهاد المعلمين يفوق اجتهادات غيرهم ، وعطاؤهم فوق العطاءات ؛ ولكن لسوء الحظ لا تقدر مهنتهم حق قدرها في هذه الدولة . إن المعلم يتولى أصعب الواجبات وأهمها ، لأن مفتاح الحسنات الخُلقية والمدنية والدينية كلها بيده ، وهو منبع رقي الدولة بأسرها . فيجب على المشتغلين بمهنة التعليم أن يؤسسوا بنيان التعليم على أعلى المبادئ العلمية كما يليق بقدسية وعظمة هذه المهنة التي تتمخض ، بالطبع ، عن الحماسة الصادقة والهيام بثروة العلم . وقد خفيت في هذه الحماسة نضرةُ السياسة والتمدن – أي صحتهما – التي هي ذروة سنام الأقوام .

الصيام وسعة الرزق

الدكتور أشرف شعبان*

لقد نوع الإسلام في عباداته ، فمنها ما يتمثل في القول كالدعاء وذكر الله والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وإرشاد الضال وما يدور في هذا الفلك ، ومنها ما يتجلى في الفعل بدنيا كالصلاة أو ماليا كالزكاة أو جامعا بينهما كالحج والجهاد في سبيل الله ، ومنها ما ليس قولا ولا فعلا ، ولكنه كف وامتناع فقط ، وذلك كالصوم الذي هو امتناع عن الأكل والشرب ومباشرة النساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس [1] وقد شرع الله الصوم إيقاظا للروح ، وتصحيحا للجسد ، وتقوية للإرادة وتعويدا على الصبر وتعريفا بالنعمة وتربية لمشاعر الرحمة وتدريبا على كمال التسليم لله رب العالمين [2] وإذا كان الصيام هكذا إلا أنه إذا أدى كما شرع الله يجني الصائمون من بين ثماره سعة في أرزاقهم وفي أرزاق فقرائهم وفقراء أهل ذمتهم أيضا .

وسبل سعة الرزق بالصيام هي : بالصيام تقضى الحاجات وتستجاب الدعوات [3] ، فقد جاءت آية الدعاء في القرآن الكريم ، وهي قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٦ (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) بين ثنايا آيات الصيام والتي ورد ذكرها في نفس السورة الآيات من ١٨٣ إلى ١٨٧ قال ابن كثير : وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بل وعند كل فطر ، وفي مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل والصائم حين يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله دون

* جمهورية مصر العربية .

[1] العبادة في الإسلام ، يوسف القرضاوي ، ص ٢٨٦ .

[2] العبادة في الإسلام ، يوسف القرضاوي ، ص ٢٩٤ .

[3] عقيدة المؤمن ، أبو بكر جابر الجزائري ، ص ١٠٣ .

الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها أبواب السماء ويقول : بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين " ، كما روى الإمام أبو داود عن عبد الله ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة " ، وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد " [1] .

والصيام من سبل التقوى وتلك التقوى وهي الغاية التي ينبغي أن ترجى من الصيام ، وهي الثمرة التي جعلها القرآن مرجوة بحصوله ، وهي الحكمة التي يفسر بها لماذا فرضه الله علينا وعلى الذين من قبلنا كما في قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٨٣ (يا أَيُّهَا ٱلَّذينَ آمَنُواْ كُتبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى ٱلَّذينَ من قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [2] ، إذا تحققت في نفس الصائم وتحلى بها واصطبغت حياته بها قلباً وقالباً وقولاً وفعلاً ما ظهر منها وما بطن تعود آثارها عليه رزقاً ، ومن ثم على من حوله سعة في الأنفاق كما تعود عليهم بالعدل والإحسان في معاملته لهم .

ولما كان لأعمال الفرد سواء كانت خيراً أو شراً جملة آثار تعود عليه ويجني ثمارها في الدنيا قبل الآخرة ، فإن كانت من الحسنات أثرت في الرزق بالسعة وإن كانت من السيئات أثرت في الرزق بالنقص ، قال ابن عباس : إن للحسنة ضياء في الوجه ونوراً في القلب وقوة في البدن وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الخلق ، وأن للسيئة سواداً في الوجه وظلمة في القلب ووهناً في البدن ونقصاً في الرزق وبغضة في قلوب الخلق [3] ، فما بالنا بالصيام الذي يتجاوز ثوابه قانون التقدير والحساب ، فمن المعلوم إن كل حسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا الصيام فالله يجازي به كيفما شاء إذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم " كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به " من حديث أبي هريرة رضي الله عنه [4] .

وفي شهر رمضان المادية يزداد رزق المؤمن وإلى ذلك أشار رسول

---

[1] البركة في القرآن ، محمد أحمد طه ، ص ١٥٩ و ١٦٠ .

[2] مجلة الهداية ، العدد ٢٧١ ، السنة الثالثة والعشرون ، رمضان ١٤٢٠هـ ، يناير ٢٠٠٠م ، ص ١٩ ، مقال بعنوان (لماذا نصوم ؟) .

[3] الوابل الصيب والكلم الطيب لابن قيم الجوزية ، ص ٦٩ .

[4] إحياء علوم الدين ، أبى حامد الغزالي ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

الله صلى الله عليه في خطبته عندما حضر رمضان فقال : " يا أيها الناس ! قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئ " ، قالوا يا رسول الله ! ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخله الجنة " رواه ابن خزيمة في صحيحه والبيهي وأبو الشيخ الأصبهاني في الثواب مختصراً ونقله الحافظ ابن المنذر في الترغيب والترهيب . وزيادة الرزق هنا إما معنوية بجعل القليل كثيراً وإما بزيادة حسية بأن يفتح الله تعالى على المؤمن في هذا الشهر من أبواب الرزق ما لم يخطر له على بال ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومن المشاهد أننا نرى الزيادة الحسية المادية ظاهرة في شهر رمضان عن غيره من الشهور ، وهذه من بركة الشهر الكريم [1] .

وشهر رمضان هو شهر الإكثار من الصدقات والإحسان وكافة أنواع القربات ، روى صدقة بن موسى عن ثابت عن أنس قال قيل يا رسول الله ! أي الصدقة أفضل ؟ قال : " صدقة في رمضان " [2] ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان خصوصاً عند لقاء جبريل ، فقد ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان

[1] البركة في القرآن ، محمد أحمد طه ، ص ١٦٣ .
[2] شعب الإيمان ، أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ج ٣ ، ص ٣١٢ .

يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة ، رواه البخاري ، وعن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند السحور : " يا أنس ! إني أريد الصيام فأطعمني شيئاً " فأتيته بتمرٍ وأناء فيه ماء ، وذلك قبل الفجر بيسير فقال لي : " يا أنس . . انظر رجلاً يأكل معي " فدعوت زيد بن ثابت فدخل وتسحر معه ثم قام فصلى ركعتين ، ثم خرج إلى الصلاة أخرجه النسائي ، وكذلك كان أصحابه الأجلاء عليهم جميعاً رضوان الله يواسون الفقراء من إفطارهم أو يؤثرون على أنفسهم ، ويطووون هم على الجوع ، فقد روى أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين ، فإذا لم يجد أو منعه أهله عنهم لم يتعش تلك الليلة ، وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه للسائل فربما رجع فوجد أهله قد أكلوا ما بقي من الطعام ، فيصبح صائماً وما أكل شيئاً ، يقول الشافعي رضي الله عنه : أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسبك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " . . . . من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتقاً لرقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئ " ، قالوا يا رسول الله ! ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن " ، كما قال : " من سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعده حتى يدخل الجنة " [1] .

وفي شهر رمضان تشهد الأسواق التجارية بمختلف أنواعها انتعاشاً اقتصادياً ملحوظاً حيث يقبل الصائمون في أوله على شراء ما لذ وطاب من الأطعمة حيث تختص بعض الأطعمة بالإقبال عليها في هذا الشهر فقط دون غيره من الشهور كما تشهد بعض المأكولات زيادة الطلب عليها أكثر من أي شهر آخر ومن يقتصر في صيامه على وجبتي الإفطار والسحور دون تبذير ولا إسراف ، سيؤدي ذلك حتماً إلى خفض الاستهلاك مما سيكون له تأثير إيجابي على ميزانية الأسرة وستصبح أيام الصيام أيام توفير وادخار ، وفي آخر الشهر الكريم يحرص الصائمون على اقتناء الملابس الجديدة ما قل سعرها وما علا استعداداً لعيد الفطر المبارك .

[1] من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، طه عبد الله العفيفي، ج ١، ص ٣٠١ – ٣٠٦

ومن بين المنافع المادية لفريضة الصيام التي تعتبر مصدر رزق للمنتفع بها ، فدية الإفطار ، حيث يرخص للشيخ الكبير ، والمرأة العجوز ، والمريض الذي لا يرجى برؤه ، والحبلى والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو أولادهما ، والذين يسترزقون من ممارسة أعمال شاقة وليس لديهم مصدر للرزق غيرها ، يرخص لهؤلاء جميعاً في الفطر إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة طوال أيام السنة . ويجب على كل منهم فدية إطعام مسكيناً عن كل يوم قال تعالى في سورة البقرة آية ١٨٤ (وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ) قال ابن عباس : رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه ، رواه الدارقطني والحاكم وصححاه . وروى أبو داود عن عكرمة قول ابن عباس رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وهما يطيقان الصيام أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً ، والحبلى والمرضع إذا خافتا " يعني على أولادهما " أفطرتا وأطعمتا رواه البزار ، وزاد في آخره : وكان ابن عباس يقول لأم ولد له حبلى : أنت بمنزلة الذي لا يطيقه ، فعليك الفداء ولا قضاء عليك وصحح الدارقطني إسناده . وعن نافع أن ابن عمر سئل عن المرأة الحامل إذا خافت على ولدها فقال : تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مدا من حنطة (رواه مالك والبيهقي) . فالحبلى والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو أولادهما أفطرتا ، وعليهما الفدية ، ولا قضاء عليهما ، عند ابن عمر وابن عباس . وفي الحديث " إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم " وعند الأحناف وأبي عبيد وأبي ثور أنهما يقضيان فقط ولا إطعام عليهما . وعند أحمد والشافعي أنهما إن خافتا على الولد فقط وأفطرتا فعليهما القضاء والفدية وإن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء لا غير . والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم مثل الشيخ الكبير ولا فرق وكذلك العمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال . قال الشيخ محمد عبده : فالمراد بمن (يطيقونه) في الآية الشيوخ الضعفاء والزمنى ونحوهم كالفعلة الذين جعل الله معاشهم الدائم بالأشغال الشاقة كاستخراج الفحم الحجري من مناجمه . ومنهم المجرمون الذين يحكم عليهم بالأشغال الشاقة المؤبدة إذا شق الصيام عليهم بالفعل وكانوا يملكون الفدية [1] .

[1] فقه السنة ، السيد سابق ، ج ١ ، ص ٤٣٩ – ٤٤١ .

بعث الحكمة الإسلامية

بقلم : د . رواء محمود حسين*

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم ، وبعد :

فالحكمة الإسلامية لها المفهوم العظيم الذي ورد في كتاب الله سبحانه وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ففي القرآن الحكيم نقرأ قوله تعالى : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [البقرة : ٢٦٩] ، ففي الآية إشارة واضحة أن الله سبحانه وتعالى هو من يؤتي الحكمة إلى من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أصبح حكيماً عاقلاً فاهماً لشرع الله سبحانه وتعالى بما يجعله قادراً على تطبيقه تطبيقاً صحيحاً في الحياة الدنيا وصولاً إلى مرضاة الله سبحانه في الدنيا والآخرة .

وفي القرآن الحكيم نقرأ أيضاً أن الله منَّ على المؤمنين بأن بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، فيقول سبحانه : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [آل عمران : ١٦٤] . ولذلك كان إرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم نعمة كبرى ، لأنه قام بتعليم الكتاب والحكمة خير قيام ، فقال سبحانه : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [البقرة : ١٥١] .

وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأميين لكي يعلمهم الكتاب والحكمة استجابة لدعاء إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ، حينما كانوا يرفعون قواعد الكعبة المشرفة ، فقد كانا يدعوان الله سبحانه وتعالى وهما يقومان بهذا العمل العظيم بأن يبعث الله في ذريتهم من يعلمهم الكتاب والحكمة ، فيقول سبحانه : (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [البقرة : ١٥١] .

مفهوم البعث في اللغة :

كلمة بعث ، كما يشير الجوهري في الصحاح ، إنها من الإرسال ، فبعثه وابتعثه بمعنى أرسله ، وبعث الموتى أي نشرهم ليوم الحساب ،

* rawaahussain٧٦@gmail.com

وانبعث في السير ، أي أسرع [1] .

وبعثه أرسله وحده ، كما يذكر الزبيدي في شرح القاموس ، وبعث به أرسله مع غيره ، ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث ومبتعث ، وبعث فلانا من نومه : أيقظه ، وتأويل البعث وهو المقصود في هذا المقال ، " إزالةُ مَا كانَ يَحْبِسُه عَن التّصَرُّفِ والانْبِعاث " . والبعث في اللغة العربية ، كما يشير الزبيدي ، له معان ، منها : الإرسال ، كقوله تعالى : (ثُمَّ بَعَثْنَا من بَعْدهم مُوسَى) [الأَعْرَاف : ١٠٣] مَعْنَاهُ أَرْسَلْنا . والبَعْثُ : " إثارَة بارك ، أَو قاعِدٍ " . والبَعْثُ أيضا : " الإحْياءُ من اللّه للمَوْتى " ، ومن ذلك قوله سبحانه : (ثُمَّ بَعَثْنَاكم مّن بَعْد مَوْتكُمْ) [البَقرَة : ٥٦] أي أحْيَيْناكم . والبَعْثُ (النَّشْرُ) ، بَعَثَ المَوْتَى : نَشَرَهُم ليوم البَعْثِ ، وبَعَثَ اللّه الخَلْقَ يَبْعَثُهُمْ بَعْثا : نَشَرَهم ، من ذَلِك ، وفتح العَيْن في البَعْثِ كلِّه لُغَةٌ . ومن أَسْمَائِه عَزّ وجلّ الباعِثُ : هُوَ الّذِي يَبْعَثُ الخَلْقَ ، أَي يُحْيِيهم بعد المَوْتِ يومَ القِيَامَةِ [2] .

وما نقصده في هذا المقال من (بعث الحكمة الإسلامية) أي إزالة ما يحبسها من التصرف والانبعاث ، أي بث النشاط والحركة والحيوية فيها من جديد .

الحكمة الإسلامية في المفهوم والاصطلاح :

قبل أن نحدد مفهوم (بعث الحكمة الإسلامية) بدقة لابد أولاً من تحديد مفهوم الحكمة الإسلامية أولاً لكي يتسنى لنا فيما بعد فهم دلالة بعث الحكمة الإسلامية أيضا .

لقد تم بالفعل سابقاً تحديد مفهوم الحكمة الإسلامية ، فقد جاء في كتاب " العروة الوثقى : مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية " : " أصل علم الحكمة الإسلامية ما قال الله سبحانه ، وقال رسول الله صلى الله عليه

---

[1] الصحاح في اللغة والعلوم (تجديد صحاح العلامة الجوهري (و) المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية) ، إعداد وتصنيف : نديم مرعشلي – أسامة مرعشلي ، تقديم : عبد الله العلايلي ، تنبيهات : (١) المطبوع هو (انتخاب) من صحاح الجوهري ، وأيضاً من المعجم الوسيط والكبير والموسوعة الميسرة ومعاجم الشهابي وغيرها ، مع ترتيب المواد على أوائل أصول الكلم (كترتيب المصباح المنير) (٢) هناك مواد كاملة من الصحاح لم تذكر ، وما ذكر فيه اختصار وتهذيب تجد منهجه في التعريف بالكتاب ، (٣) هذه النسخة الإلكترونية مقتصرة على ما انتخبه المصنفان من (الصحاح) فقط ، ص ٣٤٢ .

[2] محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي : " تاج العروس من جواهر القاموس " ، تحقيق : جماعة من المتخصصين ، من إصدارات : وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت ، أعوام النشر : (١٣٨٥ – ١٤٢٢هـ) – (١٩٦٥ – ٢٠٠١م) ، ٥/ ١٦٨ – ١٦٩ .

وآله وسلم . وما جاء به الأنبياء والمرسلون من ربهم صلوات الله وسلامه عليهم، وكل من اقتفى هذا الطريق (الصراط المستقيم) فهو بالضرورة مقتف للحكمة الإسلامية ، متبع لها ، وعامل بها " . وأضفت قائلا : " وعلم الحكمة الاسلامية المقصود في هذا المدخل هو العلم الوارد في كتاب الله سبحانه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما كان عليه السلف الصالح لهذه الأمة من الخلفاء الراشدين وأهل بيت النبوة وصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين "[1] .

إذا هنا يتضح مفهوم الحكمة الإسلامية بأنه ما نزل في القرآن الحكيم وما وجد في السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان من سنن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من قبل ، ومن سار على طريق الأنبياء والمرسلين من الصحابة والتابعين والعلماء عبر التاريخ وإلى عصرنا هذا ، وإلى أن يرث الله سبحانه الأرض ومن عليها .

معنى بعث الحكمة الإسلامية :

(علم الحكمة الإسلامية) يهدف إلى بعث الحكمة الإسلامية التي أنزلها الله على رسله صلوات الله وسلامه عليهم . . إنه يتدفق كالشلال الهادر من ينبوع قوله : (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [البقرة : ٢٦٩] . . يهدف إلى بعث حرارة الإيمان في القلوب ، وإيقاظ همة العمل في سبيل الله . . فهو حكمة للأفراد والمجتمعات ، للخاصة والعامة ، للعلماء ومن دونهم . . علم يهدف إلى توجيه الإنسان إلى صراط الله المستقيم ، ويجدد مسيرة الإيمان التي سار عليها الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين .

فعلم الحكمة الإسلامية مع آدم ضد الشيطان ، (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ . وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ . فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة : ٣٤ – ٣٧] .

وعلم الحكمة الإسلامية يقف مع نوح ضد من دعاهم ألف عام إلا خمسين عام . . (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) [العنكبوت : ١٤] .

وعلم الحكمة الإسلامية يقف مع إبراهيم عليه السلام ضد من

---

[1] د . رواء محمود حسين : " العروة الوثقى : مدخل إلى علم الحكمة الإسلامية " ، دار ناشري للنشر الاليكتروني ، الكويت ، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م ، ص ٣١ .

ألقاه في النار ، (قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ . قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ . فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ . ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ . قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ من دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ . أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ من دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ . قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ . قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . وَأَرَادُوا به كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ) [الأنبياء : ٦٢ – ٧٠] .

ويؤكد أن إبراهيم عليه السلام كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين . . . قال تعالى : (وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [آل عمران : ٦٧] .

يقف علم الحكمة الإسلامية مع لوط ضد قومه : (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِه أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ) [الأعراف : ٨٠] ، ومع شعيب ضد المطففين (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِه لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ من قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ في مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) [الأعراف : ٨٨] ، ومع يونس حين كان يسبح في بطن الحوت (فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ . فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ منَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ في بَطْنِه إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ . فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ . وَأَنبَتْنَا عَلَيْه شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ . وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ) [الصافات : ١٤٣ – ١٤٧] ، ومع موسى ضد فرعون (ثُمَّ بَعَثْنَا من بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِه فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) [الأعراف : ١٠٣] ، ومع المسيح حين جاء بالحكمة من عند ربه (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فيه فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ) [الزخرف : ٦٣] .

ويقف مع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حين كان مع صاحبه في الغار (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا في الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِه لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْه وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة : ٤٠] وفي كل المشاهد التي شهدها .

ويهدف إلى بيان أن الحكمة التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله عليه السلام ليست فلسفة الفلاسفة الأقدمين ، فهؤلاء كانوا منقادين لفلسفة وثنية لا علاقة لها بالتوحيد .

إن علم الحكمة الإسلامية يهدف أن يعيش الإنسان حياة طيبة في الدنيا والاخرة . . حياة لا غش فيها ولا خداع ، أن يقوم الإنسان بمهمة التكليف التي كلف الله بها ، أن يكون خليفة الله في الأرض ليعمرها . . إنه علم العبودية الخالصة لله رب العالمين .

بيع المعدوم وما يتعلق به من قضايا معاصرة

(الحلقة الثالثة)

د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي*

(٨) بيع الشقق السكنية المعدومة الموجودة على الخريطة دون الأرض :

وفي زماننا قد راجت صورة جديدة للبيع ، وهي أن البنّاء يشتري الأرض أوّلاً ثم يصنع خريطة للشقق السكنية ، ويذكر فيها طول الشقة وعرضها من الجهات الأربع ونوعها ، ومستوى المواد البنائية وجملة التسهيلات السكنية فيها ، ثم يبدأ بيعها حسب الخريطة ، والحال أن عمل البناء لم يبدأ ، يعني أن جميع الشقق التي هي معقودة عليها معدومة ، وربما يبدأ عمل البناء ، ولكن لم يتم بناء الشقق ويبدأ ببيعها البنّاء ، والناس يشترونها ، فالسؤال المهم أنه هل يجوز بيع مثل الشقق وشرائها التي هي على قرطاس الخريطة ومعدومة في الحقيقة ، ثم الملاحظة للتوضيح أن البنّاء يملك الأرض تارة ، ولا يملكها تارة أخرى ، فهل يكون الحكم الشرعي في تينك الصورتين متساوياً أو يقع الفرق ؟

ولا بدّ قبل الإجابة عن هذا السؤال أن نعرف حقيقة الاستصناع وشروط صحة انعقاده ؛ لأن المسألة المبحوث فيها تتفرع عليه .

(١) تعريف عقد الاستصناع :

هو لغة : طلب الصنعة ، وشرعاً : هو عقد يُشترى به في الحال شيئ مما يصنع صنعاً يلتزم البائع بتقديمه مصنوعاً بمواد من عنده بأوصاف معيّنة في الذمة بثمن محدد متفق عليه [١] .

(٢) شروط صحة الاستصناع :

وأما شروط صحة الاستصناع فهي على ما يأتي :

(ألف) أن يكون المعقود عليه مما يحتاج إلى صنعة ؛ فلا يصح الاستصناع فيما لا صنعة فيه ، مثل الحنطة أو الشعير أو المنتجات الزراعية الأخرى .

* عميد كلية البحث والتحقيق بجامعة العلوم ، غرها – غجرات .

[١] راجع : عقد الاستصناع ومدى أهميته في الاستثمارات الإسلامية المعاصرة للشيخ مصطفى الزرقاء ، ص ٧٤٦ ، وفقه البيوع ٥٨٥/١ .

(ب) أن يكون المعقود عليه معلوماً مبيّناً على وجه يحصل التعريف [1] بأن يحدّد المعقود عليه بمواصفات منضبطة من جنسه ونوعه وهيئته وقدره ونحو ذلك ؛ فلا يجوز أن يكون محلّ الاستصناع شيئاً معيّناً بذاته ، مثل سيارة معيّنة [2] .

(ج) أن لا يضرب لتسليم المعقود عليه أجل للاستمهال من جانب الصانع ، بل يضرب الأجل للاستعجال ، وذلك يكون غداً أو بعد غدٍ أو مدة كذا [3] .

قال شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني حفظه الله ورعاه : " إذا ضرب الأجل للتمكن من إعداد المصنوع حسب المواصفات ، وليس المقصود الانتفاع بالنقود إلى ذلك الأجل ، فهذا التأجيل من طبيعة العقد ، وهو الذي ذكروا فيه أنه للاستعجال ، لا للاستمهال ، وينبغي أن يراعى فيه تحديد مدة الاستعجال أن الصانع عنده طلبات من عدة مستصنعين ، وهو يعدّ المصنوعات المطلوبة منهم واحداً تلو الأخرى " [4] .

(د) أن يكون مما فيه تعامل الناس بالاستصناع ، فلا يجوز الاستصناع فيما ليس فيه تعامل لهم ، كما إذا أمر حائكاً أن يحوك له ثوباً بغزل نفسه ونحو ذلك مما لم تجر عادات الناس بالتعامل فيه ؛ لأن جوازه مع أن القياس يأباه ثبت بتعامل الناس ، فيختص بما لهم فيه تعامل ، ويبقى الأمر فيما وراء ذلك موكولاً إلى القياس [5] .

والمراد من التعامل ههنا ، هو التعامل العام سواء كان قديماً ولم يتغير إلى وقت عقد الاستصناع ، أو حديثاً [6] .

(٣) عقد الاستصناع لازم من الجانبين :

واتفق أئمة الحنفية الثلاثة أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله على أن عقد الاستصناع لازم من جانب الصانع ، واختلفوا فيما إذا أتى الصانع بالمال المصنوع حسب المواصفات المطلوبة ، فقال الإمام أبو حنيفة ومحمد : للمشتري المستصنع خيار الرؤية إذا رآه إن شاء أخذه

---

[1] بدائع الصنائع : ٤/٤٤٤ ، الهندية ٣/٢٠٧ .

[2] راجع : المبسوط للسرخسي ١٢/١٤٠ ، بدائع الصنائع ٤/٤٤٤ ، رد المحتار ٧/٤٧٤ ، مطلب في الاستصناع .

[3] المبسوط للسرخسي ١٢/١٤٠ ، كتاب البيوع ، رد المحتار ٧/٤٧٤ .

[4] فقه البيوع ١/٥٩٤ .

[5] راجع : بدائع ٤/٤٤٤ ، والهندية ٣/٢٠٧ .

[6] راجع للتفصيل فقه البيوع ١/٥٩٨ .

وإن شاء تركه ، وهو ظاهر الرواية . وقال الإمام أبو يوسف : إن عقد الاستصناع لازم من الجانبين ، فليس لأحد منهما خيار إن جاء الصانع بالمصنوع على الصفات المشروطة [1] . ثم اختلف من جاء بعدهم من فقهاء الحنفية ؛ فرجّح بعضهم قول الطرفين ، مثل ملك العلماء الكاساني وابن عابدين الشامي [2] ، وبعضهم قول الإمام أبي يوسف وأفتى به واختاره التمرتاشي والحصكفي في تنوير الأبصار والدر المختار ، فقالا : " صحّ الاستصناع بيعاً لا عدة على الصحيح ، ثم فرّع عليه بقوله : فيجبر الصانع على عمله ولا يرجع الآمر عنه ، ولو كان عدة لما لزم " [3] .

وجه قول الإمام أبي يُوسُفَ أَنَّ فِي إثْبَاتِ الْخِيَارِ لِلْمُسْتَصْنِعِ إضْرَاراً بِالصَّانِعِ ؛ لأَنَّهُ قَدْ أَفْسَدَ مَتَاعَهُ وَفَرَى جِلْدَهُ وَأَتَى بِالْمُسْتَصْنَعِ عَلَى الصِّفَةِ الْمَشْرُوطَةِ فَلَوْ ثَبَتَ لَهُ الْخِيَارُ لَتَضَرَّرَ بِهِ الصَّانِعُ فَيُلْزَمُ دَفْعاً لِلضَّرَرِ عَنْهُ [4] .

وفي زماننا هذا يناسب أن يؤخذ قول الإمام أبي يوسف : " أَنَّهُ لازِمٌ فِي حَقِّهِمَا حَتَّى لا خِيَارَ لأَحَدِهِمَا لا لِلصَّانِعِ وَلا لِلْمُسْتَصْنِعِ أَيْضاً " مراعاة لمصلحة الزمان ؛ لذا أخذه مدونوا مجلة الأحكام العدلية ، وبه أفتى شيخ الإسلام المفتي محمد تقي العثماني وجعلوه عقداً لازماً ؛ فقالوا في مقدمتها :

" وعند الإمام الأعظم أن المستصنع له الرجوع بعد عقد الاستصناع ، وعند الإمام أبي يوسف أنه إذا وجد المصنوع موافقاً للصفات التي بيّنت وقت العقد ، فليس له الرجوع ، والحال في أنه في هذا الزمان قد اتخذت معامل كبيرة تُصنع فيها المدافع والبواخر ونحوها بالمقاولة ، وبذلك صار الاستصناع من الأمور الجارية العظيمة ، فتخيير المستصنع في إمضاء العقد أو فسخه يترتب عليه الإخلال بمصالح جسيمة ، وحيث إن الاستصناع مستند إلى التعارف ، و مقيس على السلم الشرعي على خلاف القياس ، بناءً على ما عُرف الناس ، لزم اختيار قول أبي يوسف في هذا مراعاة لمصلحة الوقت " [5] .

وعلى هذا نصت (الْمَادَّةُ ٣٩٢) من المجلة ما يأتي : " وَإِذَا انْعَقَدَ الاسْتِصْنَاعُ فَلَيْسَ لأَحَدِ الْعَاقِدَيْنِ الرُّجُوعُ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ الْمَصْنُوعُ عَلَى الأَوْصَافِ الْمَطْلُوبَةِ الْمُبَيَّنَةِ كَانَ الْمُسْتَصْنِعُ مُخَيَّراً [6] .

---

[1] راجع للتفصيل : بدائع الصنائع ٤٤٤/٤ .

[2] بدائع الصنائع ٤٤٤/٤ ، ورد المحتار ٤٧٥/٧ – ٤٧٦ .

[3] تنوير الأبصار والدر المختار مع رد المحتار : ٤٧٥/٧ ، ٤٧٦ .

[4] بدائع الصنائع ٤٤٤/٤ .

[5] تقرير أصحاب المجلة إلى الصدر الأعظم في بداية مجلة الأحكام العدلية ، ص ١٤ .

[6] مجلة الأحكام العدلية ، رقم المادة ٣٩٢ .

وقال شيخ الإسلام المفتي تقي العثماني حفظه الله ورعاه : " الصحيح عند الحنفية إما كون الاستصناع بيعاً من البداية ، أو إجارة ابتداءً وبيعاً انتهاءً ، وكل من البيع والإجارة عقد لازم ، وبما أن العقد إنما شُرع بالتعامل ، فلو وقع التعامل على لزومه ، وخاصة في المشروعات الكبيرة ، فليس هناك مانع شرعي " [1] .

وعلى هذا جاء في المعايير الشرعية الصادرة من المجلس الشرعي للمؤسسات المالية الإسلامية : " تبرأ ذمة الصانع بتسليم المصنوع إلى المستصنع ، أو تمكينه منه بالتخلية ، أو تسليمه إلى من يحدّده المستصنع وكيلا عنه بالقبض ، وبهذا ينتقل ضمان المصنوع من الصانع إلى المستصنع " [2] .

(٤) حكم بيع الشقق والمكاتب والمحلات التجارية على الخريطة :

وفي ضوء ما سبق من التفاصيل أن حكم بيع الشقق السكنية والمكاتب والمحلات التجارية التي هي معدومة وقت العقد وموجودة على الخريطة بمواصفات منضبطة وبتصريح مستوى المواد البنائية والتسهيلات السكنية ، يخرّج ويفرّع على عقد الاستصناع ؛ فيجوز مع مراعاة شروط صحة الاستصناع ، ويكون هذا العقد لازماً بين المقاول الصانع والمشتري المستصنع إذا جاء الصانع بمواصفات معلومة حسب التصميم ووفق الشروط والمعاهدات المتفق عليها عند العقد ، وإن لم يجد المستصنع المشتري المصنوعَ موافقاً للصفات التي بُيّنت وقت العقد فله خيار الرؤية ، إن شاء أخذه بجميع الثمن وإن شاء تركه وردّه ، سواء كانت الأرض ملكاً للصانع وقت التعاقد أو لم تكن في ملكه وقته ، وطلب منه المستصنع أن يبنى عليها بيتاً ، أو مكتباً ، أو دكاناً ، أو يشتري منه شقةً واحدةً من الشقق السكنية ، التي خطّها على الخريطة ولم يصنعها حتى لم يبدأ عمل البناء ، أو بدأ ولكن لم يكمله .

(٥) حكم ما إذا باع المستصنع الشقق وغيرها قبل القبض :

هناك يرى أن بعض الناس من المستصنعين يبيعون شققهم ومكاتبهم قبل تمام بنائها وقبل أن تحوّل وتسلّم إليهم ، أي قبل تحقق القبض عليها ، فإنه لا يجوز ؛ بما أن المصنوع ليس مِلكاً لهم قبل التسليم والقبض ، فهو بيع لما لا يملكه الإنسان [3] ، وربح ما لم يضمن ، وغير

[1] فقه البيوع ٥٩٢/١ .
[2] فقه البيوع ٦٠١/١ .
[3] فقه البيوع ٦٠٤/١ .

مقدور التسليم ، وهو ممنوع باطل شرعاً ؛ لأن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " لا يَحِلُّ سَلَفٌ وَبَيْعٌ ، وَلا شَرْطَانِ فِي بَيْعٍ ، وَلا رِبْحُ مَا لَمْ يُضْمَنْ وَلا بَيْعُ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ "[1] ، و " الْخَرَاجُ بِالضَّمَانِ "[2] ، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " مَنِ ابْتَاعَ طَعَاماً فَلا يَبِعْهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ "[3] .

وقال المحدث الكبير العلامة الملا علي القاري في صدد شرح حديث : " لا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ " ، " وَالثَّانِي : أَنْ يَبِيعَ مِنْهُ مَتَاعاً لا يَمْلِكُهُ ثُمَّ يَشْتَرِيهِ مِنْ مَالِكِهِ وَيَدْفَعُهُ إِلَيْهِ وَهَذَا بَاطِلٌ لأَنَّهُ بَاعَ مَا لَيْسَ فِي مِلْكِهِ وَقتَ الْبَيْعِ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ : قَالَ (لا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ) أَيْ شَيْئاً لَيْسَ فِي مِلْكِكَ حَالَ الْعَقْدِ "[4] . ومن المعلوم أن من شروط صحة البيع وانعقاده أن يكون المعقود عليه مملوكاً للبائع فيما يبيعه لنفسه عند البيع[5] ، كما يستفاد مما سبق من الأحاديث . ثم من المعلوم أن عقد الاستصناع شُرع استحساناً والقياس يأبى جوازه ؛ لأنه بيع المعدوم في الحقيقة ، وهو ممنوع شرعاً بنص الحديث . وجه الاستحسان حاجة الناس إليه وتعاملهم به ، وأما بيع المستصنع من آخر قبل التسليم والقبض ؛ فلا تتحقق الحاجة فيه ، وما جرى عليه تعاملهم وعرفهم ، فكيف يصح ؟ فالأمر يكون موكولاً إلى القياس ، وهو عدم جواز بيع المعدوم .

(٩) صورة جديدة للاستصناع في البناية :

وهي أن تكون الأرض ملكاً للمستصنع ، ويطلب مالك الأرض

---

[1] أخرجه الحاكم في المتسدرك ، برقم ٢١٨٥ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ عَلَى شَرْطِ جُمْلَةٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ صَحِيحٌ ، وقال الحافظ الذهبي : صحيح ، والترمذي ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ بَيْعِ الوَلاءِ وَهِبَتِهِ ، برقم ١٢٣٤ ، الترمذي ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ بَيْعِ الوَلاءِ وَهِبَتِهِ ، برقم ١٢٣٤ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[2] أخرجه الحاكم في المستدرك ، برقم ٢١٧٦ ، وقال الحافظ الذهبي : صحيح ، والترمذي ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَشْتَرِي العَبْدَ وَيَسْتَغِلُّهُ ثُمَّ يَجِدُ بِهِ عَيْباً ، برقم ١٢٨٥ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

[3] أخرجه أبو داود باب بيع الطعام قبل أن يستوفى ، برقم ٣٤٩٢ ، وابن ماجه ، بَابُ النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ قَبْلُ مَا لَمْ يُقْبَضْ ، برقم ٢٢٢٦ ، والبخاري ، باب ما ذكر في الأسواق ، برقم ٢١٢٤ ، ومسلم ، بَابُ بُطْلانِ بَيْعِ الْمَبِيعِ قَبْلَ الْقَبْضِ ، برقم ٢٩ – ١٥٢٥ ، عن ابن عباس ، والترمذي عنه أيضاً ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ ، برقم الباب : ٥٦ ، والحديث ١٢٩١ .

[4] مرقاة المفاتيح ، باب المنهي عنها في البيوع ٧٨/٦ .

[5] بدائع الصنائع ٤٤٠/٤ ، رد المحتار ٥٥/٤ .

وهو المستصنع من المقاول الصانع أن يبني عليها مبنىً حسب تصميم محدد منقش على الخريطة ، فينظر ، إن كانت المقاولة لعمل البناء فحسب ، والمواد البنائية كلها يعطيها مالك الأرض المستصنع ، فهذه الصورة للعقد ليست استصناعاً ؛ بل هي إجارة ، فتنطبق ، وتجري عليها أحكام إجارة الأشخاص الأجراء ، وإن كانت المقاولة لعمل البناء مع توفير المواد البنائية من جهة المقاول الصانع دون المستصنع صاحبِ الأرض ، فهذا عقد الاستصناع ؛ فيجوز مع مراعاة شروط صحته كما سبق .

وأما إذا كانت المواد البنائية من كلا الجانبين ، أي بعضها من المقاول الصانع وبعضها من مالك الأرض المستصنع ، فينظر إن كان ما يقدمه المقاول فهو شيئ قليل ؛ حينئذ يأخذ حكمَ الإجارة ، نظيره ما ذكره الفقهاء من إجارة الكاتب ليكتب كتاباً وينسخه بحبره ، أو إجارة الصانع ليصبغ ثوبه من عنده [1] ، كذلك يمكن أن يقاس على إجارة الظئر ؛ لأن هذا العقد لا يرد على العين واللبن مقصوداً ، وإنما يرد على فعل التربية والحضانة وخدمة الصبي ، واللبن يدخل فيه تبعاً لهذه الأشياء ، هذا جائز ، كما لو استأجر صباغاً يصبغ له الثوب ، فإنه جائز ، وطريق الجواز أن يجعل العقد وارداً على فعل الصبّاغ له الثوب ، والصبغ يدخل فيه تبعاً ، فلم يكن الإجارة واردة على استهلاك العين مقصوداً [2] . وإن كانت معظم المواد البنائية أو الجوهرية منها من قِبَل المقاول ، فالظاهر أنه استصناع دون إجارة [3] .

ولو شرع الصانع في بناء المشروع على أرض المستصنع ، ثم انفسخ العقد بسبب من الأسباب وجبت تصفية العمل بحالتها الراهنة ، إمّا بدفع الثمن بنسبة ما تمّ من العمل ، مثل أن يكون ما تمّ من العمل نصف العمل المعقود عليه ، فيدفع الثمن أو يُعطى الصانع ثمن المثل للمواد التي قدّمها ، وأجرة المثل لعمله ، أو بطريقٍ آخر للتصفية يتراضى عليه الطرفان ، وبهذا يكون ما تمّ من البناء ملكاً للمستصنع ويحق له أن يعقد مع مقاول آخر لإتمام البناء على أساس الإجارة أو الاستصناع [4] .

(للحديث صلة)

---

[1] فقه البيوع ٦٠٢/١ .

[2] المحيط البرهاني في الفقه النعماني ، كتاب الإجارة ، الفصل العاشر ٤٤٣/٧ – ٤٤٤ .

[3] راجع : فقه البيوع ٦٠٣/١ .

[4] فقه البيوع ٦٠٣/١ – ٦٠٤ .

الصيام : غذاء الجسد وتهذيب النفس

بقلم : الدكتور / ك . ت . شكيب*

مقدمة :

يُعتَبَر الصيام أحد أهم الشعائر في الإسلام ، إذ لا يقتصر دوره على جانب العبادة الروحية فقط ، بل يمتد ليشمل التأثيرات الصحية والجسدية التي كشفتها العديد من الدراسات العلمية الحديثة . ومع أن الهدف الرئيسي للصيام في الإسلام هو التقوى والاقتراب من الله سبحانه وتعالى ، فإن البحوث العلمية كشفت أن للصيام أثراً إيجابياً على العديد من النواحي المتعلقة بالصحة والتمثيل الغذائي والوظائف الحيوية في الجسم . هذه المقالة تستعرض الصيام من منظور علمي متكامل ، مع التركيز على الصيام كغذاء للجسد وأداة لتهذيب النفس .

تعريف الصيام في الإسلام :

الصيام في الإسلام يعني الامتناع عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية التعبد لله تعالى ، وقد فرض الله تعالى الصيام في شهر رمضان كافة على الأمة المسلمة بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى الَّذينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقَرة : ١٨٣] .

الصيام عبادة إسلامية تتطلب الانضباط الذاتي ، كما تنقسم إلى نوعين : الصيام المفروض ، وهو الصيام الذي أمر الله به ، مثل صيام رمضان وصيام القضاء والكفارات ، والتطوعي ، وهو الصيام الذي لم يُفرض بل يُستحب ، مثل صيام الاثنين والخميس وأيام البيض ويوم عرفة وعاشوراء لغير الحاج ، حيث يزيد من أجر الصائم ويعزز تقواه .

ومن ثم ، فإن الصيام في الإسلام يشكل وسيلة روحية وأخلاقية لتحقيق التقوى ، ويمثل رابطاً بين العباد وشرائع الله المستمرة عبر الأديان السابقة . وتجمع بين التربية الروحية والانضباط الغذائي ، فهو ليس مجرد

* أستاذ مساعد ومشرف البحث ، قسم اللغة العربية بكلية أنوار الإسلام العربية للبنات – مونغام ، ولاية كيرالا – الهند .

الامتناع عن الأكل والشرب ، بل نظام غذائي دقيق مع توقيت محدد [١] .

يعزز الصيام ضبط النفس والصبر ويقوي الروح والجسد ، كما ورد في الحديث الشريف : " صوموا تصحوا " [٢] . وتدل هذه النصوص على أن للصيام فوائد متعددة ، جسدية ونفسية واجتماعية ، تعكس حكمة التشريع الإسلامي في الجمع بين العبادة الروحية والصحة العامة .

الأساس العلمي للصيام كغذاء للجسد :

يُعدّ الصيام ، ولا سيما صيام شهر رمضان ، من الأنماط الغذائية الموقتة التي حظيت باهتمام واسع في الأبحاث الطبية والغذائية الحديثة لما له من تأثيرات ملحوظة على الوزن وتركيب الجسم والمؤشرات الأيضية [٣] . وقد أظهرت دراسات علمية متعددة أن الصيام يؤدي إلى انخفاض واضح في الوزن ومؤشر كتلة الجسم (Body Mass Index – BMI) لدى الأفراد الأصحاء ، نتيجة تقليل عدد الوجبات اليومية وانخفاض إجمالي السعرات الحرارية المستهلكة ، مما يدفع الجسم إلى استخدام الدهون المخزنة كمصدر أساسي للطاقة [٤] .

وقد لوحظ تحسّن في تركيب الجسم يتمثل في انخفاض نسبة الدهون مع الحفاظ النسبي على الكتلة العضلية ، خاصة عند الالتزام بنظام غذائي متوازن خلال فترتي الإفطار والسحور [٥] .

ومن الناحية الأيضية ، أسهم الصيام في تحسين حساسية الجسم للأنسولين وتنظيم مستويات الغلوكوز في الدم ، الأمر الذي يشير إلى دوره الوقائي المحتمل ضد مقاومة الأنسولين وداء السكري من النوع الثاني [٦] .

إضافة إلى ذلك ، كشفت بعض الأبحاث عن تحسّن في مؤشرات الدهون في الدم ، مثل انخفاض مستويات الكوليسترول منخفض

---

[١] القرضاوي ، يوسف ، الفقه الإسلامي وأحكام الصيام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٤٥ – ٤٨ .

[٢] الترمذي ، محمد بن عيسى ، الجامع الصحيح ، كتاب الصيام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، ص ١٢٠ .

[٣] الحارثي ، عبد الله بن محمد ، الصيام والصحة : دراسة طبية علمية ، دار القاسم، الرياض ، ٢٠١٠م ، ص ١١٢ – ١١٥ .

[٤] الزبيدي ، أحمد محمود ، التغذية العلاجية وأمراض العصر ، دار المسيرة ، عمّان، ٢٠١٥م ، ص ٢٠٣ – ٢٠٥ .

[٥] النجار ، محمد علي ، السكري : الوقاية والعلاج الغذائي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ٦٧ – ٧٠ .

[٦] الزحيلي ، وهبة ، التداوي والتغذية في الإسلام ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص ١٥٦ – ١٥٨ .

الكثافة (Low-Density Lipoprotein – LDL) والدهون الثلاثية (Triglycerides) ، مما يعزز صحة القلب والأوعية الدموية [١] .

وتؤكد هذه النتائج أن الصيام لا يقتصر أثره على إنقاص الوزن فحسب ، بل يُحدث تعديلات إيجابية في العمليات الفسيولوجية والأيضية للجسم .

ومع ذلك ، فإن تحقيق هذه الفوائد الصحية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالالتزام بسلوك غذائي صحي وتجنّب الإفراط في تناول الأطعمة الغنية بالسكريات والدهون المشبعة .

وبناءً على ذلك ، يمكن اعتبار الصيام وسيلةً فعالةً في الوقاية من السمنة وبعض الأمراض المزمنة ، إلى جانب كونه ممارسة تعبّدية تحمل أبعاداً صحية مثبتة علمياً ، مما يجعله موضوعاً مهماً للدراسة في مجال الصحة الوقائية والتغذية العلاجية .

تأثير الصيام على الالتهابات والجهاز المناعي :

يسهم الصيام في تعزيز الصحة المناعية وتقليل الالتهابات المزمنة في الجسم ، حيث أظهرت الدراسات العلمية أن الامتناع عن الطعام لفترات محددة يؤدي إلى انخفاض مستويات بعض عوامل الالتهاب ، مثل IL-٦ و TNF- α ، وهي بروتينات مرتبطة بالاستجابة الالتهابية والأمراض المزمنة [٢] .

ويشير انخفاض هذه المؤشرات إلى أن الصيام يمتلك تأثيرات مضادة للالتهاب ، ما ينعكس إيجاباً على تقليل مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكري وبعض الاضطرابات الالتهابية الأخرى .

كما أوضحت كتب الطب الوقائي أن الصيام يسهم في تحسين وظائف الجهاز المناعي من خلال تعزيز تجديد الخلايا المناعية وزيادة كفاءة الاستجابة الدفاعية للجسم [٣] .

ويعزى ذلك إلى أن الصيام يحفز الجسم على استخدام الطاقة المخزنة بشكل أكثر فعالية ، ويحدّ من التوتر التأكسدي والالتهابات المزمنة ، ما

---

[١] القرضاوي ، يوسف ، الفقه الإسلامي وأحكام الصيام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٦٠ – ٦٣ .

[٢] الحارثي ، عبد الله بن محمد ، الصيام والصحة : دراسة طبية علمية ، دار القاسم، الرياض ، ٢٠١٠م ، ص ١٥٥ – ١٥٨ .

[٣] النجار ، محمد علي ، أسس الطب الوقائي والتغذية الصحية ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ٢١٠ – ٢١٣ .

يساهم في تعزيز القدرة المناعية على المدى الطويل [1] . وعليه ، يمكن اعتبار الصيام أداة فعالة لدعم الجهاز المناعي والوقاية من الالتهابات المزمنة ، بشرط الالتزام بنظام غذائي متوازن أثناء فترات الإفطار والسحور ، مما يعكس الدور الوقائي والغذائي للصيام في تحسين الصحة العامة .

الصيام وتهذيب النفس :

يمثل الصيام في الإسلام ممارسةً روحيةً ونفسيةً متكاملةً ، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بضبط النفس وتنمية القوة الداخلية .

فالصيام لا يقتصر على الامتناع عن الطعام والشراب ، بل يمتد ليشمل التحكم في الغضب والكلام غير اللائق والرغبات والشهوات ، مما يعزز الصبر والانضباط الذاتي [2] .

ويشير علماء التربية والفكر الإسلامي إلى أن هذه الممارسة الدينية تسهم في تهذيب النفس وتنمية القدرة على التحكم في الرغبات والاندفاعات السلوكية .

كما أن الصيام يوفر فرصةً للتأمل الذاتي وزيادة الوعي بالقيم الأخلاقية والروحية ، وهو ما يعزز الصحة النفسية ويخفف من التوتر والاضطرابات النفسية [3] . ومن هذا المنطلق ، يمكن النظر إلى الصيام كوسيلة متكاملة للتنشئة النفسية والروحية ، تساهم في بناء شخصية متوازنة ومستقرة ، تجمع بين الانضباط الذاتي والقدرة على التحمل والتفكير الواعي ، وهو ما يجعل الصيام ليس مجرد فريضة دينية ، بل تدريباً عملياً على السيطرة على النفس والارتقاء بالقيم الأخلاقية والروحية .

الصيام والتربية النفسية :

يسهم الصيام في التربية النفسية للإنسان من خلال تعليم الصبر والتحكم في الرغبات والرضا بالقليل ، وهي صفات أساسية لتعزيز الصحة النفسية [4] .

---

[1] الزحيلي ، وهبة ، التداوي والتغذية في الإسلام ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص ١٨٠ – ١٨٢ .

[2] الزحيلي ، وهبة ، العبادات في الإسلام : دراسة فقهية ونفسية ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص ١١٠ – ١١٣ .

[3] الغزالي ، محمد ، إحياء علوم الدين ، بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٢٠ – ٢٢٥

[4] القرضاوي ، يوسف ، الفقه الإسلامي وأحكام الصيام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٥٠ – ٥٣ .

فالتعود على ضبط النفس والقدرة على مقاومة الشهوات يخفف من التوتر النفسي ويقلل من القلق المرتبط بالإفراط في الملذات [١] .

ويُعدّ هذا الجانب جزءاً لا يتجزأ من المنهج الإسلامي ، الذي يهدف إلى تحقيق توازن متكامل بين الجسد والروح . كما يرى علماء التربية الإسلامية أن الصيام يهيئ الفرد لمواجهة الضغوط الحياتية اليومية بشكل أفضل ، ويعزز القدرة على اتخاذ القرارات الواعية وتحمل المسؤولية [٢] . ومن هذا المنطلق ، يمكن النظر إلى الصيام ليس فقط كفريضة دينية ، بل كوسيلة عملية لتنمية الصفات النفسية الإيجابية ، بما يسهم في بناء شخصية متزنة ومستقرة ، قادرة على مواجهة تحديات الحياة والتحكم في الرغبات الداخلية بطريقة صحية ومتوازنة .

الصيام والرفاه النفسي والاجتماعي :

يمتد تأثير الصيام إلى البعد الاجتماعي ، حيث يعزز قيم المشاركة والتعاطف مع الأقل حظاً ، وهو ما يساهم في تقوية الروابط الإنسانية وتقليل الفجوات الاجتماعية .

فممارسة الصيام تشجع الأفراد على تقديم المساعدة للفقراء والمحتاجين ، سواء من خلال الصدقات أو المشاركة في وجبات الإفطار الجماعية ، مما يرفع مستوى الرفاه النفسي لديهم [٣] .

كما أن هذه الممارسات تقلل من شعور الفرد بالوحدة والعزلة ، وتعزز الانتماء المجتمعي ، وهو ما ينعكس إيجاباً على الصحة النفسية والاجتماعية [٤] .

وقد أكد علماء الاجتماع الإسلامي أن الصيام يعمل كآلية تربوية تهدف إلى تعزيز التضامن الاجتماعي وتقوية القيم الأخلاقية والرحمة بين الناس [٥] . ومن هذا المنطلق ، يمكن اعتبار الصيام أداة فعالة لتعزيز التواصل

---

[١] الزحيلي ، وهبة ، العبادات في الإسلام : دراسة فقهية ونفسية ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص ١١٥ – ١١٨ .

[٢] الغزالي ، محمد ، إحياء علوم الدين ، بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٣٠ – ٢٣٣ .

[٣] السعدي ، عبد الرحمن ، التربية الروحية في الإسلام ، الرياض : دار السلام ، ٢٠١٢م ، ص ٧٨ – ٨١ .

[٤] الزحيلي ، وهبة ، العبادات في الإسلام : دراسة فقهية ونفسية ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص ١٢٠ – ١٢٣ .

[٥] الغزالي ، محمد ، إحياء علوم الدين ، بيروت : دار الفكر ، ٢٠٠٥م ، ص ٢٤٠ – ٢٤٣ .

الاجتماعي الإيجابي وبناء مجتمع متماسك ، حيث تتكامل أبعاده الروحية والنفسية والاجتماعية لتحقيق تنمية متوازنة للفرد والمجتمع .

التوازن بين تجربة الصيام الدينية والعلمية :

على الرغم من أن الصيام يعد فرضاً دينياً ، إلا أن الدراسات العلمية الحديثة أثبتت أن له آثاراً صحية إيجابية تتقاطع مع أهدافه الروحية . فالطريقة الإسلامية في الصيام ، التي تقوم على الامتناع عن الطعام والشراب خلال ساعات النهار وتناول وجبتين رئيسيتين (السحور والإفطار) ، تساعد على تنظيم النظام الغذائي وتحقيق انتظام فترات التغذية [1] . ويعزز هذا النمط المنتظم من التمثيل الغذائي للجسم ويحسن عملية استخدام الطاقة ، كما يساهم في الوقاية من السمنة ومشاكل الأيض مثل مقاومة الإنسولين .

وتشير المراجع الطبية إلى أن الالتزام بنظام غذائي معتدل ومتوازن خلال فترات الإفطار والسحور يضاعف الفوائد الصحية للصيام ، مما يدل على أن المنهج الإسلامي في الصيام لا يعتمد على الامتناع العشوائي عن الطعام ، بل يتضمن قاعدة علمية متكاملة تساهم في تحسين الصحة العامة [2] . وعليه ، يمكن النظر إلى الصيام الإسلامي كظاهرة متكاملة ، تجمع بين البعد الروحي والديني من جهة ، والفوائد العلمية والصحية من جهة أخرى ، مما يعكس حكمة التشريع الإسلامي في تنظيم العبادات بما يخدم الإنسان على المستويات الجسدية والنفسية والاجتماعية .

التوصيات الصحية للصيام :

حتى يستفيد المسلم من الصيام على الوجه الأمثل ، يجب الانتباه إلى عدة نقاط أثناء تناول الطعام في وجبتي السحور والإفطار [3] :

- يُنصح بتناول وجبات متوازنة تحتوي على البروتينات والخضروات والحبوب الكاملة ، مما يضمن توفير العناصر الغذائية الأساسية ويحافظ على التمثيل الغذائي .
- ويجب تجنب الأطعمة المقلية والمشروبات عالية السكر ، لأنها قد تسبب زيادة مفاجئة في مستوى السكر والدهون في الدم ، وتقلل من

---

[1] القرضاوي ، يوسف ، الفقه الإسلامي وأحكام الصيام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٦٠ – ٦٣ .

[2] النجار ، محمد علي ، أسس الطب الوقائي والتغذية الصحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص ٢١٥ – ٢١٨ .

[3] الحارثي ، عبد الله بن محمد ، الصيام والصحة : دراسة طبية علمية ، دار القاسم ، الرياض ، ٢٠١٠م ، ص ١٧٠ – ١٧٢ .

الفوائد الصحية للصيام .

- شرب كمية كافية من الماء بعد الإفطار وحتى قبل السحور أمراً ضرورياً للحفاظ على الترطيب وتعويض السوائل المفقودة خلال النهار [1] .
- يُنصح بممارسة النشاط البدني الخفيف بانتظام ، مثل المشي أو التمارين المنزلية ، لتحفيز الدورة الدموية والحفاظ على اللياقة البدنية دون إجهاد الجسم أثناء الصيام [2] .

وبهذه الطريقة ، يمكن للمسلم الاستفادة من الصيام على الوجه الأمثل ، من خلال تحقيق التوازن بين البعد الروحي والبعد الصحي ، بما يسهم في تعزيز الصحة العامة وتقليل المخاطر الأيضية والنفسية المرتبطة بنمط الحياة غير الصحي .

خاتمة :

يُعد الصيام في الإسلام ممارسةً متكاملةً تجمع بين البعد الروحي والجسدي والاجتماعي .

فهو لا يقتصر على الامتناع عن الطعام والشراب ، بل يشمل تهذيب النفس ، وتنمية الصبر والانضباط ، والتحكم في الرغبات ، مما يعزز الصحة النفسية ويخفف التوتر .

علمياً ، يحسّن الصيام التمثيل الغذائي ، ويزيد حساسية الإنسولين ، ويخفض الالتهابات ، ويعزز صحة القلب ، كما ينشط عمليات الأوتوفاجي الخلوية .

اجتماعياً ، يعزز الصيام قيم المشاركة والتعاطف مع الأقل حظاً ، ويقلل الشعور بالوحدة .

وللاستفادة المثلى من هذه الفوائد ، يُنصح بتناول وجبات متوازنة في السحور والإفطار تحتوي على بروتينات وخضروات وحبوب كاملة ، وتجنب الأطعمة المقلية والمشروبات عالية السكر ، وشرب كمية كافية من الماء ، وممارسة النشاط البدني الخفيف .

بهذا الشكل ، يصبح الصيام الإسلامي ليس مجرد عبادة ، بل أسلوب حياة صحي متكامل يدعم الجسم والنفس والمجتمع بشكل متوازن . وبالله التوفيق ، نعم المولى ونعم الوكيل .

---

[1] الزحيلي ، وهبة ، التداوي والتغذية في الإسلام ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص ١٨٥ – ١٨٨ .

[2] القرضاوي ، يوسف ، الفقه الإسلامي وأحكام الصيام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص ٦٥ – ٦٧ .

دراسة عن واو العطف في القرآن الكريم

الدكتورة شاهينة بيغم*

حروف العطف هي تسعة أحرف تربط بين الكلمات أو الجمل ، وهي : الواو ، الفاء ، ثمّ ، حتّى ، أو ، أم ، بل ، لا ، لكن . تتكون جملة العطف من ثلاثة أركان : المعطوف عليه ، وحرف العطف ، والمعطوف ، ويتبع المعطوف في الإعراب المعطوف عليه . لكل حرف من هذه الحروف معنى خاص يضيفه إلى الجملة .

الواو : لا تعد الواو من الحروف المختصة ، فهي تدخل على الاسم ، والفعل في كثير من التراكيب اللغوية ، وقد تكون عاملة ، أو غير عاملةٍ . والذي يحدد عمل الواو وإهمالها ذلك التركيب الذي تدخل عليه .

العطف في اللغة :

ويقال للجانبين : " العطفان ، سميا بذلك ، لأن الإنسان يميل عليها ، ويقال : رجل عطوف في الحرب و الخير ، والإنسان يتعطف بثوبه وهو شبه الوشح ، وعطفت عليه انصرفت " [1] .

أما ابن فارس ، " فلقد ذكر أن العين ، والطاء ، والفاء أصل واحد يدل على إنشاء وعياجة " [2] ، وفي تاج اللغة وصحاح العربية نجد أنه ذكر ما ورد في معجم العين غير أنه زاد عليه في قوله : " منعطف الوادي منعرجه ومنحناه " [3] .

وإذا عرجنا على لسان العرب ، وجدنا ابن منظور قد أضاف

---

* الأستاذة المساعدة بقسم اللغة العربية ، كلية قاضي بشير أحمد سعيد للبنات ، شنائي ، تامل نادو ، الهند .

[1] الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، (معجم العين) ، دار إحياء التراث . العربي ، بيروت – لبنان ، مادة : (عطف) ، ص ٦٠٢ .

[2] معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق، الدار الإسلامية ، ط ١ ، ١٩٩٠م ، مادة : (عطف) ، ج ٤ ، ص ٣٥١ ، ٥٩ الجوهري ؛ إسماعيل ابن حماد ؛ (تاج اللغة ؛ وصحاح العربية) ؛ تحقيق ؛ وضبط : عبد السلام هارون ؛ دار الفكر الإسلامية ؛ ط ١ ك مادة : (عطف) ؛ ج ٢٠ .

[3] الفراهيدي ، إسماعيل بن حماد ، (تاج اللغة ؛ وصحاح العربية) ، تحقيق ؛ وضبط : عبد السلام هارون ، دار الفكر الإسلامية ، ط ١ ، مادة : (عطف) ، ج ٤ ، ص ٣٥ .

اشـتقاقات ودلالات أخـرى للفعـل (عطـف) ، فقـال : العطـف : الرجـل الحسن الخلق ، العطوف على الناس بفضله .

واو العطف :

إنّ الواو هو أحد الحروف العاطفة ، وهـو أكثرهـا انتشاراً وشـهرةً ، وهـذا الحـرف يفيـد الجمـع مـن حيـث المعنـى ؛ أي : جمـع شيئين في حكـم واحد ، فتعطف الواو الشيئ على مصاحبها ، وذلك مثل قوله تعالى : (فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ) . أو تعطف الشيئ على ما يلحق به ، ومن ذلك قوله تعـالَى : (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِـيمُ) [١] ، أو تعطف الشيئ على مَا يسبقَه ، وذلـكَ كقَولـهَ تعـالَى : (وَلَقَدْ أَرْسَـلْنَا نُوحـاً وَإِبْرَاهِيمَ) [٢] ، وقد تفيد الواو أيضاً بالإضافة إلى الجمع والترتيب والمعية [٣] .

" هـي و أو تـدخل علـى أول الكلمـة ، وليـست معـدودة منهـا " [٤] ، " وهـي حـرف عطـف ، تعطـف المفـرد علـى المفـرد ، وتعطـف الجملـة علـى الجملـة ، فـإن توسـطت بـين مفـردتين عطفـت إحداهما (المعطـوف) علـى الأخـرى : (المعطـوف عليـه) ، وشـركت بينهمـا لفظـاً ، وحكمـاً . وإن عطفت جملة على جملة شركت بينهما في الحصول " [٥] .

" تعد واو العطـف أم حـروف العطـف ؛ لأنهـا توجـب التـشريك بـين المتعاطفين بها في حكم واحد هـو الجمـع ، والمشاركة ، وسـائر حروف العطف الباقية لا تكتفي بهذا الحكم ، بل تتجاوزه ، لتأخذ حكماً آخر زائداً علـى مـا تفيـده الـواو ، فالفـاء تـأتي للترتيـب بالإضـافة لمـا أفادتـه مـن تشريك ، نحو قوله تعـالى : " أماتـه ، فـأقبره " [٦] ولمـا كانـت هـذه الحـروف تأتي بمعنى زائد صارت الواو أصلاً في حروف العطف [٧] .

---

[١] الشورى : ٣ .

[٢] الحديد : ٢٦ .

[٣] نديم حسين دعكور ، القواعد التطبيقية في اللغة العربية ، بيروت : موسسة بحسون ، ص ٣٤٢ ، جزء ١ ، بتصرّف .

[٤] ينظر : العلاني ، صلاح الدين خليل بن كيكلدي ، الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، تحقيق حسن موسى الشاعر ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٩٩١م ، ص ٥٢ .

[٥] إميل بديع يعقوب ، شرح المفصل ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١م ، ج ٥ ، ص ٣ .

[٦] عبس : ٢١ .

[٧] ينظر : الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد ، أسرار العربية ، عني بتحقيقه محمد بهجت البيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ص ٢٠٣ .

وبالنظر فيما سبق يمكن القول أن العطف يعني : " التشريك بين شيئين ، وحمل الثاني على الأول في إعرابه ، وإشراكه في عمل العامل بوساطة حرف العطف . ولما كانت الواو متمخضة ؛ لإفادة هذا المعنى : (التشريك) دون غيرها صارت أصلاً في العطف .

أنواع العطف هي :

- العامل في المعطوف بالواو

دخل واو العطف متوسطاً بين المفردات الاسمية ، والفعلية ؛ ويشارك المعطوف المعطوف عليه حكمه الإعرابي من رفع ، ونصب ، وجر ، وضم . ومما يترتب على هذه المشاركة الجامعة لفظاً ، وحكماً للمتعاطفين بالواو اختلافات كثيرة تناولت العامل في المعطوف بالواو .

- تكرار العامل عند العطف بالواو

" قد ثبت أن هنالك فرقاً بين قولنا : قام زيد ، وعمر . وقولنا : قم زيد ، وقام عمرو . ويظهر هذا الفرق بتكرار العامل الذي بين أن قيامهما في التركيبين لم يقع في حال واحدة ، أو وقت واحد ؛ فكان قولنا : قام زيد من باب عطف المفرد على المفرد ، والتشريك بينهما لفظاً ، وحكماً . وأما قولنا قام زيد ؛ وقام عمرو . من باب عطف الجملة على الجملة ، لربط إحدى الجملتين بالأخرى والإتيان بحصول مضمونهما لئلا يظن المخاطب أن المراد الجملة الثانية : وأن ذكر الأولى كالغلط " [1] .

وما ورد عن ابن مالك أنه لا يتعين في حالة النفي إعادة العامل نصاً عند بناء الكلام على فعلين ، ولكن يكتفي بدخول : (لا) متوسطة بين الواو ، وما بعدها : (المعطوف) . فتقول : ما مررت بزيد ، ولا عمر . وبذلك يزول اللبس المحذور كما زال بتكرار العامل " [2] .

- حكم الضمير العائد على المتعاطفين بالواو

تقدم أن الواو العاطفة تأتي متوسطة بين المفردات الاسمية ، وبين الفعلية موصلة ما أوقعه العامل في المعطوف عليه للمعطوف ، فإن عطفت اسماً على اسم ، وتأخر عنهما ضمير ، فإنه يعود على المتعاطفين بالواو ، نحو قولك : زيد ، وعمرو قاما . وزيدٌ ، وعمر ، وخالد قاموا . وهنا يشمل أن يكون الضمير العائد إما مثنى ؛ أو جمعاً ؛ لأن العطف قصد منه التشريك بين المتعاطفات ؛ والتشريك لا يكون بالمفرد ؛ بل بالاثنين فأزيد ؛

---

[1] شرح المفصل ، لابن يعيش ، ج ١ ، ص ٩٠ .

[2] شرح التسهيل ، بهاء الدين بن عقيل ، دار الفكر ،دمشق ،ط ١، ١٩٨٢م،ج ٢،ص ٤٤٦ .

لهذا كان نصيب الضمير المفرد بالعود على المتعاطفات محالاً " [1] .

الأنواع الأخرى من أدوات الاقتران هي :

- العطف بالواو على اللفظ ، والموضع .
- حكم الواو في حال دخول حروف العطف على بعضها بعضاً .
- زيادة الواو وإضمارها .
- تقديم المعطوف بالواو على المعطوف عليه .
- حذف المعطوف ، والمعطوف عليه .
- عطف الصفات المتفرقة بالواو .
- دخول همزة الاستفهام على واو العطف .
- دلالة الواو العاطفة .
- الأحكام التي تنفرد بها الواو عند العطف بها .
- عطف المفردات الاسمية ، والفعلية بالواو .
- عطف الجمل بالواو " [2] .

بعض أمثلة من القرآن الكريم :

ورد حرف الواو في القرآن الكريم في (٦٢٤٩) موضعاً ، ونذكر هنا بعض المواضع التي فيها يُستعمل الواو كحرف عطف . وإعرابه كما ذكر أدناه :

" واو – حرف عطف مبني على الفتح لا محل له من الاعراب " [3] .

- " قال الله تعالى : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " [4] .
- " قال الله تعالى : لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ " [5] .
- " قال الله تعالى : وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ " [6] .
- " قال الله تعالى : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ " [7] .
- " قال الله تعالى : وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوا أَحَدٌ " [8] .
- " قال الله تعالى : وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى " [9] .
- " قال الله تعالى : خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ " [1] .

---

[1] ينظر : شرح جمل الزجاج ، ج ١ ، ص ٢٤٧ . ينظر : الفصول المفيدة في الواو المزيدة، ص ٦٥ . ينظر : النحو الوافي ، ج ٣ ، ص ٦٥٦ .

[2] كتاب أدوات الإعراب ، ظاهر شوكت البياتي ،ص ٢٤٥ .

[3] إعراب القرآن الكريم ، المجلد الأول ، محمد سليمان ياقوت ، ص ٢٢ .

[4] الفاتحة : ٥ .

[5] الكافرون : ٦ .

[6] الماعون : ٧ .

[7] النصر : ٣ .

[8] الإخلاص : ٤ .

[9] الليل : ١٩ .

- " قال الله تعالى : مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ " [٢] .
- " قال الله تعالى : وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ " [٣] .
- " قال الله تعالى : مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ " [٤] .
- " قال الله تعالى : وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ " [٥] .
- " قال الله تعالى : الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ " [٦] .
- " قال الله تعالى : وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ " [٧] .
- " قال الله تعالى : وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ " [٨] .
- " قال الله تعالى : وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ " [٩] .
- " قال الله تعالى : وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا " [١٠] .
- " قال الله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا " [١١] .
- " قَالَ اللَّه تعالى : تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ " [١٢] .
- " قال الله تعالى : وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ " [١٣] .
- " قال الله تعالى : وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ " [١٤] .

الخاتمة :

وهذه المقالة تتناول مواطن واو العطف التي وردت كثيراً في نص الآيات القرآنية التي يتجلى فيها الإعجاز اللغوي للخالق جل وعلا . ومن المعلوم ألا نخضع النص القرآني لآراء النحاة ، ولكن نخضع القواعد النحوية لفهم النص القرآني ، وفك مغالقه الإعجازية بما تيسر لقدراتنا البشرية من علم ، ومعرفة ، ورد العلم إلى الخالق تعالى ، فالله أعلم بأسرار كتابه .

---

[١] البقرة : ٧ .
[٢] آل عمران : ٣ .
[٣] النساء : ٢ .
[٤] الناس : ٦ .
[٥] الفلق : ٣ .
[٦] قريش : ٤ .
[٧] الفيل : ٣ .
[٨] القارعة : ٨ .
[٩] العاديات : ١٠ .
[١٠] الزلزلة : ٣ .
[١١] البينة : ٦ .
[١٢] القدر : ٢ .
[١٣] الشرح : ٨ .
[١٤] الضحى : ١١ .

التشخيص القرآني لاضطراب الشخصية النرجسية
(دراسة قرآنية تحليلية)

د . ماجد هاشم كيلاني*

تمهيد :

اضطراب الشخصية النرجسية Narcissistic Personality Disorder هو اضطراب نفسي مزمن شامل في الشخصية ، ويمثل هذا الاضطراب نمطاً معقداً من السلوك يتميز بالغرور والتكبر والاحتياج المفرط للإعجاب ، ويؤثر بشكل سلبي على علاقات الشخص مع الآخرين ، ويتصف الشخص النرجسي بعدة صفات متجذرة في شخصيته ، تجعله غير قادر على بناء علاقات اجتماعية صحية حيث يخوض حياة الآخرين بأساليب خبيثة ومضللة [١] ، ووفقاً للقرآن الكريم يعد الشخص النرجسي شيطاناً من شياطين الإنس يسعى في الشر وبالشر دائماً ، وقد قال تعالى عن شياطين الإنس : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً) [سورة الأنعام : ١١٢] .

ومن أهم ما يميز الشخصية النرجسية [٢] :

١. الغرور والتكبر والتعالي على البشر .
٢. التسلل إلى حياة الشخص على مراحل .
٣. كراهية الخير للناس ، ومعاداته لهم بدون سبب .
٤. دفع الناس للعداوة والبغضاء من خلال إثارة الفتن والدسائس .
٥. إفقار ضحاياه وسلبهم مالياً .

---

* دكتوراه في القانون الخاص، "شعبة فلسفة القانون وتاريخه "، جمهورية مصر العربية

[١] محمود عواد ، معجم الطب النفسي والعقلي : أول معجم شامل بكل مصطلحات الطب النفسي والعقلي المتداولة في العالم وتعريفاتها ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١١م ، ص ١٠٣ وما بعدها .

[٢] محمود عواد ، معجم الطب النفسي والعقلي : أول معجم شامل بكل مصطلحات الطب النفسي والعقلي المتداولة في العالم وتعريفاتها ، ص ١٠٣ وما بعدها .

٦. تخويف وابتزاز وتهديد ضحاياه .
٧. تضليل الناس عن الحق ، واختلاق قصص تضعف ثقة الضحية في عقلها .
٨. إغراق الناس بالأماني والوعود الكاذبة .
٩. التجسس على الناس ، ومراقبتهم ، وانتهاك خصوصياتهم .
١٠. أمر الناس بالفحشاء والمنكر وتبرير المعاصي .
١١. صد الناس عن ذكر الله .

وفيما يلي شرح وجيز لكل صفة ، مع تأصيل كل صفة من آيات القرآن الكريم .

الغرور والتكبر والتعالي على البشر :

يشعر الشخص النرجسي دائماً بعظمة مبالغ فيها تجاه نفسه حيث يرى نفسه أفضل من الجميع ، فيشكر نفسه كثيراً ، متعالياً على الآخرين ، ويستهين بمشاعرهم وقدراتهم بالشكل الذي يجعله يفرض سيطرته ، ويقلل من قيمة من حوله من الأشخاص ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة في عدة آيات عن إبليس في قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ) [سورة البقرة : ٣٤] . (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلَيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً) [سورة الإسراء : ٦١] .

وقد اختار إبليس الهلاك والخلود في النار ، وأصر على رفضه السجود لآدم تفاخراً واستكباراً ، لذلك يكره الله الشخص النرجسي الفخور بنفسه والمستعلي على البشر كما جاء في قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) [سورة النساء : ٣٦] .
(إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [سورة لقمان : ١٨] .
(وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [سورة الحديد : ٢٣] .

أيضاً يشكر الشخص النرجسي في نفسه كثيراً شأنه شأن إبليس، لذلك يقال في المثل الشعبي المصري : " ما يُشكر في نفسه إلا إبليس " .

ومن المعلوم أن التكبر صفة ذميمة جداً ، تهوي بصاحبها إلى القاع دنيا وآخرة ، لذلك يُقال في المثل العربي : " ما طار طير وارتفع ، إلا كما طار وقع " .

وعن التواضع ونبذ التكبر يقول صلى الله عليه وسلم : " وما تَواضَعَ أحَدٌ للَّهِ إلا رَفَعَهُ اللَّهُ " (الراوي : أبو هريرة ، المحدث : مسلم ، المصدر : صحيح مسلم ، الصفحة أو الرقم ٢٥٨٨ ، خلاصة حكم المحدث: صحيح) . " تواضَعوا حتى لا يبغيَ أحدٌ على أحدٍ ، ولا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ " (الراوي : عياض بن حمار ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح أبي داود ، الصفحة أو الرقم

٤٨٩٥ ، التخريج : أخرجه أبو داود (٤٨٩٥) ، والبخاري في (الأدب المفرد) (٤٢٨) ، واللفظ لهما ، ومسلم (٢٨٦٥) ، وأبو بكر الإسماعيلي في (معجم أسامي شيوخ أبي بكر) (١٨٦) ، باختلاف يسير) . " لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قلبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ " (الراوي : عبد الله بن مسعود ، المحدث : مسلم ، المصدر : صحيح مسلم ، الصفحة أو الرقم ٩١ ، خلاصة حكم المحدث : صحيح) .

(٢) التسلل إلى حياة الشخص على مراحل :

لا يدخل الشخص النرجسي حياة ضحيته فجأةً ، بل يتسلل بحذر وبخطوات مخططة بعناية ، محاولاً كسب ثقة الشخص الضحية تدريجياً ، ثم فرض سيطرته تدريجياً بطرق خبيثة تستنزف الضحية نفسياً وعاطفياً ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة في عدة آيات عن الشيطان في قوله تعالى : (ولاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [سورة البقرة : ١٦٨] . . . [سورة البقرة : ٢٠٨] . . [سورة الأنعام : ١٤٢] ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) [سورة النور : ٢١] .

(٣) كراهية الخير للناس ومعاداته لهم بدون سبب :

لا يرحب الشخص النرجسي بنجاح أو سعادة الآخرين ، بل يعادي الخير لهم ، ويشعر بحقد مستمر دون مبرر منطقي ، مما يدفعه لمحاربة من حوله نفسياً ومجتمعياً ، وقد أشار القرآن الكريم إلى كراهية الشيطان الخير للناس ، ومعاداته لهم دائماً وبدون سبب في قوله تعالى : (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [سورة البقرة : ١٦٨] . . . [سورة البقرة : ٢٠٨] . . . [سورة الأنعام : ١٤٢] . . . [سورة يس : ٦٠] . . . [سورة الزخرف : ٦٢] ، (إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ) [سورة القصص : ١٥] ، (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [سورة يوسف : ٥] ، (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً) [سورة الإسراء : ٥٣] ، (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) [سورة فاطر : ٦] .

(٤) دفع الناس للعداوة والبغضاء من خلال إثارة الفتن والدسائس :

يثير الشخص النرجسي الفتن والمكائد بين الناس عمداً لزرع العداوة والبغضاء بينهم ، فهو لا يصلح أن يكون صديقاً أو مرجعية ، بل ينفث سمومه بما يقوّض العلاقات الاجتماعية . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة في عدة آيات عن الشيطان في قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) [سورة المائدة : ٩١] ، (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ) [سورة الإسراء : ٥٣] .

لذلك لا يصلح الشخص النرجسي الشيطاني أن يكون صديقاً أو

رفيقاً أو مرجعية لأحد ، وفي ذلك يقول تعالى : (وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قَرِيناً) [سورة النساء : ٣٨] ، (وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً) [سورة النساء : ١١٩] .

(٥) إفقار ضحاياه وسلبهم مالياً :

من أخطر أساليب الشخص النرجسي استنزاف موارد ضحاياه المالية عبر الاحتيال أو التلاعب أو الضغط ، حتى يصبح الشخص النرجسي فريسة مستمرة لاستغلاله ، وفي ذلك يقول تعالى عن الشيطان : (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) [سورة البقرة : ٢٦٨] .

(٦) تخويف وابتزاز وتهديد ضحاياه :

يستخدم الشخص النرجسي أساليب التخويف والابتزاز والتهديد لضبط سلوكيات ضحاياه وفق هواه ، والسيطرة عليهم ، مما يخلق حالة مستمرة من الرعب وعدم الأمان ، وفي ذلك يقول تعالى عن الشيطان : (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ) [سورة آل عمران : ١٧٥] .

(٧) تضليل الناس عن الحق ، واختلاق قصص تضعف ثقة الضحية في عقلها :

يخدع الشخص النرجسي ضحاياه بتزييف الحقائق ، واختلاق قصص تكسر ثقة الشخص الضحية بنفسه وبذاكرته ، مما يجعل الشخص الضحية يشك في ذاكرته وإدراكه ، ويضيع بين الحقيقة والوهم ، ومن ثم ينسى ما في عقله من معلومات مع الوقت ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة في عدة آيات عن إبليس في قوله تعالى : (فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ) [سورة يوسف : ٤٢] ، (وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) [سورة الكهف : ٦٣] ، (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالاً بَعِيداً) [سورة النساء : ٦٠] ، (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [سورة المجادلة : ١٩] .

(٨) إغراق الناس بالأماني والوعود الكاذبة :

يقدم الشخص النرجسي وعوداً زائفة وأماني كاذبة لجذب الناس وإدخالهم في دوامات من المشاكل ، ثم يخلف وعوده ، ويحمّل ضحاياه مسئولية تصديق هذه الأكاذيب ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة في عدة آيات عن الشيطان في قوله تعالى : (يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) [سورة النساء : ١٢٠] ، (مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً) [سورة الإسراء : ٦٤] ، (يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ) [سورة الأعراف : ٢٧] .

وبعد أن يمني الناس بالوعود والأماني الكاذبة ، ويهلكهم يخلف وعوده ويُحمل الناس مسئولية تصديقه ، وهذا ما وصفته الآية القرآنية القائلة : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم) [سورة إبراهيم : ٢٢] ، (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً) [سورة الفرقان : ٢٩] ، (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ) [سورة الحشر : ١٦] .

(٩) التجسس على الناس ، ومراقبتهم ، وانتهاك خصوصياتهم :

يمارس الشخص النرجسي التجسس على ضحاياه ، ويتعقب تحركاتهم متعدياً على حرياتهم وخصوصياتهم بشكل دائم ، ما يزيد من إحساسهم بالحصار والتضييق والتقييد ، وفي ذلك يقول تعالى عن الشيطان : (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ) [سورة الأعراف : ٢٧] .

(١٠) أمر الناس بالفحشاء والمنكر ، وتبرير المعاصي :

يحث الشخص النرجسي من حوله على ارتكاب المعاصي والخطايا والفواحش ، ويبرر هذه الأفعال ويزينها لهم ، محاولاً إسقاط القيم الأخلاقية وإفساد النفوس ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة في عدة آيات عن الشيطان في قوله تعالى : (وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء) [سورة البقرة : ٢٦٨] ، (وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) [سورة النور : ٢١] ، (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [سورة الأنعام : ٤٣] ، (فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) [سورة النحل : ٦٣] ، (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) [سورة النمل : ٢٤] . . . [سورة العنكبوت : ٣٨] .

(١١) صد الناس عن ذكر الله :

يسعى الشخص النرجسي لإبعاد الآخرين عن العبادات والروحانيات ، ويصدهم عن ذكر الله ، ويستهزئ بأشخاص وأفعال المؤمنين ، مما يعمّق حالة الضياع والضعف النفسي لدى ضحاياه ، وفي ذلك يقول تعالى عن الشيطان : (وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ) [سورة المائدة : ٩١] .

قائمة المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم .
٢. محمود عواد ، معجم الطب النفسي والعقلي : أول معجم شامل بكل مصطلحات الطب النفسي والعقلي المتداولة في العالم و تعريفاتها ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١١م .
٣. موقع الدرر السنية www.dorar.net

المقاربات التعليمية وعلاقتها باكتساب اللغة

الباحثة يسرى المالكي*

تمهيد :

لقد مرت المنظومة التعليمية بالمغرب من ثلاث مراحل ، مثلها مثلٍ دول العالم ، إلا أننا لا نزال نعايش مشاكل في تعليمنا ؛ وحديثنا خاصة عن اللغة العربية التي هي هويتنا والتي تستدعي العناية والاهتمام من خلال جعل المتعلمين يكتسبونها بسهولة ولا ينفرون منها .

وتتمثل هذه المراحل في :

- المرحلة الأولى من الاستقلال إلى أواسط الثمانينيات . (المقاربة بالمحتوى)
- المرحلة الثانية من أواخر الثمانينيات إلى أواخر التسعينيات . (المقاربة بالأهداف)
- المرحلة الثالثة بدأت مع صدور الميثاق الوطني للتربية والتكوين إلى الآن . (المقاربة بالكفايات)

ففي كل مرحلة من هذه المراحل حاول منظروها أن يرتقوا بالتعليم منتقدين المرحلة السابقة ، إلا أن كل مرحلة تأثرت وأثرت في المراحل اللاحقة .

من هنا يمكننا طرح بعض الأسئلة :

ما هي الأسباب الكامنة وراء استمرار التحديات التي يواجهها نظامنا التعليمي رغم تطور المقاربات ؟ وهل ممكن أن يكون جوهر المشكل نابعاً منا لا من المقاربة ؟

(١) المقاربات وأهدافها :

المقاربة بالمحتوى : اعتمدت هذه المقاربة على " الجملة " ، وكان هدفها المحتوى ، ولا يهمها طرائق التدريس ولا المقاصد . اعتمدت هذه المقاربة الجملة كبنية مغلقة تأثرت بأفكار البنيوية التي جاء بها دوسوسير . وكان الهدف من هذه المرحلة أن يعرف المتخرج الكتابة

* المجال : اللسانيات التعليمية ، البلد : المغرب ، البريد الإلكتروني : youssramalki٨٥٤@gmail.com

والقراءة وعلوم اللغة فقط . كانوا يركزون على اللغة من خلال قواعد النحو " القواعد المعيارية " . جعلت هذه المرحلة التعليم بنية مغلقة ؛ كدراستها للجملة ، هدفها البنية الداخلية للغة فحسب .

المقاربة بالأهداف : انتقلت من الجملة إلى " الخطاب " معتبرةً أن الجملة لا تصلح لوحدها خاصةً في الحياة الواقعية ، فاعتمدت الخطاب نسبياً في مقاربتها ، بيد أنها لم تكن حاسمةً في تطبيقه أي ليس من الأهداف الأولى لها ، ولم تكن تهتم بالنوايا ولا المقاصد .

ارتكزت هذه المقاربة في التعليم أساساً على النظرية السلوكية من خلال مراقبة السلوكيات الظاهرة القابلة للملاحظة ، والتركيز على المثير والاستجابة في التعلم ، أي أنها جعلت المتعلم نشيطاً نسبياً مع المدرس كما أنها لم تعد ترى المتعلم على أساس أنه رأس فارغة ، بل مشارك نسبياً معه في الدرس ، وأعطت أهمية أكبر للمدرس لكونه هو مركز المعرفة . على عكس المقاربة السابقة التي كانت تهتم فقط بالمحتوى .

كما يقول الدكتور الدريج : " استفاد هذا التوجه من النظريات السلوكية في دراسة الشخصية ، وتفسير طبيعة التعلم . وهي نظريات أمريكية " من أصل روسي " تركز على دراسة السلوك الظاهر ، وتتجاهل الحالات النفسية الداخلية ، وبطانتها الشعورية " [1] .

من مميزات هذه المقاربة :

- نبذ العشوائية والارتجال أي أنه يقوم على التخطيط والتدبير والتنفيذ ثم التقويم ، وهذا ما يجعل العملية التعليمية مرتبةً وأهدافها واضحة .
- جعلت التقويم أساساً للتعلم ؛ فقبل أن يتم الانتقال إلى تعليم جديد لابد من التأكد من التعليم السابق .
- قامت بتنويع طرائق التدريس والأنشطة للوصول إلى الهدف المحدد .
- اعتمدت على الملاحظة والقياس والتقويم .

وعليه ، فعلى الرغم من كل هذا إلا أنها تعرضت للانتقاد ، لأنها لم تعط للغة حقها الكامل في تعرضها للحياة المهنية والاجتماعية . وهذا ما استدعى ظهور مقاربة جديدة .

يقول محمد أمزيان : " بيداغوجيا الأهداف . . . تؤسس عملية

[1] المرجع في كيفية التدريس ، الدكتور سعيد حليم ، دار الأمان ، الرباط ، ط ١ ، ٢٠٢٣م ، ص ٦١ .

التعليم والتعلم ؛ على العقلنة والتنظيم . فعمدت إلى تحديد الأهداف ، وضبط المضامين ، وانتقاء الطرائق والأساليب ، وتصميم أدوات التقويم " [1] .

اهتمت هذه المقاربة بالجانب المعرفي في حين ، كان اهتمامها بالجانب المهاري والعقلي ضعيفاً . وكان هدفها هو الارتقاء والنمو بالمنظومة التعليمية .

المقاربة بالكفايات : وهي المقاربة المعتمدة حالياً ، بحيث جعلت المدرس مسيراً وموجهاً للمتعلمين ، يوضح لهم أهمية ما يتعلمونه وينوع سياقات التعلم بما يعزز الفهم وينمي الكفايات لديهم ، أما المتعلم فهو محور العملية التعليمية التعلمية ، وذلك من خلال الحرص على توظيف رغباته ، لأننا بصدد متعلم متفاعل اجتماعي . انتقلت هذه المقاربة من الخطاب إلى " النص " ، أي أنها جعلت النص نسقاً كاملاً ، وجعلت اللغة أساسها مبني على التواصل والأجرأة ، وهذا هو جوهر أي لغة .

استمدت هذه المقاربة الخلفية السيكولوجية من مجموع النظريات المعرفية : كالنظرية الجشطلتية ، والنظرية البنائية ، والنظرية البنائية الاجتماعية ، إلى غيرها من النظريات . فبناء الكفاية عند المتعلم يستدعي تعرضه لوضعيات مشكلة تدفعه للتفكير وتوظيف معارفه من أجل إيجاد حل لها ، وهذه الوضعيات تكون واقعية ومثالية ، وهذا ما يحفز المتعلم ويجعله يرغب في حل هذه الوضعية لتوظيفها في الحياة اليومية ، أي تهيئه لمواجهة صعوبات العالم الخارجي . وهذا ما يبني التجديد لا مجرد التقليد كما كانت تعتمد عليه المقاربة السابقة .

فبما أن المتعلم هو الأساس وهو المحور في هذه المقاربة ، فيستدعي مراعاة حاجاته ورغباته في التعليم ، ينبغي أن تكون الدروس المدرسة قريبة من الحياة اليومية ، وتضم إشكالات العصر ، لأن المتعلمين عندما يجدون دروساً لا تستجيب لرغباتهم ، وتعينهم على حل المشاكل التي يواجهونها ينفرون من التعلم ، وبالتالي تضعف الرغبة والتعلم .

إلا أن مناهجنا ما زالت تعتمد على الطريقة الكلاسيكية لا في اختيارها للموضوعات ولا في تقديمها لقواعد النحو ، بحيث يقتصر هذا الأخير على الحفظ لا على النحو الوظيفي .

---

[1] المرجع نفسه ، ص ٦٥ .

تسعى هذه المقاربة إلى التدريس الاستراتيجي الذي يهدف إلى تمكين المتعلمين من مهارات التعلم الذاتي والتفاعل الواعي مع المعارف ، ومساعدتهم على بناء معنى لتعلماتهم بدل الاقتصار على حشوهم بالمعارف اللغوية .

(٢) التعلم والاكتساب :

إننا نرى بأن كل مقاربة من المقاربات السابقة حاولت الارتقاء بالتعليم لكنها لم تفلح ، (ماعدا المقاربة الأخيرة لأنه يصعب علينا الحكم عليها دون تقويمها) مما فتحت الباب لمقاربة أخرى تحاول ترميم النقص التي جاءت به المقاربة السابقة ، وهكذا حتى وصلنا لآخر مقاربة ، ألا وهي المقاربة بالكفايات ، وكما تم التطرق إليه سابقاً أن هذه المقاربة تدعو إلى التواصل والأجرأة ، هدفها هو المتعلم ، تريد بناء متعلم متفاعل وواع بتعلماته لا مجرد مستقبل وسامع لما يتقدم له من معارف ومعلومات .

على الرغم من أننا تبنينا هذه المقاربات إلا أننا نرى تعليمنا عامةً واللغة العربية خاصةً لا تزال تعاني عدة مشاكل إلى يومنا هذا .

فتعليمنا لا يزال يعتمد على " نحو الجملة " منعزلاً عن السياق الاجتماعي والثقافي ، وهذه الطريقة فقط تعقد التعليم لا التعلم ، وعلى عكس ما هو معروف أن اللغة تكتسب بالتواصل لا تتعلم بالقواعد ثم تكتسب ، فالفرق بينهما كبير جداً ، وكل عملية تتم بطريقة مختلفة عن الأخرى ، يمكن توضيحهما فيما يأتي :

التعليم يحتاج إلى مرشد ويتم بطريقة واعية أي أن تكون على استعداد لتعلم قواعد لغة ما ، في حين الاكتساب يتم بطريقة لا واعية يعتمد أساساً على التواصل واستعمال اللغة ولا حاجة لمرشد ، وبعد اكتساب اللغة يتم استحضار القواعد المبطنة بطريقة سليمة وعفوية ، دون معرفة الإجابة عن كيف ولماذا تم استعمال هذه القاعدة ، وكل هذا يتم عبر الممارسة ضمن سياق اجتماعي ، حتى يفعّل استعمالها بطريقة لاشعورية ، أي عفوية . كما أشار تشومسكي أن اللغة ظاهرة إبداعية داخلية وملكة فطرية ، تسمح للمتكلم بإنتاج عدد لا محدود من الجمل النحوية وفهمها على الرغم من أنه لم يسبق أن سمعها من قبل ، فالإنسان يولد مزوداً بجهاز اكتساب اللغة ، أي نحن قادرون على اكتساب أي لغة فقط نحتاج تفعيلها عند التواصل بها .

وهذا واضح عند الأطفال عندما يصلون إلى سن التحدث لا نلقن لهم القواعد ثم الملكة ، على العكس فالطفل يبدأ باستماع اللغة منذ

الولادة ، ثم بعد ذلك تتكون له ملكة لغوية وتواصلية يبدأ في التواصل مع أفراد عائلته إلى أن يخرج إلى المجتمع . وهكذا ، إذن اكتساب لغة يتم بالتواصل لا جدال فيه . فالتعرض للسمع لا محالة للتحدث ، وهذا ينطبق على جميع اللغات ، بحيث من المعروف أن المهارات اللغوية تنقسم إلى أربع ، ومن بينها السمع والتحدث وهما مقترنان ببعضهما .

إلا أن تعليمنا لا يطبق ما جاءت به العلوم والنظريات عامةً والمقاربات التعليمية خاصة ، وما زالت لدينا تلك الصورة النمطية والتقليدية عن اللغة العربية في أنها فقط محصورة في القواعد النحوية الجامدة والصعبة التي تحتاج جهداً أكبر لفهمها . مع أن اللغة عامةٍ تبدأ من الملكات لتنتقل إلى القواعد وليس العكس . وهذا ليس مستحيلاً على الرغم من وجود الازدواجية اللغوية في المغرب ، وعلى الرغم أيضاً من أن هناك من يختبئ تحت وعاء هذه الظاهرة إلا أنها ظاهرة عالمية ، لسنا الوحيدين الذين نعاني منها ، فقط نحتاج إلى سياسة لغوية تراعي لهذه الفروقات على أرض الواقع لا مجرداً على الأوراق . فما نعاني منه هو أن التنظير لا ينطبق مع التطبيق ؛ وبالتالي هذه المفارقة هي السبب التي تجعلنا لا نصل إلى أي هدف . وعند حديثنا عن القواعد يجب ألا تدرس على أنها قواعد للغة الأم أي أن الطفل على دراية بها ، هذا ما يعقد الأمور ويجعلها صعبةٍ التعلم ، بل يجب تبسيطها لتتناسب مع قدرات المتعلم إدراكاً وفهماً حتى تصبح ملكة . علماً أنه لا يمكننا التحدث عن تواصل فعال ومنتج بناء عن غياب سلامة اللغة والتمكن من القواعد اللسانية .

يقول ابن خلدون في هذا النحو : " اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً . يلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن ، هي أصول ذلك الباب ، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ، ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن ، وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية وضعيفة ، وغايتها أنها هيأته لفهم الفن وتحصيل مسائله . ثم يرجع به إلى الفن ثانية ، فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ، ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه فتجود ملكته . ثم يرجع به وقد شدا ، فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا مغلقاً إلا وضحه ، وفتح له مقفله ؛

فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته . هذا هو وجه التعليم المفيد "[1] .

(٣) المناهج التربوية وطرائق التدريس :

لا يعقل أن المتعلم منذ طفولته وهو يحتك بهذه اللغة ويدرسها طيلة مساره الدراسي ، ولم تتكون عنده الملكة ، إلا أنه ما زال يعاني في تعلمها من عدة مشاكل تفوق المواد الأخرى ، وهذا أمر ناجع عن مشكلة المناهج التربوية وطرائق التدريس بلا شك .

فالمناهج التربوية تركز على الكم والقواعد أكثر من الوظائف التواصلية ، حيث يقدم الدرس النحوي على أساس الحفظ والتطبيق لا على أساس التواصل والتعبير ، فيكون المنهج مزدحماً بالقواعد النحوية ، وكثير منها ليس وظيفياً ، كما أنه لا يدرج نصوصاً تتحدث عن المواضيع المعاصرة والقريبة من حياة واهتمامات المتعلم ، حيث إنها مازالت تعتمد على الماضي أكثر من الحاضر والمستقبل ، فبالتالي هناك ثمة ضعف في استجاباتها لحاجات المتعلم ، فهي بالذات لا تحقق تنمية قدرات المتعلم وشخصيته .

ما يجب تبنيه والاعتماد عليه في تدريس اللغة وتعليمها باعتبارها وحدةً متكاملةً ، وإبطال ما كان سائداً من قبل بالنظر إليها على أساس أنها أجزاء،وهذا ما تحث عليه اللسانيات المعاصرة،لأن الانفصال في تعلمها لا يخدم ممارسة اللغة في الحياة اليومية،إلا أننا نسعى لتحقيق التواصل الوظيفي .

فتعليم اللغة لا ينبغي أن يقوم على التدريس الجزئي ، بل على كونها وحدةً متكاملةً ؛ أي أن كل مكون من مكونات اللغة يكمل الآخر ويخدمه ؛ مكون النصوص يتكامل مع مكون الدرس اللغوي ، وكلاهما يعززان مهارات التعبير والإنشاء . وبذلك يصبح كل مكون من مكونات اللغة مرتبطاً بالآخر ارتباطاً وثيقاً . ومن هذا المنطلق ، يمكن للمتعلم أن يستخدم اللغة في سياق متكامل ، بحيث يمكن تعليم عدد كبير من الكلمات في الحصة الواحدة إذا تم تقديمها ضمن إطار متكامل يربطها بالسياق والمواقف التواصلية .

وفي خضم هذه العملية يؤدي المدرس دور الموجِّه والميسِّر ، بحيث يأخذ بيد المتعلم ليساعده على الفهم والإدراك في إطار التعلم الذاتي ، إذ يقتصر دوره على توضيح أهمية التعلم للمتعلم ، لتمهيره على التعامل مع

[1] مقدمة ابن خلدون ، ج ٢ ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، ط ٢٠٠٤م ، دمشق، ص ٣٤٧ .

المعارف وحل مشاكله بنفسه .

فلا بد من الأخذ بعين الاعتبار الفروقات الفردية بين المتعلمين ، لأن كل متعلم يتلقى المعلومة حسب قدراته الخاصة ، فالعوامل الذهنية والبيئية والجسمية تتفاوت من شخص لآخر ، وهذا ما يدعو إلى التنويع في طرائق التدريس وأساليب التعليم ، فليس هنا حصر المدرسين وحدهم ، إلا أن الأمر يخص المناهج أيضاً في إعدادها مما يلزم إضفاء بعض المرونة والوضوح بالمراعاة بين إدراك المتعلمين للمادة المقدمة .

أما بالنسبة لطرائق التدريس ، يؤسفنا أن نشير إلى أن معظم المدرسين ما زالوا يعتمدون الطريقة التقليدية التي جاءت بها المقاربات السابقة ، وهي الإلقاء والتلقين ، وتهمل مهارات التعلم الذاتي الذي هو أساس للتعلم المستمر مدى الحياة ، كونها الطريقة السهلة والبسيطة ، مما يجعل المتعلم يؤدي دور المستهلك لا المشارك والفاعل في بناء الدرس ، فهذه الرتابة هي التي تجعل الحصص مملة وخالية من أجواء التعليم النشط ، فيجب الانتقال من عملية التعليم إلى عملية التعلم للنهوض بالمتعلم خاصة والمنظومة التعليمية عامة ، وهذا أساساً ما تدعو إليه المقاربة بالكفايات ، فالأخطاء المرتكبة في مدارسنا " أننا لا نركز على اكتساب المهارات اللغوية ونظن أن المعرفة تؤدي إلى تكوين العادة ، ولكن العادة لا تتكون إلا بعد اكتساب المهارة ، والمهارة اللغوية لا تكتسب إلا بالمران والممارسة وتطبيق المعرفة في مواقف الحياة ، أما حفظ القواعد النحوية والمفردات والمصطلحات البلاغية والعروضية دون ممارستها وتطبيقها في مواقف الأنشطة اللغوية في الحياة فيظل عملاً ناقصاً ، ولا يؤدي إلى اكتساب اللغة وأدائها بصورة صحيحة وسليمة " [1] .

فالمستنتج أن الأساتذة لم يتلقوا تكويناً مستمراً يركز على ضرورة الالتزام بالمقاربة بالكفايات من أجل الارتقاء بالتعليم ، فالغريب أن بعض المدرسين يشكون من تدني مستوى المتعلمين وعدم اهتمامهم بالمادة إلا أن المشكل نابع منه هو بالأساس بالاعتماد على الطريقة التقليدية المتجاوزة . على الرغم من هذا ، فالذنب لا يقع على عاتق المدرسين وحدهم بل أيضاً متوجه إلى الوزارة التي مازالت معتمدة على مناهج لا تبت بالصلة مع المقاربة الحالية .

---

[1] اللغة العربية واقعاً وارتقاءً ١ ، أ . د . محمود السيد ، دمشق : الهيئة العامة السورية، ٢٠١٠م ، ص ٦٠ .

خاتمة :

تبرز المكانة الأولى للغة في كونها وسيلةً للتواصل ، لكنها لا تقف عند بعدها التواصلي والتعبيري ، لذا هذا المقال يدعو إلى إعادة النظر في المناهج التربوية من خلال تبسيط قواعد اللغة حسب قدرات المتعلم لجعلها قابلةً للفهم والاستيعاب ، لأنه لا يمكننا التحدث عن تواصل فعال ومنتج بناءً عن غياب سلامة اللغة والتمكن من القواعد اللسانية ، ذلك لأن اللغة مورد لصنع المعاني ، فهي نظام الألفاظ . لذلك تم الاعتماد على النص كنسق متكامل توظف فيه الجملة في بيئتها الخطابية . ويوضح هاليداي في قوله : " أن القواعد النحوية هي كظاهرة جزء من اللغة؛ فهي نظام الألفاظ (System of Wording) . لكن كيفية تصورنا للألفاظ سيعتمد على قواعدنا النحوية ، فهناك نظريتان يعود الأصل لهما إلى اليونان القديمة . . . . ، فإحدى النظريتين ، ترى أن اللغة هي مورد لصنع المعاني ؛ فالقواعد هي المصدر لخلق المعاني عن طريقة الصياغة . وبما أن النص (الخطاب) Discourse هو الوحدة الأساسية للغة ، وتنظيمه يرجع إلى السياق الاجتماعي والثقافي ، فإن الجملة تدرس في بيئتها الخطابية "[١] .

فلإعادة النظر في هذه المشاكل التي نعايشها يجب أن يكون العمل متعاوناً عليه ، فلا المناهج وحدها كافيةً ولا طرائق التدريس وحدها تقضي الغرض ، لذا لابد من تقاسم المهام بين المناهج وطرائق التدريس والسياسة اللغوية والأسرة أيضاً .

المصادر والمراجع :

١. ابن خلدون ، المقدمة ، ج ٢ ، تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، ط ٢٠٠٤م ، دمشق .
٢. سعيد حليم ، ٢٠٢٣م ، المرجع في كيفية التدريس ، ط ١ ، دار الأمان ، الرباط .
٣. محمود السيد ، ٢٠١٠م ، اللغة العربية واقعا وارتقاء ١ ، الهيئة العامة السورية ، دمشق .
٤. Christian Matthiessen & M. A. K. Halliday: Systemic Functional Grammar: A first step into the theory, ٢٠١٥

[١] SYSTEMIC FUNCTIONAL GRAMMAR: A FIRST STEP INTO THE THEORY: Christian Matthiessen & M. A. K. Halliday, ٢٠١٥, p٢

الصيام ومرض السكر

رؤية طبية في ضوء المقاصد الصحية للصيام

د . يوسف محمد الندوي*

مرض السكر من أكثر الأمراض المزمنة شيوعاً في العصر الحديث ، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بنمط الحياة والغذاء . ويأتي الصيام في الإسلام عبادة ذات أبعاد روحية وصحية متكاملة ، تجمع بين تهذيب النفس وتنظيم الوظائف الحيوية للجسم . تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأثر الصحي للصيام عند مرضى السكري في ضوء النصوص الشرعية والمقاصد الصحية للصيام مع قراءة طبية معاصرة تُبرز حدود الاستفادة منه ، وضوابط ممارسته ومتى تُقدَّم الرخصة الشرعية حفظاً للنفس . وتخلص الدراسة إلى أن الصيام المنضبط قد يحقق فوائد صحية معتبرة لفئات من مرضى السكري ، خاصة غير المعتمدين على الإنسولين ، مع التأكيد على ضرورة الالتزام بالإرشادات الطبية ، انطلاقاً من قاعدة التيسير ورفع الحرج التي قررها القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية : الصيام ، داء السكر ، المقاصد الصحية ، الطب الوقائي ، رمضان .

المقدمة :

داء السكر من أكثر الأمراض المزمنة انتشاراً في العالم المعاصر ، ويتميّز بارتفاع مستوى السكر في الدم عن الحدود الطبيعية ، وقد يصاحبه ظهور السكر في البول . ومع ذلك فإن وجود قدر من السكر في الدم أمرٌ ضروريّ لكل إنسان ، إذ يُمثّل الجلوكوز المصدَرَ الأساسي للطاقة التي يحتاجها الجسم لأداء وظائفه الحيوية . يحصل الإنسان على السكر من تناوله للأغذية النشوية والسكرية (الكربوهيدرات) ، حيث تُهضم في القناة الهضمية وتتحول إلى جلوكوز يُمتص تدريجياً إلى مجرى الدم . وتمتاز هذه العملية – في الحالة السوية – بالتدرّج والانتظام ، مما يُسهم في المحافظة على توازن مستوى السكر في الدم . غير أن الإفراط في تناول هذه الأغذية يؤدي

* الأمين العام : رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، فرع كيرلا ، والأستاذ المساعد ، كلية دار الأيتام المسلمين بوبناد .

إلى ارتفاع غير طبيعي في مستوى الجلوكوز يفوق حاجة الجسم الفعلية .

التنظيم الفسيولوجي لسكر الدم :

تتجلّى حكمة الخالق سبحانه وتعالى في آلية تنظيم السكر في الجسم ؛ إذ يقوم الجسم السليم بتخزين الفائض من الجلوكوز في الكبد – وهو المخزن الرئيسي – وفي العضلات ، ليستفيد منه الإنسان عند الحاجة أو نقص الغذاء . كما يتميّز الجسم بآلية دقيقة تضمن عودة مستوى السكر إلى حدوده الطبيعية بعد الوجبات . ويؤدي البنكرياس دوراً محورياً في هذه العملية من خلال إفراز هرمون الإنسولين ، الذي يُسهم في إدخال الجلوكوز من الدم إلى داخل الخلايا ليستعمل مصدراً للطاقة . وعندما يختلّ إفراز هذا الهرمون أو تضعف استجابة الخلايا له ، يظهر مرض السكري وتبدأ المضاعفات الصحية إن لم يُضبط علاجياً وغذائياً .

الصيام في المنظور الشرعي والمقاصدي :

شرع الله تعالى الصيام تشريعاً ربانياً يجمع بين المقصد التعبدي والمصلحة الصحية ، فقال سبحانه : (يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى الَّذينَ منْ قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة : ١٨٣] .

وتُشير التقوى هنا إلى ضبط السلوك والشهوات ، وهو ما يتجلّى طبياً في الانضباط الغذائي وتنظيم أوقات الأكل ، مما ينعكس إيجاباً على التمثيل الغذائي ، ويؤكد القرآن أن الصيام عبادة محدودة الزمن : (أَيَّاماً مَعْدُودَات) ، وهو توصيف دقيق ينسجم مع المفهوم الطبي الحديث للصيام المتقطّع ، الذي يمنح الجسم فترات راحة منتظمة دون إلحاق الضرر به .

الرخصة الشرعية وأساسها الطبي :

من مظاهر رحمة الشريعة الإسلامية مراعاتها لحالات المرض ، إذ يقول الله تعالى : (فَمَنْ كَانَ منْكُمْ مَريضاً أَوْ عَلَى سَفَر فَعدَّةٌ منْ أَيَّام أُخَرَ) ، (يُريدُ اللَّهُ بكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُريدُ بكُمُ الْعُسْرَ) [البقرة : ١٨٤ – ١٨٥] .

وتُعدّ هذه الآيات أصلاً مقاصدياً يتوافق تماماً مع المبادئ الطبية الحديثة التي تُقدّم سلامة المريض ومنع الضرر على أي التزام قد يفاقم حالته الصحية .

الأثر الصحي للصيام عند مرضى السكري :

تشير الخبرة الطبية والدراسات الحديثة إلى أن الصيام المنضبط قد يحقق فوائد صحية لعدد كبير من مرضى السكري ، خاصة غير المعتمدين على الإنسولين . فخلال ساعات الصيام يقل تناول السكريات ، وينخفض مستوى الجلوكوز في الدم ، ويبدأ الجسم بالاعتماد على

مخزونه في الكبد ، ثم على الدهون المختزنة ، مما يُسهم في تحسين التمثيل الغذائي وإنقاص الوزن ، كما يُساعد الصيام على تدريب المرضى على تنظيم أوقات الطعام والاعتدال في الكمية ، والابتعاد عن العشوائية الغذائية التي تُعدّ من أهم أسباب اضطراب سكر الدم . ويؤكد هذا المعنى ما ورد في الحديث الصحيح : " الصيام جُنّة (متفق عليه) أي وقاية شاملة ، تشمل الوقاية الروحية والطبية .

أما الحديث المشهور : " صوموا تصحّوا " ، فمع أن في سنده خلافاً ، إلا أن معناه العام تؤيده التجربة الطبية والمشاهدات السريرية .

تصنيف مرضى السكري من حيث القدرة على الصيام :

أولاً : غير المعتمدين على الإنسولين ، وهم غالباً الأقدر على الصيام ، لا سيما من يعتمدون على الحمية الغذائية أو الأدوية الفموية ، بشرط الالتزام بنظام غذائي متوازن ، وتجنّب الإفراط في الحلويات الرمضانية .

ثانياً : المعتمدون على الإنسولين ، وتختلف حالاتهم من شخص لآخر ؛ فبعضهم يمكنه الصيام بعد تعديل الجرعات وتحت إشراف طبي دقيق ، بينما يُنصح آخرون بالفطر ، عملاً بالرخصة الشرعية وحفظاً للنفس .

إرشادات طبية لمرضى السكري في رمضان :

- استشارة الطبيب قبل بدء الصيام
- عدم إهمال وجبة السحور وتأخيرها
- الاعتدال في وجبة الإفطار
- تجنّب السكريات السريعة والمقليات
- الإكثار من شرب الماء
- المراقبة المنتظمة لمستوى السكر
- الإفطار فوراً عند ظهور أعراض هبوط السكر

الخاتمة :

يؤكد هذا العرض أن الصيام في الإسلام عبادة قائمة على التوازن بين مقاصد الدين ومصالح الجسد ، وقد لخّص القرآن هذا المعنى بقوله تعالى : (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ، فهو خيرٌ في العبادة ، وخيرٌ في الصحة ، وخيرٌ في تقويم نَمط الحياة . ومن عجز عنه فله في الرخصة الشرعية طاعة وأجر ، ويبقى شهر رمضان فرصة سنوية لإعادة بناء الإنسان روحياً وصحياً وفق منهج رباني متكامل . جعلنا الله من المقبولين الصيام والصلاة وسائر العبادات .

من عَبَق التّاريخ الحديث

أربعون عاماً خَلَتْ على تأسيس إذاعة الشرق في باريس

بقلم : الدكتور صالح العَوْد*

فقد تأسست في البداية " جمعية إعلامية " باسم : " إذاعة الشرق صوت الجالية العربية والإسلامية في باريس وضواحيها " عام (١٩٨٢ – ١٤٠٣م) ، ثم ظهر الإعلان عنها في نشرة الرائد الرسمي الفرنسية .

أما السبب الدافع إلى إنشائها ، فهو أنّ في العام (١٤٠٢هـ – ١٩٨١م) طرح فرانسوا ميتران في حملته الانتخابية – إن هو فاز برئاسة الجمهورية – السماح للجاليات الأجنبية بإنشاء " إذاعات حرّة " على موجة ال (F. M.) ، وفعلاً نجح ميتران ، وبعد جلوسه على كرسي الرئاسة في (١٠ مايو ١٩٨١م) وفى بما وعد به .

كان الهدف من إنشاء " إذاعة الشرق " في باريس ، هو تلبية حاجة الجالية العربية والإسلامية إلى المعرفة الدّينيّة ، والتزود من الثّقافة العربية ، ومعالجة مشاكلها الاجتماعيّة ؛ إذ كانت الأميّة يومها مطبقة عن الدين ، والأحكام الشرعية ، بالإضافة إلى الفراغ الروحي الذي هي فيه ، والخمول الفكري ، فضلاً عن التمزق النفسي بين الحنين الى الوطن الحبيب ، والشعور بالغربة في أرض المهجر .

انطلقت " إذاعة الشرق " بباريس في فترة لم تعرف الجالية العربية والإسلامية فيها ، – وهي فترة الثمانينيات وما قبلها – هذه الفضائيات المنتشرة اليوم بكثافة في بلاد الغرْب . (سواء العربية منها أو الإسلامية) ، فنهضت لتحقيق تلك الغاية السامية ، وقامت على قدم وساق بإنتاج مئات البرامج (الدينية ، والعلمية ، والثقافية ، والاجتماعية ، والفنية) ، زائد ما وفرت من عدة إذاعات عربية في المشرق والمغرب .

كان مؤسس " إذاعة الشرق " شاباً شرقياً نشيطاً وطموحاً ، ينتقي الكفاءات في شتى المجالات ، للعمل في الإذاعة من أجل تقديم الأفضل ، تطوعاً كان أو بأجرة ؛ وحتى يرتقي بمستواها (إعلامياً) ، ويصل عبر برامجها الغنية بالمعارف ، والخدمات إلى إسعاد الجالية ،

* باحث وكاتب فرنسا .

والترفيه عنها .

وظل هذا الهاجس ديدن جميع الذين تعاقبوا الإشراف على الإذاعة ، بدءاً من المدير العام ، إلى رئيس قسم البرامج فيها .

كانت " إذاعة الشرق " بباريس في بداية مسيرتها ، تبثّ من غرفة صغيرة بهوائيّ واحد ، في شارع فوش الراقي بالدائرة السادسة عشرة ، انتقلت تبثّ من استوديو ضخم بـ " كليشي " : إحدى الضواحي الباريسية ، بإمكانات عالية التقنيات ، بل وبأحدث الأجهزة التي وصلت إليها من التكنولوجيا العصرية ، حتى أصبح سماع " إذاعة الشرق " ليس (محلياً) فقط ؛ أي : في فرنسا وحدها وما جاورها من البلدان الأوربية / بل ارتقى (بثها) إلى العالمية ، بواسطة القمر الصناعي (هوت بيرد) ، وكانت تبثّ على مدار الساعة (٢٤/٢٤) متواصلة بدون انقطاع منذ تأسيسها ؛ وكان عدد العاملين فيها يوم انطلقت لا يزيدون عن واحد وعشرين عاملاً ، ثم أصبح (طاقمها) – كما تقول صحيفة الحرية الباريسية (لبرال) : (ثمانون شخصاً : بينهم ثلاثون صَحَفياً ، زيادة على خمسة وعشرين راسلاً في أنحاء العالم) ؛ وأخرون إداريون وفنّيّون ، وغيرهم في مجالات اختصاصية أخرى مثل : (دين ، طب ، رياضة ، اجتماعيات ، خدمات ، حوارات) .

ولم تكن " إذاعة الشرق " في سنوات نشأتها الأولى تبث نشرات إخبارية ، ثم ولجت هذا الباب فيما بعد ، فأصبحت (تبث ستَّ نشرات إخبارية بالفرنسية ، وسبع نشرات بالعربية) ، آخرها نشرة (الثالثة والعشرون) هكذا تسمّى ، عند الساعة الحادية عشرة ليلاً .

ويتوزع العمل الإذاعي في " إذاعة الشرق " ما بين : (برامج دينية) قارة ، و (نشرات إخبارية) مستمرة ، وتقارير رياضية عن (الألعاب والمباراة) التي تجري في العالم ، و (حوارات) مع نخبة من العلماء ، والأدباء والشعراء ، وألمع الكتّاب والصَّحفيين ، وكبار الفنانين العرب ، وأطباء من جميع التخصّصات .

وتنفرد " إذاعة الشرق " دون بقية الإذاعات العربية الأخرى العاملة حديثاً في باريس – برفع الأذان عند ما يحين دخوله حسب التوقيت المحلّي للعاصمة باريس (خمس مرات) ، ويتعاقب على رفع الأذان (أصوات مسجلة) لمجموعة كبيرة من المؤذّنين ، تناهز الأربعين من مختلف الأوطان العربية ؛ كما تبث تلاوات قرآنية قبل أو بعد الأذان ، بأصوات العديد من مشاهير القرّاء ، مثل : (عبد الباسط ، والحصري ، والغامدي ، ومحمد أيوب يوسف ، والبرّاق) وغيرهم ؛ وكانت تتولى بث هذه (الشعائر الدينية) مع البرامج الإسلامية : " إذاعة القران الكريم " في باريس

المتفرّقة من " إذاعة الشرق " .

كما تنفرد " إذاعة الشرق " بنقل الفترة الدينية من إذاعة نداء الإسلام في مكة المكرمة صباح كل يوم جمعة ، بما فيها شعائر صلاة الجمعة من المسجد الحرام حيّاً على الهواء ؛ وفي شهر رمضان تنقل أيضاً صلاة التراويح من المسجد الحرام في العشر الأواخر منه ؛ وفي موسم الحج من كل عام تنقل وقائع (يوم عرفة) بما فيها نفرة الحجيج إلى مزدلفة ثم منى ؛ كما تنقل أيضاً صلاة العيد وخطبتها من مكة المكرمة صبيحة يوم العيد المبارك .

ومن هنا – أعني باريس – تتولى أيضاً " إذاعة الشرق " نقل شعائر صلاة الجمعة كل أسبوع مباشرة من مسجد باريس الكبير فيها .

وتختص " إذاعة الشرق " في باريس بإعلام السادة المستمعين القاطنين بمواقيت الصلاة في كبرى المدن الفرنسية صباح كل يوم ، ومَنْ فاته الاستماع فبإمكانه الاستعلام عنها عبر الإذاعة الهاتفية ، من خلال هاتف مخصَّص لذلك .

وعند مقدم شهر رمضان تحرص إذاعة الشرق على إفادة مستمعيها بحلول الشهر الكريم من عدمه ، فتنقل بلاغ مجلس القضاء الأعلى في المملكة العربية السعودية ، ثم ما ثبت لدى مجلس أئمة المسلمين وعلمائهم الذين يجتمعون بالمناسبة لاستطلاع هلال رمضان في مسجد باريس الكبير .

وبعد هذا السرد التاريخي عن " إذاعة الشرق " في باريس . نصل إلى الحديث عن (برامجها) . وهي من الكثرة ، بحيث يتعذر إحصاؤها عاماً كاملاً ؛ لكني سوف أذكر (عينات) من برامجها على مختلف ألوانها ، حتّى يأخذ القارئ الكريم فكرة قريبة عمّا قدّمته " إذاعة الشرق " لمستمعيها ومستمعاتها :

البرامج الدينية :

دأبت " إذاعة الشرق " باريس في بعض السنوات الماضية على إرسال فريق من العاملين فيها : إلى كل من بلدان : مصر ، ولبنان ، وسوريا ، والسعودية ، لإجراء (حوارات) مع نخبة من العلماء في شؤون الدين، وأخرط (مقابلات) مع كبار الفنّانين ؛ فضلاً عمّا تقوم بإنتاجه هي محلياً ، لبثه في البرنامج العام .

فمن تلك البرامج : (الأسرة في الإسلام/ يوميات داعية/ كيف تقرأ القرآن/ مع رسول اللّه/ في موكب الأنوار/ الصحة في الإسلام/ المسلسل الديني/ شرح معاني القرآن الكريم (باللغة الفرنسية)/ بسمة رمضان/ أبو بكر الصدّيق/ أسباب النزول/ نبيّ الهدى/ الشيخان لطه حسين) أو غيرها ، أمّا (إذاعة القرآن الكريم) في باريس ، ودورها

الفاعل (في هذا المجال) فقد كانت تعد من البرامج ما يروق لمستمعيها بما من معارف دينية وأخرى ثقافة علميّة ، في شتى الموضوعات .

وبما أنّي كنت أحد العاملين فيها مدة ثلاثين عاماً ، كنت أقوم بتحضير (المادة) العلمية ، ثم تحريرها ، ثم تسجيلها لتقديمها في (برامج) حملت العناوين التالية :

(أنت تسأل والإسلام يجيب/ السيرة النبوية : نور وهداية/ آيات الأحكام : تفسير وبيان/ الأنوار المحمدية من حديث خير البرية/ من دروس الفقه الإسلامي/ في رحاب العلم/ من روائع حضارتنا/ المرأة والهداية/ أحداث سجّلها التاريخ/ من أخلاق الإسلام/ القصص الإسلامية للأطفال/ لقاء الموسوعات/ مع المجلات العلمية/ حديث رمضان/ الصحابة الكرام وحياتُهم/ أعلام الإسلام/ أعلام النساء/ تاريخ التشريع الإسلامي/ مجالس العلماء/ شمائل الرسول الكريم/ تدوين الحديث/ في ظلال الجنة) إلخ .

ثم إنّ للشهر الكريم (رمضان) في الحقيقة عناية خاصة ، حيث إنّ " الإذاعتين : الشرق " تخصانه بشبكة عامرة من البرامج لا نظيرَ لها ، تحمل اسم : " شبكة فانوس رمضان " أو " شبكة برامج رمضان : يا كريم " .

البرامج الثقافية :

(نوادر العرب/ الإذاعة التعليمية/ المعلوماتية عِلْم المستقبل/ المسلسل الروائي/ المسلسل الفكاهي/ مسافرون في الزمان/ نجوم رمضان/ لكِ سيدتي/ القاهرة مع تحياتي/ جُحا في رمضان/ شراع الليل/ غوّار على الخط/ سينما الشرق) إلخ .

البرامج الإخبارية :

(العرض الأول للأنباء/ صحافة وأحداث/ قالت الصُحُف/ المجلة الرياضية/ أولمبياد/ الأحد الثقافي والرياضي/ محطات رياضية) وغيرها .

البرامج الفنّية :

(جلسة طرب/ منوّعات غنائية/ محطة مع أم كلثوم/ تليفون الأغاني/ منوعات الصباح/ استوديو الفن/ أغنية من فيلم/ من كل قطر أغنية/ بأغنيات مختارة) .

وفي الختام ، إنّ ما تقدّمه الإذاعتان " إذاعة الشرق والقرآن الكريم " في باريس ، من برامج مفيدة ومسلّية لمستمعيها ، جعلها تحتل من عقولهم ونفوسهم مكاناً عليّاً ، لذلك غدتْ جُزءاً من حياتهم ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنهما ، فهما الصديق والرفيق ، والأنيس والجليس ، على مدار اليوم والليل .

محمد فؤاد سزكين وحياته العلمية

الدكتورة دردانة شاهين *

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله النبي الكريم ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد !

فقد كان محمد فؤاد سزكين من الأكاديميين البارزين بخدماته في مجال الثقافة والدراسات الإسلامية وتقديم الموسوعات العلمية القيمة .

وُلد هذا الباحث الكبير في ٢٤ (أربعة وعشرين) أكتوبر عام ١٩٢٤م (ألف وتسع مائة وأربعة وعشرين الميلادي) ، اسم محمد فؤاد باللغة التركية (FUAT SEZGIN) ، ومهبط رأسه مدينة بدليس في جنوب شرق تركيا ، وهي الآن مشهورة باسم بتليس (BITLIS) .

هو نشأ في أسرة علمية ، وكان والده قاضياً ، تابع دراسته الابتدائية في مديرية دوغو بايزيد (Dogu Bayazid) ودراسته الإعدادية والثانوية في مدينة أرضروم ، ثم التحق بجامعة أسطنبول ، وأراد دراسة تخصص الهندسة ، ولكنه سمع محاضرة الأستاذ المستشرق الألماني هلمت ريتر (Hellmut Rither) الذي كان يعمل في تلك الجامعة منذ عام ١٩٢٦م (ألف وتسع مائة وستة وعشرين الميلادي) ، وكان موضوع محاضرته " دور العلماء المسلمين في الحضارة " ، تأثر محمد فؤاد سزكين بتلك المحاضرة ورغب إلى دراسة التاريخ العربي الإسلامي والاستشراق ، فإنه التحق بكلية الآداب في معهد الدراسات الشرقية ، قسم العلوم الإسلامية والاستشراق بالجامعة المذكور أعلاه .

واستمرت دراسته من عام ١٩٤٣م (ألف وتسع مائة وثلاثة وأربعين للميلادي) إلى ١٩٤٧م (ألف وتسع مائة وسبعة وعشرين الميلادي) ودرس اللغة العربية حتى في الفصل الدراسي السابع كان يتحدث بها مع

* كلية ولاميري للإناث ، سوماجي غوره ، حيدرآباد (الهند) .

الأساتذة ، ثم عمل معيداً في الجامعة ، وعمل في إدارة المكتبة في سنة ١٩٤٩م (ألف وتسع مائة وتسع وأربعين الميلادي) وحصل على درجة الدكتوراه حول عنوان " مجاز القرآن " لأبي عبيدة معمر بن المثنى تحت إشراف هلموت ريتر في عام ١٩٥١م (ألف وتسع مائة وواحد وخمسين الميلادي) ، لما نشر هذا الكتاب في عام ١٩٥٤م (ألف وتسع مائة وأربعة وخمسين الميلادي) أشاد أمين الخولي في مقالة بمنهج سزكين في التحقيق ، ثم أراد سزكين أن يكتب ملحقاً لكتاب " تاريخ الأدب العربي " للمستشرق الألماني كارل بروكلمان مع أستاذه ريتر في عام ١٩٤٤م (ألف وتسع مائة وأربعة وأربعين الميلادي) ، وسزكين يكتب :

" كنت في بادي الأمر أعتزم تأليف ملحق لكتاب " تاريخ الأدب العربي " للمستشرق الألماني كارل بروكلمان بالاستناد إلى المخطوطات المحفوظة في مكتبات إستنبول [1] .

ثم عيّن سزكين كأستاذ في جامعة إستنبول ، وخلال كتابة رسالة الدكتوراه وجد نقولات البخاري في كتاب التفسير في " جامعه الصحيح " عن معمر بن المثنى ، فقصد في تأليف كتاب للحصول على الترقية إلى رتبة أستاذ مشارك بكتاب عنوانه " دراسات في مصادر البخاري " في عام ١٩٥٤م (ألف وتسع مائة وأربعة وخمسين الميلادي) وخلال هذه المدة تعلم لغات ، وحصل القدرة عليها .

ثم سافر إلى ألمانيا ، وقضى فيها حتى عام ١٩٦٠م (ألف وتسع مائة وستين الميلادي) وبعد عودته إلى تركيا حصل انقلاب عسكري ، ثم طرد ١٤٧ (مائة وسبعة وأربعين أكاديمياً) كان سزكين منهم أيضاً ، فإنه سافر إلى ألمانيا وعمل أستاذاً في جامعات مختلفة في مدينة فرانكفورت ، وفي النهاية عمل كبر وفيسور لتاريخ العلوم في المعهد في جامعة فرنكفورت حتى عام ١٩٨٠م (ألف وتسع مائة وتسعين الميلادي) .

إنه تزوج ألمانية مسلمة تسمى بأورصولا (Ursola) ، وكانت قد

---

[1] فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، المجلد الأول ، مقدمة الجزء الأول ، ص ٧ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١م .

تخرجت في قسم الشرقيات ، وهي كانت تراجع ماكان يكتبه باللغة الألمانية كما قال هو بنفسه ، وطبع المجلد الأول من كتاب " تاريخ التراث العربي " باللغة الألمانية .

ومن أهم إنجازات سزكين في حياته تأسيس معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية في سنة ١٩٨٢م (ألف وتسع مائة واثنتين وثمانين الميلادي) في جامعة غوته فرانكفورت ، أنفق في تأسيسه أموال الجوائز التي حصل عليها وشارك أربعة عشر بلداً عربياً فضلاً عن المنظمات بالتبرع ، كراسمال ، وساعدت الكويت وحدها بتأسيس المبنى المناسب قرب الجامعة ، وأنشأ متحفاً ، وذلك المتحف وضع أكثر من ٨٠٠ (ثماني مائة) الأشياء من الأجهزة العلمية التاريخية والأدوات والخرائط ، وصنعها على أساس المخطوطات القديمة والتي ابتكرها المسلمون في العصر الذهبي للإسلام وألحقه بالمعهد ، ومثل هذا أنشأ متحفاً سنة ٢٠٠٨م (ألفين وثماني الميلادي) في إستنبول ، والمعهد نشر ما يزيد عن ألف إصدار علمي في مجلات علمية عديدة مثل علوم اللغة والأدب والفلسفة والرياضيات والفلك والصناعات والطب والفيزياء والكيمياء والزراعة حتى في علم الإرصاد الجوية ، غالباً باللغة الألمانية ، وأصدر في المعهد مجلةً سنويةً اعتبرها العلماء العمل الموسوعي الثالث ، بعنوان " مجلة تاريخ العلوم العربية الإسلامية " .

إنه ألف كتاباً حول عالم الكيميا جابر بن حيان (المتوفى ٨١٥م) للدكتوراه الثانية ، ونال به درجة الأستاذية في عام ١٩٦٥م (ألف وتسع مائة وخمسة وستين الميلادي) في معهد تاريخ العلوم ومنح على أثرها لقب " بروفيسور تاريخ العلوم " .

وفي حياته حصل على جوائز وأوسمة دولية عديدة من مؤسسات ومجامع باللغة العربية من البلدان العربية .

مؤلفات :

لا يمكن الحصر لمؤلفات سزكين وأبحاثه في هذه الورقة ، لأن عدد الأبحاث والمؤلفات ألف ومائتان تقريباً وفقاً للدكتور عرفان يلمز في

كتابه " مكتشف الكنز المفقود " ، أذكر بعض أهم مؤلفاته ما هي كالموسوعات وهي :

١. تاريخ التراث العربي
٢. كتاب " مجاز القرآن " حققه في رسالة الدكتوراه
٣. كتاب " دراسات في مصادر البخاري " مطبوع باللغة التركية
٤. بحث بعنوان " بداية التصنيف في علم الحديث . . . وجامع معمر بن راشد "
٥. كتاب " العلم والتكنولوجيا في الإسلام " في خمسة مجلدات بالألمانية والتركية والفرنسية
٦. ببلوجرافيا بعنوان " ببلوجرافيا الدراسات العربية والإسلامية في المنطقة الناطقة بالألمانية " ، نُشرت في المرحلة الأولى في اثنين وعشرين مجلداً فيها فهارس من البداية حتى سنة ١٩٨٦م (ألف وتسع مائة وست وثمانين الميلادي) وفي المرحلة الثانية شملت الأعمال بين ١٩٨٦م (ألف وتسع مائة وست وثمانين الميلادي) وحتى ١٩٩٤م (ألف وتسع مائة وأربع وتسعين عاماً الميلادي) وهي في ثمانية مجلدات ، وهي على منهج " تاريخ التراث العربي " بدأت بالدراسات الإسلامية وبالتراث العلمي والثقافي بأنواعه .
٧. كتاب اكتشاف المسلمين للقارة الأمريكية قبل كريستوفر كولمبس
٨. كتاب " عرض موجز لمتحف إسطنبول لتاريخ العلوم والتكنالوجيا " [١] .

أتحدث موجزاً عن كتاب سزكين " تاريخ التراث العربي " إنه بدأ عمله في استدراك كتاب " تاريخ الأدب العربي " لبروكلمان ، خلال هذا العمل غيّر رأيه ، أنقل كلماته في هذا الصدد ، وهو كتب في المقدمة الثانية لكتابه " تاريخ التراث العربي " ، ويقول :

---

[١] هذه المعلومات عن شخصية فؤاد سزكين مقتبسة من بحث في شخصية فؤاد سزكين النقدية ، علم الحديث نموذجاً لنامر عبد المهدي حتاملة ، نشر في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ، ص ٤٨٧ – ٤٩٩ ، المجلد : ١٧ ، العدد : ٢/ ديسمبر ٢٠٠٤م .

" ثم تغيرت نيتي بمرور الزمن فأصبح هدفي أن يكون مؤلفي تجديداً لكتاب بروكلمان ، وهكذا أنجزت المجلد الأول فعلاً كتجديد لعمل بروكلمان ، وإن اتبعت فيه إلى حد ما نفس منهاجه ، ثم ما لبث أن قررت أثناء طبعه أن أحاول الانتقال من منهجه الذي هو بالدرجة الأولى منهج بيبلو غرافي ، أواصل بالمجلدات التالية كتابة تاريخ للعلوم الإسلامية المكتوبة باللغة العربية في إطار ما يسمح به تطور الدراسات والأبحاث المتخصصة في هذا المجال ودراستي الخاصة للمخطوطات والمطبوعات ، مع الاحتفاظ بعنوان الأول " [1] .

ألف سزكين ثمانية عشر مجلداً من " تاريخ التراث العربي " ، وكان يكتب المجلد الثامن عشر قبل وفاته (توفي في ثلاثين يونيو عام ألفين وثمانية عشر الميلادي) ترجم الدكتور محمود فهمي حجازي والدكتور فهمي أبو الفضل المجلد الأول والمجلد الثاني ثم جامعة محمد بن سعود الإسلامية اعتنت بترجمته ونشره ، بدأ النشر من قبل الجامعة المذكورة أعلاه من سنة ١٩٨٢م (ألف وتسع مائة واثنتين وثمانين الميلادي) حتى ٢٠١٥م (ألفين وخمسة عشر الميلادي) وفي النهاية طبع المجلد السادس عشر والسابع عشر ، السادس عشر يشمل موضوع البلاغة والنقد ، والسابع عشر يشمل موضوع الأدب التربوي والأدب الترفيهي .

فحصت المجلد الأول (نشر عام ١٩٦٧م (ألف وتسع مائة وسبعة وستين الميلادي) من كتاب " تاريخ التراث العربي " ، والمجلد الثاني ، كل مجلد يشتمل على أجزاء ، يحتوي كل جزء من كتاب سزكين الفترة الزمنية ، من بدء الإسلام إلى ٤٣٠م (أربع مائة وثلاثين عاماً الميلادي) مع ترجمة كل مؤلف ومساهماته العلمية وأسماء كتبه وذكر وجودها في مكتبات العالم المخطوط منها وأسماء ناشري المطبوع منها مع ذكر ما تعلق بهذه الكتب من شروح ومختصرات وتعقيبات ردود وذيول ونظم إلخ ترتيباً زمنياً .

---

[1] تاريخ التراث العربي ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، نشرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩١م .

الشيخ المفكر السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي : تأملات نافعة في سيرته

بقلم : الأخ السيد حذيفة علي الندوي – كامبريدج *

عاش الرشيد صموتاً في تأمله يبدي الروائع من علم وأفكار

لم يكن الراحل مجرد اسم لامع في صفحات الصحافة الإسلامية ، بل كان هيئةً قائمةً من الفكر والمنهج والخلق . رحم الله الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوي ، غمره برحمته الواسعة ، وأدخله فسيح جناته ، وأنار ضريحه ، وجعل مثواه روضةً من رياض الجنة . وكان عظيم النفس ، نبيل السمت ، متواضع الجانب ، فارساً مغواراً في ميدان الكلمة ، يجاهد بقلمه ، ويذب عن قضايا المسلمين ، ويأخذ بيد القارئ إلى ما يصلح معاده ومعاشه . جمع بين علم راسخ وذوق أدبي رفيع ومروءة واستقامة ؛ حتى لتقصر الألفاظ عن الإحاطة بفضله .

ترجع صلة أسرتنا بأسرة الفقيد إلى ثلاثينيات القرن الماضي ؛ ولذلك كانت علاقتي به ذات وجهين : صداقة قديمة موروثة من ود جمعه بجدي ، وتلمذة مباشرة أثمرت نصحاً ومتابعةً . وأول حديث امتد بيني وبينه كان في لكناؤ عام ٢٠٠٧م ، يوم حضر من دهلي أخو جدي الأصغر ، الشيخ السيد محمود الحسن الندوي رحمه الله ، اجتماع المجلس الاستشاري السنوي لندوة العلماء . هناك التقيت الأستاذ واضح رشيد الذي كان زميل الشيخ محمود أيام الدراسة في دار العلوم التابعة لندوة العلماء ، ثم زامله وعمل معه في إذاعة الهند العربية بدلهي . كان ذلك اللقاء استئنافاً لوشائج قديمة ، وبدايةً لسلسلة مجالس جمعت بين دفء المودة وصرامة العلم ومسؤولية الكلمة .

أذكر قصةً ما زالت تضيئ في الذاكرة : يوم تخرّجي من ندوة العلماء عام ٢٠١٦م ، ألقيتُ كلمة الوداع التي كتبتُ فيها ما فتح الله .

* باحثُ دكتوراه في التاريخِ والفكرِ الإسلاميّ في جنوبِ آسيا خلالَ العصرِ الاستعماري ، بجامعةِ لندن (SOAS) ، المملكة المتحدة .

فلمّا فرغتُ سرّ بها الشيخ سروراً ظاهراً ، وتناول الورقة من يدي ، وقال بلطفٍ حازم : " سأنشرها " . لم تكن تلك مجاملة عابرة ، بل طريقة أصيلة في صناعة الثقة عند الشباب ؛ كان يغرس فيهم اليقين بأن للكلمة رسالة وأنّ لصاحبها واجباً . ومنذ ذلك اليوم بقيتُ على صلةٍ دائمةٍ به ؛ يكاتبني ويسأل ، ويحدّثني من تجاربه في الأسفار واللقاءات ، ومن ذلك رحلته إلى الرياض ولقاؤه بالعلامة مصطفى الأعظمي رحمه الله ، وما شاهده هناك من همّة العلماء وحرارة البحث . كان جواداً بمعرفته ، يُشرك الزائر في خبرته ويضعه على مفاتيح الطريق . وزادت تلك الصلةُ خصوصيّةً أنه كان صديقاً مقرّباً لجدّي ، فكان لي منه نصيبُ الابن من ودّ الصديق .

ومن حسن الحظ أنني جلست إليه في مكتبه قبل وفاته بأسبوع ، مجلساً لطيفاً قرأت فيه قصيدة ألقيتها في حفلة الوداع بجامعة كامبردج المسلمة . بادرني كعادته بسؤالٍ عن الأفكار السائدة اليوم في الغرب ، وعن تحولات الخطاب هناك . لم يكن يسأل ترفاً ثقافياً ، بل لأنه ظلّ يرى أن من واجب صاحب الرسالة أن يعرف العالم الذي يخاطبه معرفة مباشرة : أن يصغي إلى مصادره الأولى ، وأن يقرأ بلغته ، وأن يفهم أدواته قبل أن يناقشه . كان واسع الاطلاع على قضايا المسلمين وحركاتهم المعاصرة ، ينظر فيها بعين الخبير ، ويتناولها بميزان العدل ، ويضع كل فكرة في سياقها ؛ فلا يغتر ببريقها ، ولا يظلمها لمجرد مخالفة .

نشأ هذا المزاج المتزن من المدرسة التي أنتمي إليها بإخلاص : ندوة العلماء التي تقوم على الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع . وكان يؤكد أن مخاطبة الفكر الغربي لا تكون بترجمة متأخرة ولا بلغة وسيطة ، بل بالإنجليزية مباشرة حيث تتشكل الأفكار وتنتشر . لذلك واظب – حتى حين ضعف بصره – على متابعة ما يكتب بالإنجليزية ، يطلب أن أقرأ عليه مقاطع من الصحف والكتب ، ويسأل الطلبة المقيمين في أوروبا وأمريكا والضيوف القادمين منهما عن ملامح المزاج الفكري هناك ، هذا الحرص العملي جعله قريباً من أسئلة العصر ، حاضراً في قلب النقاش ، من غير أن يتنازل عن أصوله أو يساوم على ثوابته .

كان يرى الإعلام وظيفة هداية لا مهنة مجردة ؛ فالكلمة عنده

شهادة وأمانة قبل أن تكون خبراً وعناوين . لذلك لم يكن " كاتب خبر " ولا " معلقاً عابراً " ، بل عقلاً هادئاً يقيس القضايا بمقاييس الشرع والعقل والواقع معاً . وإذا انتقد ، نقد بإصلاح ، وإذا نصح ، نصح بتشخيص دقيق يَخرج منه القارئ بخارطةٍ للفهم والعمل ، لا بمرارةٍ ولا خصومة . ومن عرفه عن قرب لمس تواضعه الجم ؛ يعلم ويستفيد ، يصغي قبل أن يتكلم ، ويبادر إلى السؤال قبل أن يصدر الحكم . وحتى حين أعاقه البصر ، لم تعقه الهمة ؛ استبدل عيناً بأذن ، وزاد قلباً يقظاً وعقلاً منظماً يجمع ويوازن ويستنتج .

وليس غريباً أن يقف من الغرب موقف الإنصاف والوقار ؛ لا انبهاراً يسلب الهوية ، ولا عداءً أعمى يحجب الفهم . هكذا كان رواد ندوة العلماء الأوائل من قبله : يتعاملون مباشرةً مع الفكرة وأدواتها ، ويقيمون الجسور من موقع الثبات لا الذوبان . وبمثل هذا النفس قرأ الحركات الإسلامية المعاصرة ؛ وصل حاضرها بماضيها ، ووازن بين قيمها وممارساتها ، ورأى في نقدها طريقاً لإصلاحها لا لجرحها .

إن الحديث عن الأستاذ واضح رشيد الندوي ليس حديث حزنٍ يسكب على الذكريات ، بل هو حديث نفع وبناء . فهنا تتجلى ملامح منهج يصلح للشباب والكتّاب وطلاب العلم اليوم : أن تكون المعلومة في خدمة المنهج لا العكس ؛ أن تُسمى الأشياء بأسمائها بعد تثبتٍ وفهم للسياق ؛ وأن تُكتب الردود والتحليلات بلغة البيئة التي تُصنع فيها الأفكار . وأن يبقى " الجديد النافع " موصولاً بـ " القديم الصالح " : مرجعية علمية راسخة ، وذوق لغوي وأدبي يحفظ للنص أثره ووقاره ، وأخلاق باحثٍ يتواضع للحق حيث كان .

لقد مضى الفارس ، ولكن صهيل فكره لا يزال يتردد في أروقة الندوة ، وعلى صفحات الجرائد ، وفي قلوب تلاميذه وقرائه . ترك لنا سكينة المنهج ، ونبل الرسالة ، وصدق التوجه . علّمنا أن الإعلام حين يُختزل إلى منصة ومشاهدة يفقد رسالته ، وحين يُرفع إلى شهادة وأمانة يصنع الوعي ويصلح الواقع . عاش رشيداً ، ومات حميداً ، وخلف وراءه عبيراً لا يزول .

مرّ الفارس من هنا... وما زال العطر يدل على الطريق .

احتكار غزة باسم استعمارها

محمد فرمان الندوي

" خطة ترامب للسلام في غزة " خطة حديثة العهد ، عرفها العالم الإنساني على هامش منتدى الاقتصاد العالمي (World Economic Forum) في دافوس بسويسرا ، جمع المنتدى قادة العالم ، وصناع القرارات من العالم كله ، وقد أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن إطلاق مجلس السلام في قطاع غزة ، كما ناقش المنتدى قضايا عالميةً أخرى لها ، وقد وجهت الدعوة إلى ٥٩/ دولة للمشاركة في هذا الملتقى ، فحضر ممثلو عشرين دولة ، فصدر ميثاق مجلس السلام رسمياً ، ووقعوا على توصيات وقرارات ، وكان من أبرز المشاركين وزير خارجية الولايات المتحدة ماركو روبيو ، ورئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير ، واشترط لعضوية هذا المجلس جمع مليار دولار .

هذه الخطة التي اقترحها الرئيس الأمريكي أصبحت موضوع النوادي والمجالس ، ودار حولها الحديث في الإعلام العالمي ، ولا تزال الخطة على طاولة النقاش ، ويتلخص من هذه المباحثات الإعلامية أن الرئيس الأمريكي يريد أن يجعل غزة ملكيةً خاصةً به ، وفي كلمة ترامب : Beautiful Piece of Property ، إن اسم هذه الخطة لامع وبراق ، يتأثر به كل اطلع عليه ، لكن داخلها يدل على ما تضمر هذه الخطة من نوايا تخريبية ، ومخططات سلبية بعيدة المدى ، وقد قال الرئيس الأمريكي في كلمته : إني أنظر إلى أرض غزة كملكية عقارية ، وقد قدم الرئيس الأمريكي أمام صهره خريطة جاريد كوشنر ما يريد بناءه على أنقاض غزة ، يبدو في الظاهر أن مستقبل غزة يكون مشرقاً ، لكن الواقع بالعكس .

هيئة جديدة ضد الأمم المتحدة :

إن خطوة ترامب هذه تتحدى القانون الدولي ودور الأمم المتحدة ، بل تناقضه تماماً ، وفي كلمة أخرى : إنها محاولة مشئومة لإنشاء نظام عالمي جديد بدل الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، كأن الرئيس الأمريكي بهذه الخطة يقوم بإنشاء هيئة جديدة بدل الأمم المتحدة ، إن الهيكلة الأساسية لإعمار غزة محاطة بالشكوك والشبهات ، فعلى سبيل المثال قد أدرج فيها اسم بنيامين نتنياهو الذي تضرجت يده بسفك دماء الأبرياء ، واعتبرته محكمة العدل الدولية مجرماً قانونياً ، وأصدرت قضاءً لاعتقاله ، فإنه دمر غزة تدميراً كلياً ، وقد استشهد حتى الآن أكثر من سبعين ألفاً من الشباب والنساء والأطفال ، وجرح عدد لا بأس به ، وقد جرى وقف إطلاق النار بين الفريقين ، لكن رغم ذلك كله لم يراع الاحتلال هذه المعاهدة ، بل خرقها بين عشية وضحاها ، وقد حول مدينةً عامرةً بالسكان إلى بلاقع ومخلفات ، واستشهد خلال هذه الفترة القليلة خمس مائة فلسطيني ، فإن إدراج اسم نتنياهو في هيئة ترامب هل يعتبر سلوكاً جائراً وأمراً مشيناً أو تحقيقاً لأحلام نتنياهو .

ومما يقضى منه العجب أن هذه الدورة السنوية لمنتدى الاقتصاد قد عُقدت واستمرت وانتهت ، واجتمع الناس فيها من أقصى العالم إلى أقصاه ، وأبدوا فيه ذلك رغباتهم وتمنياتهم ، وأدلوا بآرائهم نحو إعمار غزة وإعادة بنائها ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، واختاروا طرائق قدداً ، لكن لم يكن هناك أي ممثل من الفريق الثاني من سكان غزة ، يجري الكلام حول إعمار غزة ، لكن لم يُستشر من أي عضو منهم ، ولم يُسمح له بالحضور في هذا الاجتماع ، ولم يُوجه إليه الدعوة ، وقد شهد العالم كله أن أكثر الدول الأوربية قد اعترفت بدولة فلسطين خلال طوفان الأقصى ، وأبدت فيها آراءها الإيجابية من دون خوف ولا وجل ، حتى اعتقل الشباب والشابات في السجون والمعتقلات ، واستمرت الاعتصامات والمظاهرات باسم تحرير غزة من جهات غير مسلمة ، لكن هذه الخطة الإعمارية الترامبية لم تتناول جانباً منها ، كأن آراء الجماهير

لا قيمة لها لدى هذا الدكتاتور ، والجماهير مضطرون إلى امتثال كل ما يأمر به وينهى ، فأين الجمهورية الحقيقية ؟ وأين حكومة الشعب وبالشعب وللشعب ، الواقع أنها نعرات جوفاء ، أو هتافات فارغة ، أو دعاوي كاذبة ليس وراءها قانون ولا نظام ، فالشعب مكلف لأن يكون مثالاً لهذا المثل العربي : الناس أتباع من غلب .

صورة عملية للاحتكار :

تشير خطة ترامب للسلام إلى أنه تكون على ساحل البحر الأبيض المتوسط مبان ناطحات للسحاب وأبراج عالية ، ومنتزهات سياحية ، ووحدات سكنية ومطار جديد ، وهلم جراً ، لكن ماذا يكون مستقبل غزة ؟ لم يأت فيها ذكر لرفاهية سكان غزة ، وكما أشار المحللون والخبراء أن سكان غزة يُستخدمون كعملاء وأجراء في العمليات البنائية ، وتغتصب أراضيهم ، ولا يُرجى أن المباني الجديدة التي تبنى ستكون فيها أسهم وشراكة لمواطني غزة ، لأن ترامب لم يأت بهذه الخطة لتوفير الأمن والسلام وإحلاله في غزة ، بل يعمل كل ذلك لمصالح تجارية ، كما أشار إلى ذلك من قبل : إني سمسار عقارات ، ووكيل عقاري ، وغزة جزء من أراض جميلة ، وقد نشر كوشنر خريطة مصورة لهذه المنطقة ، فإذا كان الأمر هكذا فكانت غزة مركزاً عالمياً للتجارة والسياحة حسب مشروعهم .

محاولات سابقة للسيطرة :

هذا في جانب ، وفي جانب آخر قد أعلن ترامب من قبل عن صفقة القرن ، وتحقيقاً لهذا الهدف عقد مؤتمر في باسم ورشة العمل من أجل الازدهار في ٢٥ – ٢٦/ من يونيو عام ٢٠١٩م في البحرين ، وذلك برئاسة جاريد كوشنر صهر ترامب ، وكان المؤتمر يهدف إلى حل نزاع بين إسرائيل وفلسطين وضخ استثمارات لهم ، وذلك بتقديم خمسين مليار دولار ، وأطلق كوشنر سيلاً من الوعود المعسولة لإسرائيل ، وأغفل حقوق الفلسطينيين ، هذا ما سمي بصفقة القرن ، قاطع هذا المؤتمر أهل فلسطين حكومةً وشعباً قائلين : لا يمكن الحديث عن الجانب

الاقتصادي قبل التطرق إلى الحلول السياسية الممكنة ، وقالت القيادة الفلسطينية : إن ترامب منحاز تماماً لصالح إسرائيل .

هذا في الفترة الأولى من رئاسته ، وفي هذه الفترة أعلن ترامب عن نقل مواطني غزة وسكانها إلى مصر والأردن ، لكن هذا الإعلان لم يلق إليه أحد بالاً ، ولم يعد بطائل ، واعتبر هباءً منثوراً ، ثم أصدر في ٢٩/ من شهر سبتمبر ٢٠٢٥م ، خطةً مفصلةً عن وقف إطلاق النار في القطاع ، تشتمل على ٢٠/ بندا ، وهي تسعى لتكون غزة منطقةً منزوعة السلاح ، ويعاد تطويرها لصالح سكانها ، رحب العالم الإنساني حتى قيادة حماس بهذه الخطة ، وبدأ تسليم الرهائن وتبادلهم بين الطرفين ، لكن الاحتلال ظل خارقاً للخطة منذ أول يومها ، رغم أن حماس التزمت بالمبادئ التي اشتملت عليها الخطة .

مجلس السلام بين مؤيد ومعارض :

مجلس السلام لترامب أثار جدلاً شائكاً على الصعيد العالمي ، فانقسم الناس بين رافض ومتردد وصامت وموافق ، وقد استجابت الدول الخليجية بهذه الخطة ، وانضمت إليها أمثال الإمارات والسعودية وقطر والبحرين ، ومصر والأردن والمغرب ، وتركيا وباكستان وألمانيا وكازاخستان وإندونيسيا ، واعتبرتها قراراً جماعياً ، وقد رفضت بريطانيا رغم أنها حليفة لأمريكا بسبب توسيع مهامها ، الانضمام إلى مجلس السلام ، ولم يوافق الرئيس الفرنسي على هذا القرار ، كما تقبل دعوة ترامب إسبانيا والسويد والنرويج وغيرها من الدول .

إن إنشاء المجالس وتكوين الهيئات وصياغة المنظمات والأكاديميات من الأعمال الإيجابية ، وهي تؤدي دوراً رئيسياً في تطوير المجتمعات الإنسانية وتفعيل النشاطات المتنوعة ، لكن إذا كان وراءها نوايا غير صالحة ، ومصالح غير مرضية ، فإن هذه الهيئات والمنظمات لا تسمن ولا تغني من الأسماء البراقة ، وقد وضعت كثير من المصطلحات في هذا الزمان ، وهي مسترعية لانتباه الناس ، ولافتة لأنظارهم ، لكنها في الواقع تمثل قول الله تعالى : " ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب " ، فلا يُرجى من هذا المجلس الجديد إلا هذا ، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

ندوة وطنية حول : " مساهمة المسلمين في بناء وتطوّر الهند " في المعهد العالي الإسلامي ، حيدرآباد

تقرير : الدكتور محمد أعظم الندوي*

في زمنٍ تتعرّض فيه الذاكرة التاريخية للتشويه ، وتغيَّب فيه الحقائقُ خلف ستار الدعايات ، تمسّ الحاجةُ الملحّة إلى إعادة قراءة التاريخ بميزان الإنصاف ، واستنطاق الشواهد العلمية بعيداً عن الهوى والتحيّز ، فحفظُ تاريخ السلف ليس ترفاً فكرياً ، بل هو مسؤولية أخلاقية وحضارية ، تفرضها أمانةُ الكلمة وحقُّ الأجيال في معرفة الحقيقة كما كانت ، لا كما يُراد لها أن تكون .

وفي هذا السياق الفكري والعلمي ، نظّم المعهد العالي الإسلامي ، حيدرآباد تحت إشراف رئيسه فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني ندوة وطنية امتدّت على ثلاثة أيام ، حول : " مساهمة المسلمين في بناء وتطوّر الهند " ، وذلك في الفترة من ٢١ إلى ٢٣ نوفمبر ٢٠٢٥م ، في مدرج دار التربية بالمعهد ، بمشاركة نخبةٍ من العلماء والباحثين والمفكّرين من مختلف أنحاء البلاد ممثلين كبرى المؤسسات التعليمية والفكرية والتربوية نحو دار العلوم ديوبند ، ودار العلوم وقف ديوبند ، ودار العلوم ندوة العلماء ، وجامعة عليكراه الإسلامية ، وجامعة همدرد بدلهي ، وجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية بحيدرآباد ، وجامعة العالية بكولكاتا وغيرها .

قدّموا أبحاثاً علمية رصينة ، بلغ عددها أكثر من ٦٠ محوراً من محاور الندوة ، وقد طبعت مجموعة ضخمة من هذه الأوراق العلمية من قبل ، تشتمل على ١١٨٠ صفحة ، تم توزيعها بين المشاركين ، وقد جاءت هذه الندوة استجابةً واعية لمحاولات طمس الدور التاريخي للمسلمين في مسيرة الهند ، وسعياً علمياً لتفنيد السرديات الزائفة ، عبر البحث الموثّق ، والتحليل الرصين ، والخطاب المتزن ، بعيداً عن روح الخصومة ، وقريباً من مقتضيات الحق والعدل .

توزعت فعاليات الندوة بين ست جلسات بما فيها الجلستان الافتتاحية والختامية وأربع جلسات أكاديمية ، عقدت الجلسة الافتتاحية في ٢١ نوفمبر ، مساء يوم الجمعة بعد صلاة العصر مباشرةً تحت رئاسة الشيخ شاه جمال الرحمن المفتاحي ، وحضور عدد من العلماء والمثقفين كضيوف الشرف من مدينة حيدرآباد ، كما تولّى إدارة هذه الجلسة المفتي محمد عمر عابدين القاسمي المدني نائب رئيس المعهد .

وقال فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني في كلمته الافتتاحية : " إن الحملة الدعائية الممنهجة التي تُروج عن تاريخ المسلمين الهنود مشوهةً " ، مؤكداً أن الزعم بأن المسلمين لم يقدموا للبلاد سوى النهب والاستغلال هو إدعاء ينهار أمام

* أستاذ الفقه الإسلامي بالمعهد الإسلامي ، حيدرآباد .

الحقائق التاريخية الراسخة ، وأوضح أن الندوة ليست مجرد رد عاطفي ، بل هي مشروع بحثي ضخم يهدف إلى إعادة كتابة فصل أساسي من فصول التاريخ الوطني عبر ستين بحثاً علمياً محكماً ، يشارك في إعدادها كوكبة من الباحثين المسلمين وغير المسلمين ، مما يضفي عليها طابعاً موضوعياً فريداً ، وشدد على أن إسهامات المسلمين الممتدة عبر قرون لم تكن هامشية ، بل شملت عماد بناء الدولة الحديثة من التعليم والرعاية الصحية إلى التجارة والصناعة والأمن الغذائي والزراعة والري والإنشاءات العمرانية وصناعة النسيج ، وهي إسهامات لا تزال آثارها المادية والمعنوية تشكل جزءاً لا يتجزأ من نسيج الهند الحضاري والاقتصادي حتى اليوم ، وبشر بأن هذه الأوراق البحثية قد نشرت مسبقاً في مجلة علمية باللغتين الأردية والهندية ، وسوف تطبع ترجمتها الإنجليزية شاملة تفتح الحوار للعالم ، في خطوة تهدف إلى تحويل الجدل الإيديولوجي إلى حوار أكاديمي رصين ، وتقديم وثائق ملموسة ترد على الصور النمطية بمادة علمية قادرة على الصمود أمام النقد والتمحيص ، في وقت تشهد فيه الساحة الثقافية الهندية نقاشاً حاداً حول الهوية التاريخية وتقاطعاتها مع الحاضر السياسي والاجتماعي .

واستعرض الشيخ شاه جمال الرحمن المفتاحي في كلمته الرئاسية ملامح من تاريخ الهند ، مسلّطاً الضوء على الإسهامات المتعدّدة التي قدّمها المسلمون في مختلف ميادين الحياة .

كما ألقى كلماتٍ في المناسبة كلٌّ من الشيخ محمد سفيان القاسمي والشيخ عبد القوي والمفتي محمد صالح المظاهري رئيس جامعة مظاهر علوم بسَهارنفور ، والشيخ السيد أكبر المفتاحي الأمين العام للمجلس العلمي ، إلى جانب عددٍ من العلماء الآخرين ، وشهد الجلسة شخصيات علمية بارزة ، من بينهم : الشيخ المفتي غياث الدين الرحماني القاسمي مدير دار العلوم الرحمانية ، والشيخ أحمد عبيد الرحمن أطهر الندوي مدير مدرسة إمداد العلوم وغيرهم .

ثم انعقدت الجلسة الأولى من الندوة الوطنية عقب صلاة المغرب من نفس اليوم ، عقب صلاة المغرب في تمام الساعة السابعة وسط حضورٍ علميٍ لافتٍ من العلماء والباحثين والمفكّرين ، ترأس الجلسة فضيلة الشيخ محمد سفيان القاسمي فيما شرّفها بالحضور ضيف الشرف السيد رام بونياني ، المعروف بإسهاماته الفكرية في قضايا التعايش والسلم المجتمعي ، وتولّى إدارة الجلسة الأخ الأستاذ محمد عمر عابدين القاسمي المدني ، الذي أحسن الربط بين فقرات البرنامج ، محافظاً على نسقٍ علمي رصين .

وشهدت الجلسة الأولى تقديمَ عددٍ من البحوث العلمية المحكمة ، التي تنوّعت موضوعاتها بين مختلف مجالات إسهامات المسلمين ، ففي المحور الحضاري والتنموي ، عُرضت أوراقٌ بحثية مهمّة حول إسهام المسلمين في الصناعة والحِرف ، والزراعة ونُظم الريّ في العهد الإسلامي ، والتطوّرات التجارية والصناعية والزراعية في كشمير ، والعمارة الإسلامية ودورها في تشكيل المشهد الحضاري الهندي ، وابتكار القنوات الجوفية للريّ ، ودور المؤسّسات الدينية والملّية في بناء الدولة والمجتمع ، ونظام الرواتب والعطايا في العهد الإسلامي ، والإسهام الإسلامي في

مواجهة الكوارث الطبيعية ، والنظام الاقتصادي غير الربوي في الدولة الإسلامية ، وتوفير فرص العمل ، ودور المسلمين في صياغة الدستور الهندي ، وإسهاماتهم في الجهاز الإداري (البيروقراطية) ، ودور السلطان شير شاه سوري في تنمية الهند غير المنقسمة ، إضافة إلى تسليط الضوء على الدور الصامت للمؤسّسات الدينية في مسيرة التنمية الوطنية .

وفي اليوم التالي ، عقدت الجلسةُ الثانية ، وذلك في يوم السبت ، ٥ من جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ الموافق ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م ، في الفترة الصباحية من الساعة التاسعة والنصف حتى الواحدة والنصف ظهراً ، وذلك في أجواءٍ علميةٍ هادئة اتّسمت بالتركيز والعمق الأكاديمي .

وترأس الجلسةَ فضيلة الشيخ عبد الحميد النعماني ، أحد كبار العلماء والمفكّرين ، فيما كان ضيفُ الشرفِ الشيخ أنيس الرحمن القاسمي ، المعروف بإسهاماته العلمية والدعوية ، وتولّى إدارةَ الجلسة الأستاذ أنصار الله القاسمي ، الذي أدار النقاشات والمداخلات بحكمةٍ واتّزان ، محافظاً على تسلسل الأوراق البحثية ووحدة محاورها .

وتركّزت محاور الجلسة الثانية على الإسهام العلمي والثقافي للمسلمين في الهند ، ولا سيّما في مجال حفظ المعرفة ، وتأسيس المكتبات ، وإنشاء المؤسّسات العلمية والتعليمية ، فقد قُدِّمت بحوثٌ علمية تناولت المكتبات التي أنشأها المسلمون في جنوب الهند ، كما عُرضت أوراقٌ بحثية حول المكتبات الإسلامية في شمال الهند ، وفي السياق نفسه ، تناول الكتاب دور المؤسّسات الدينية والملّية في بناء الهند وتقدّمها ، مبرزاً إسهاماتها الصامتة والمستمرّة في التعليم ، والإصلاح الاجتماعي ، وبناء الوعي الوطني .

كما قُدِّمت أبحاثٌ متخصّصة حول دار الترجمة ، ودائرة المعارف العثمانية ، ولجنة إحياء المعارف النعمانية ودورها في إحياء التراث وتسيير دفة البحث والتحقيق إضافة إلى ورقةٍ علمية حول الخدمات العلمية والأدبية لمكتبة رضا برامفور ، وشهدت الجلسة كذلك عرضاً علمياً حول دار المصنّفين ، وندوة المصنّفين ، ومكتبة خدا بخش ، حيث أبرز فيها الدور الريادي لهذه المؤسّسات في صيانة التراث الإسلامي والهندي المشترك .

عُقدت الجلسة الثالثة من هذه الندوة العلمية يوم السبت ، ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م ، بعد صلاة المغرب مباشرةً ، ترأس الجلسة فضيلة الشيخ رحمة الله الكشميري ، كما شارك فيها الدكتور عبد القدير والدكتور سيد عبد المجيد النظامي كضيفي الشرف ، وأدار فقراتها الدكتور محمد أعظم الندوي ، أستاذ المعهد العالي الإسلامي بحيدر آباد .

وتناولت البحوث العلمية المقدَّمة في هذه الجلسة ميادين متعددة ، أبرزت الحضور الواسع للمسلمين في مسيرة الهند الحضارية ، فقد عُرض بحث حول إسهام المسلمين الهنود في علوم الفلك ، تلاه بحث عن دور المسلمين في مجال الألعاب والرياضة البدنية ، ومشاركة المسلمين في الدفاع الوطني والعلوم الدفاعية مع تناول

أسماء وتجارب رائدة في هذا المجال ، وخدمات الدولة الآصفية في ترقية الطبقات المتأخرة اجتماعياً ، من زاوية سياسية واجتماعية ، ونظم الإدارة في العهد الإسلامي ، ودراسة حول النظام القضائي في عصور الحكم الإسلامي ، وإسهام المسلمين في صياغة الدستور الهندي .

ثم عقدت الجلسة الرابعة من هذه الندوة الفكرية الكبرى يوم الأحد ، ٢٣ نوفمبر ٢٠٢٥م ، وذلك من الساعة التاسعة والنصف صباحاً إلى الثانية عشرة ظهراً ، ترأس الجلسة فضيلة الشيخ الدكتور راهي فدائي (بنغلور) ، فيما تولّى إدارة الجلسة الدكتور أحمد نور عيني القاسمي .

وتناولت البحوث العلمية في هذه الجلسة قضية التعايش الديني والتسامح الحضاري في التاريخ الهندي ، مع التركيز على دور المسلمين في بناء الهند اجتماعياً وثقافياً وتعليمياً ، فقد قُدِّم بحث حول تأثير المسلمين في حركة البهاكتي ، كما نوقش إسهام الحكام المسلمين في تطور التعليم لدى الإخوة الهندوس ، كما تناولت الجلسة قضايا تاريخية حساسة شابها كثير من الالتباس ، حيث نوقشت سياسة نظام حيدر آباد في التعامل مع الأقليات ، ودحض المفاهيم المغلوطة ، مع بيان الدعم المالي الذي قدمه النظام لمؤسسات تعليمية كبرى ، وعلى رأسها جامعة بنارس الهندوسية .

وفي محور التاريخ السياسي والديني ، طُرحت أوراق علمية حول محمود الغزنوي وقضية هدم معبد سومنات ، والسلطان تيبو الشهيد وموقفه من التسامح الديني والمذهبي ، وعلاقة شيفاجي بالمسلمين ، إضافة إلى بحث نقدي حول الادعاءات المتعلقة بظلم الإمبراطور أكبر وقسوته ، حيث قُدّمت هذه القضايا بروح علمية موضوعية بعيدة عن التوظيف الأيديولوجي .

تلتها الجلسة الختامية للندوة في أجواء علمية وروحية مهيبة ، ترأس الجلسة فضيلة الشيخ عتيق أحمد البستوي الأستاذ بدار العلوم ندوة العلماء ، لكناؤ ، وشرفها بحضوره ضيف الشرف الأستاذ الدكتور سيد عليم أشرف الجائسي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية ، كما حضرها الضيف الفخري الأستاذ الدكتور سيد راشد نسيم الندوي رئيس قسم اللغة العربية بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد ، وأبدوا عن سرورهم البالغ وتبريكات لنجاح الندوة ، كما ألقى فضيلة الشيخ خالد سيف الكلمة الختامية ، حيث أكد أن هذه الندوة لم تكن مجرد فعالية أكاديمية ، بل كانت رسالة علمية وحضارية تهدف إلى إعادة قراءة التاريخ الهندي بميزان العدل والإنصاف ، وتصحيح السرديات المغلوطة التي تسعى إلى إقصاء الدور الإسلامي من الذاكرة الوطنية ، وشدّد على أن المسلمين كانوا ، وما زالوا ، عنصراً أصيلاً في بناء الهند علمياً وأخلاقياً وإنسانياً ، داعياً إلى استمرار مثل هذه الندوات العلمية الهادفة .

وقد استُهلّت جميع الجلسات بتلاوةٍ عطرة من القرآن الكريم وأبياتٍ في المديح النبوي كما شهدت الندوة في مختلف جلساتها تدشين ما يقارب عشرين كتاباً علمياً وبحثياً ، عُرضت تباعاً خلال أيام الندوة ، في مجالات الفقه ، والفكر ،

والتاريخ ، والحضارة ، بما أكد البعد العلمي العميق لهذه الفعالية ، وحرص القائمين عليها على ربط الخطاب البحثي بالإنتاج المعرفي .

خلصت الندوة إلى جملةٍ من التوصيات الأساسية التي تمثل خلاصة النقاشات العلمية والفكرية ، ويمكن إجمالها في الدعوة إلى إنشاء مراكز بحثية دائمة تُعنى بتوثيق إسهامات المسلمين في التاريخ الهندي توثيقاً علميّاً رصيناً ، والعمل على رقمنة هذا التراث العلمي والحضاري ضمن مشروع وطني للأرشفة الرقمية ونشره بلغات متعددة ، مع التأكيد على ضرورة إعادة التوازن والإنصاف إلى المناهج التعليمية الرسمية بما يعكس الصورة الكاملة لتاريخ الهند بعيداً عن التشويه والإقصاء ، وتعزيز حضور العلماء والمفكرين المسلمين في وسائل الإعلام والمنتديات الأكاديمية ومراكز التفكير ، وربط البحث العلمي بالواقع الاجتماعي والاقتصادي من خلال برامج التمكين المهني ، وتنمية المهارات ، ودعم المبادرات الاقتصادية والتعليمية ، إلى جانب ترسيخ قيم الوحدة الوطنية والانسجام المجتمعي عبر منصات للحوار بين الأديان ، وإجراء دراسات اجتماعية واقتصادية دورية مبنية على بيانات دقيقة تسهم في توجيه السياسات العامة ، مع إحياء التراث اللغوي والأدبي للمسلمين في مجالات العربية والأردية والفارسية وغيرها ، وتأكيد البعد الأخلاقي والروحي في السلوك الفردي والجماعي بوصفه أساساً للمواطنة الصالحة واحترام الدستور ، وفتح آفاق التعاون العلمي الدولي ، وتشجيع المشاركة الإيجابية في المؤسسات الديمقراطية ، مع عناية خاصة بتكوين الجيل الشاب فكريّاً وقياديّاً ليكون واعياً بمسؤوليته الدينية والوطنية ، وقد أكدت الندوة في ختامها أن إسهام المسلمين في بناء الهند ليس ذكرى من الماضي فحسب ، بل هو رصيد حيٌّ وضمانة لمستقبل يسوده العدل ، والوحدة ، والتنمية ، والسلام .

وتُوّجت الندوة بعقد اجتماع حاشد أُقيم بعد صلاة المغرب في ٢٣ نوفمبر بحضور جماهيري واسع ، ترأسه فضيلة الشيخ خالد سيف الله الرحماني ، وشارك فيه عدد كبير من العلماء والقادة الدينيين والسياسيين ، وفي مقدمتهم الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء لكناؤ ، والشيخ محمد سلمان البجنوري أستاذ الحديث بدار العلوم ديوبند ، والشيخ شاه فضل الرحيم المجددي ، والأستاذ السيد سعادة الله الحسيني ، والشيخ جعفر باشا الحسامي ، والشيخ أبو طالب الرحماني وغيرهم ، إلى جانب شخصيات برلمانية بارزة ، وعلى رأسهم العضو البرلماني المحامي أسد الدين الأويسي ، وقد أكدت الخطب في هذا الاجتماع أن المسلمين جزء لا يتجزأ من الأمة الهندية ، وأن الدفاع عن دورهم الحضاري هو دفاع عن الحقيقة والتاريخ المشترك ، لا عن فئة بعينها .

وهكذا جسّدت الندوة الوطنية نموذجاً رفيعاً للعمل العلمي الجماعي ، ورسالةً حضاريةً هادئةً ، أكدت أن التاريخ لا يُصان إلا بالعلم ، ولا يُنصف إلا بالعدل ، وأن المسلمين كانوا وسيظلون ركيزة أصيلة في مسيرة الهند العلمية والحضارية والإنسانية .

لغة العروبة تقول لكم

لشاعرة الوادي/ نوال مهني *

لساني البيانُ وقلبي القريضْ ... ونهرُ البلاغة عنّي يفيضْ
فشعري أصيلٌ ونثري جميلٌ ... وباعي طويلٌ وجاهي عريضْ
فما ضقتُ يوماً بعلمٍ وفنٍ ... وما نال منّي خيالٌ مريضْ
كنوزي تنوءُ بحمل الدررْ ... ومن مفرداتي جليلُ الفكرْ
فأكسو المعاني رداءً قشيباً ... وأنسجُ منها بديعَ الصورْ
وعَيتُ المعارفَ من كل لونٍ ... حفظتُ مثالاً بليغَ العبرْ
إلهي حباني بوحي مبينْ ... فكنتُ لساناً لروحٍ أمينْ
بحرفٍ يسطرَ خيرُ الكلامِ ... وأهدى كتابٍ إلى العالمينْ
وبي كم تخاطب قومي فخرّ ... عتاةُ الملوكِ لهم ساجدينْ
ملكتُ الفصاحةَ من بابها ... تراثاً أصيلاً لأربابها
وصرتُ سجلاً لدى أمتّي ... وكنتُ الحفيظ لأنسابها
أنا الخلدُ بين لغاتِ الأنامِ ... وصوتُ الجنانِ لأصحابها
إذا ما فخرتُ ثرائي تعددْ ... فبعض بريقي لجينٍ وعسجدْ
فكم من لغاتٍ طواها الزمانُ ... وكانت على الدهرِ تزهو وتشهدْ
وعشتُ أباهي بمجدٍ عريقٍ ... وعزٍّ طريفٍ ونصرٍ مؤكدْ

* جمهورية مصر العربية .

(١) الدكتور منظور عالم في ذمة الله تعالى

قلم التحرير

استأثرت رحمة الله تعالى بالأستاذ الدكتور منظور عالم في ٢٣/ رجب ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٣/ يناير ٢٠٢٦م ، في مدينة دهلى ، عن عمر يناهز ٨٠/ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أبصر الدكتور منظور عالم النور في ٩/ أكتوبر عام ١٩٤٥م في قرية راني فور من مديرية مدهوبني بولاية بهار ، وذلك في أسرة متدينة كريمة ، وكان والده الأستاذ محمد عبد الجليل رحمه الله رجلاً وقوراً ، صادقاً ، ومواظباً على المواعيد ، إنه اعتنى بتربية نجله اعتناءً بالغاً ، وحلاه بالخلق العظيم ، والموضوعية في الحياة ، فبعثه إلى جامعة علي جراه الإسلامية ، وتم التحاقه بقسم الاقتصاد ، حتى نال منه شهادة الدكتوراه ، وقد زار الأستاذ منظور عالم الدول العربية ، فتوظف في وزارة المالية للمملكة العربية السعودية كمستشار اقتصادي ، ثم انتقل إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض كأستاذ مساعد ، كما عمل في مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف سنوات عديدة .

وفقه الله للمساهمة في كثير من الجمعيات والمنظمات والهيئات العلمية والخيرية ، وقد أنشأ عام ١٩٨٦م معهد الدراسات الموضوعية (IOS) بدهلي ، وظل هذا المعهد نشيطاً في برامجه ومشاريعه ، وقد لعب دوراً هاماً في إحياء التراث الإسلامي وتدوين العلوم والمعارف ، وإعادة الثقة والاعتماد على المواهب المخبوءة ، كما أثرى المكتبة الإسلامية بالمؤلفات القيمة ، والتحقيقات النادرة ، وترجمات كتب علمية ، وقد نظم المعهد سلسلة المؤتمرات والندوات حول المواضيع المعاصرة المهمة ، والشخصيات العلمية العملاقة ، فجهود المعهد مشكورة ، ومسجلة بمداد من النور في التاريخ الإسلامي الهندي ، وكل ذلك باعتناء وتوجيه الدكتور منظور عالم رحمه الله .

ظلَّ الدكتور منظور عالم الساعد الأيمن للقاضي مجاهد الإسلام القاسمي في تأسيس المجلس الملي لعموم الهند عام ١٩٩٢م ، وقد رتب أصول ودساتير هذا المجلس ، كما ساهم في تفعيل هذا المجلس عملياً زمن حياة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي وبعد وفاته ، وكانت للدكتور منظور عالم صلات ودية بأهل العلم والمثقفين في العالم الإسلامي ، فكان يدعوهم إلى مؤتمراته ويزورهم حيناً لآخر ، كما أكرم شخصيات بارزة في الهند بجائزة الإمام ولي الله الدهلوي، وجائزة إنجازات العمر على خدماتهم وجهودهم العلمية والبحثية والدعوية والفنية ، وقد منح الإمام السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي بعد وفاته والشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي جائزة الإمام ولي الله

الدهلوي، وكاتب هذه السطور جائزة إنجازات العمر من المعهد قبل سنوات ، وكان الدكتور منظور عالم يزور الدول العربية والإسلامية والأوربية ، ويلتقي أصحاب الفضيلة والسعادة فيها ، ويتبادل معهم الآراء حول إعادة الأمة الإسلامية إلى منصبها القيادي كما يزور الهند على دعوته كثير من المفكرين في العالم الإسلامي ، ويزودون الشعب الهندي بأفكارهم الناضجة ، ونظراتهم الحديثة ، ومن أبرز هؤلاء المفكرين إسماعيل راجي الفاروقي ، وعبد الحميد أبو سليمان وغيرهم .

كان الدكتور منظور عالم يعتني بإعداد الرجال ، وتحلية الأجيال بالعلم والثقافة ، فكان يدعو الشباب المسلم في ندواته ومؤتمراته لإلقاء كلمة أو ورقة علمية ، فيجد الشباب جواً فسيحاً للدراسة والمطالعة ، ويصقلون صلاحياتهم ومواهبهم ، وقد نشر لكثير من المؤلفين الشباب دراساتهم وبحوثهم من مكتبته العلمية والبحثية ، وحفز هممهم وطموحاتهم نحو المستقبل اللامع ، فكانوا معجبين بهذا النوع من التربية والإعداد .

تميزت حياة الدكتور منظور عالم بالعضوية المحترمة لكثير من المجامع والأكاديميات واللجان الوطنية والدولية ، وكانت مساهمته في تنشيط مجمع الفقه الإسلامي والمعهد العالمي للفكر الإسلامي جديرة بالذكر والثناء .

ترك الدكتور منظور عالم وراءه أسرة حافلة بالزوجة والبنين والبنات والأحفاد والأسباط ، وأسماء أبنائه : الأخ محمد عالم ، والأخ كليم عالم ، والأخ إبراهيم عالم ، والأخ أحمد عالم ، والأخ عمر عالم ، وقد أعد الأستاذ أى يو آصف مؤلفاً يتحدث عن قصة حياته ونشاطاته العلمية والعملية .

فنحن إذ نعزي أسرة الدكتور منظور عالم على هذا الحادث المفجع نتضرع إلى الله تعالى أن يتغمده برحمته الواسعة ، ويمطر عليه أمطاره الغزيرة ، ويلهم أهله وجميع من ينتمي إليه الصبر الجميل .

(٢) الأستاذ محمد سالم القاسمي إلى رحمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ محمد سالم القاسمي يوم الأربعاء في ١٧/ رجب ١٤٤٧هـ ، المصادف ٧/ يناير ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ محمد سالم القاسمي ينتمي إلى بلدةٍ بهاني من مديرية هردوئى بولاية أترابراديش (الهند) ، وكان مؤسساً ورئيساً للجامعة القاسمية دارالعلوم زكريا بمدينة مرادآباد ، منذ عام ٢٠٠٨م ، وقد أنشأها في منطقة ترانسفورت ناغر من نفس المدينة ، وكان من قبل أستاذ العلوم الإسلامية في المدرسة القاسمية شاهي بمرادآباد ، فقام فيها بتدريس أكثر الكتب الدينية من كتب المقررات النظامية ، وقد درس صحيح البخاري في جامعته إلى مدةٍ ، فتخرج فيها عدد كبير من الطلاب والدارسين ، ونالوا تربية إسلامية ، ودرسوا الصحاح الستة على أساتذة بارعين في العلوم والفنون ، وقد أنشأ الأستاذ محمد سالم القاسمي في جامعته قسمين للتخصص في الفقه والإفتاء

والأدب العربي ، ودعا لافتتاحهما الأستاذ الأديب بدر الحسن القاسمي (نزيل الكويت) ، فكان الطلاب يلتحقون بهذا القسم بكل شوق ورغبة ، ويحصلون على شهادة الإفتاء والفقه الإسلامي والأدب العربي .

وكان الأستاذ محمد سالم القاسمي يهتم بنشر الكتب الدينية على نفقاته الباهظة ، فقام بطبع دروس المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي باسم : سراج القاري شرح صحيح البخاري ، بإملاء الشيخ عبد الرحيم متالا تحت إشرافه ، كما نشر عدة كتب ومؤلفات للشيخ بدر الحسن القاسمي ، منها : حديث الروح (افتتاحيات مجلة الداعي الصادرة من الجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند ، وللأستاذ القاسمي مؤلف قيم باسم : الدرس الحاوي لحل الطحاوي ، وهو تحفة نادرة لمدرسي وطلبة معاني الآثار للإمام الطحاوي .

وبجانب هذه المساعي الدينية كان الأستاذ القاسمي تاجراً أميناً للأواني النحاسية ، فكان يصدِّر هذه الأدوات المنزلية خارج الهند أمثال فرنسا ، وألمانيا ، وأسبانيا ، والجزائر وليبيا وتونس ، وقد أقام معرضاً لهذه الأواني في بريطانيا وألمانيا ، وبارك الله في تجارته واتسعت دوائرها حتى انتفع بها الخاصة والعامة ، وكان في تجاراته متزيا بزي العلماء والصلحاء ، لم يغير شارته ولباسه العادي في أي حال من الأحوال .

كان الأستاذ القاسمي مصاباً بمرض السكر ، فتأثرت به كليته ، حتى أدخل في مستشفى أبولو بدهلي ، وجرى علاجه إلى ثلاثة أيام ، ثم لفظ أنفاسه الأخيرة ، وحمل جثمانه إلى مرادآباد ، حيث أديت صلاة جنازته ، ترك وراءه زوجة وخمسة أبناء وبنات ، وهم الأستاذ هاشم والأستاذ أبو ذر والأستاذ أبو عبيدة والأستاذ أبو بكر ومحمد سعد .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته ، وأغدق عليه شآبيب رحمته ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان .

(٣) الشيخ صغير أحمد الرشادي إلى رحمة الله تعالى

وصلت الأنباء عبر مواقع التواصل الاجتماعي عن وفاة الشيخ صغير أحمد الرشادي أمير الشريعة لولاية كرناتكا في ٢٢/ رجب ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٢/ يناير ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ صغير أحمد الرشادي عالماً كبيراً ، ومصلحاً دينياً ، وكان أمير الإمارة الشرعية لولاية كرناتكا ، الهند ، وكان رئيس دارالعلوم سبيل الرشاد وشيخ الحديث فيها ، وكان الناس ينظرون إليه نظرة إجلال وتكريم ، ويزورونه حيناً لآخر للاستفادة من علومه ومعارفه الدينية ، وكان يربي الناس على خلال من الإيمان والتقوى والشكر والصبر ، فكانت تربيته مثالية ، وكانت علاقته بكثير من المنظمات الإسلامية قوية أمثال هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، وقد عقدت دورتها التاسعة

والعشرون في رحاب دارالعلوم سبيل الرشاد تحت إشرافه وتوجيهه ، وكانت من أنجح الدورات التي عُقدت في تاريخ هيئة قانون الأحوال الشخصية .

كانت وفاة الشيخ صغير أحمد الرشادي حادثةً مخزنةً لمسلمي الهند ، غفر الله له ، ورفع درجاته ، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

(٤) زوجة المقرئ الشيخ عبد الحميد الندوي إلى رحمة الله تعالى

توفيت السيدة رشيدة عبد الحميد الندوي يوم الاثنين في ٢٢/ رجب ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٢/ يناير ٢٠٢٦م عن عمرها السادس والستين ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

عاشت الراحلة الكريمة حياةً إيمانيةً ، وكانت تواظب على الصلوات النافلة مع الاهتمام بالفرائض ، كما كانت تصوم صياماً نافلةً وتتصدق على الفقراء والمساكين وذوي الحاجات ، وكانت معاشرتها مع النساء مثالية ، وكانت تربي البنات الصغيرات على الصدق والأمانة والعدل والمساواة وأداء الحقوق .

وكانت الراحلة من منطقة قطب فور لمدينة لكناؤ ، تزوجها المقرئ عبد الحميد الندوي (عضو الهيئة التنفيذية لندوة العلماء) قبل ١٥/ عاماً ، وكانت تخدم زوجها بطواعية نفس ورضا ورغبة .

صلى عليها زوجها المقرئ عبد الحميد الندوي ، وتم دفنها في مقبرة غوث محمد بمنطقة بهار خان في لكناؤ .

غفر الله لها ، ورفع درجاتها ، وأسكنها فسيح جناته ، وأنزل على قبرها شآبيب رحمته ، وألهم أفراد أسرتها ، ولا سيما زوجها الشيخ المقرئ عبد الحميد الندوي الصبر الجميل .

(٥) والد الأخ الأستاذ محمد سهيل الندوي إلى رحمته الله تعالى

توفي والد الأخ الأستاذ محمد سهيل الندوي ، الأستاذ محمد سعيد عن عمر يناهز ٧٨/ عاماً ، وذلك يوم السبت في ٢٧/ رجب ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٨/ يناير ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ محمد سعيد من راجا بازار في مدينة لكناؤ ، وكان والده الحافظ عبد الله من زملاء العلامة عبد الشكور الفاروقي رحمه الله ، فدرس الأستاذ محمد سعيد على الأستاذ عبد السلام الفاروقي بن الشيخ عبد الشكور الفاروقي ، وكان مشغولاً طول حياته بتجارة الأرز على خلال من البر والتقوى .

ترك وراءه ذرية طيبة من الزوجة وخمسة أبناء وأربع بنات ، وهم الأخ محمد زيد ، والأخ محمد لبيك ، والأخ محمد أويس ، والأخ محمد شعيب ، والأخ محمد سهيل الندوي .

صلى عليه نجله الأستاذ محمد سهيل الندوي أستاذ مدرسة مظهر الإسلام الملحقة بندوة العلماء وتم دفنه في مقبرة عيش باغ ، لكناؤ .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، وغفر له زلاته ، وأدخله فسيح جناته .

(٦) والدة الأستاذ بدر الدين خان الندوي إلى رحمة الله تعالى

توفيت والدة الأستاذ بدر الدين خان الندوي السيدة حليمه خاتون ، يوم الجمعة في ١٩/ رجب سنة ١٤٤٧هـ ، المصادف ٩/ يناير ٢٠٢٦م عن عمر يناهز ٨٤/ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كانت الراحلة الكريمة من النساء الفاضلات اللائي يهتممن بالصلاة والصيام والشعائر الإسلامية ، وكانت خير مربية لأولادها ، وأولاد الجيران ، وكانت تنتمي إلى حي " دوده كتورا " ، في مدينة آره من مديرية بهوج فور ، بولاية بهار (الهند) ، وكانت لها ست أخوات ، وخمسة إخوة ، منهم الأستاذ جسيم الدين خان أماني الندوي رحمه الله تعالى ، وكان زوجها الأستاذ شمس الدين خان قد توفي قبل سنوات ، وقد رزقهما الله ابنين وبنتا واحدة ، أما الابنان فهما الأستاذ قطب الدين ، والأستاذ بدر الدين خان الندوي ، وأما البنت فهي العزيزة قمر النساء، وقد توفي الأستاذ قطب الدين قبل سنتين ، لكن الأستاذ بدر الدين خان الندوي تعلم في السنوات الخصوصية في دار العلوم لندوة العلماء ، وتخرج فيها ، ثم اختير أستاذا للغة الإنجليزية في دار العلوم لندوة العلماء ، فكان الطلاب والمتعلمون يستفيدون منه في الصفوف وخارجها خير استفادة ، وقد استرخص من دار العلوم لمدة نظرا إلى مرض والدته الكريمة ، لأنها في حاجة ملحة إلى من يخدمها في وطنها ، فرجع الأستاذ بدر الدين الندوي إلى وطنه ، وظل يخدمها حتى فارقت الحياة .

رحمها الله رحمة واسعة ، وغفر لها زلاتها ، وأسكنها فسيح جناته ، وألهم الأستاذ بدر الدين خان الندوي وغيره من أفراد أسرته الصبر الجميل .

Declaration of Ownership & Other Details
Form 4 Rule 8

Name of Paper	:	**AL-BAAS-EL-ISLAMI**
Place of Publication	:	Lucknow
Periodicity of Publication:		Monthly
Chief Editor	:	**SAEED AL-AZAMI AL-NADWI**
Nationality	:	Indian
Address	:	**AL-BAAS-EL-ISLAMI, Taigore Marg, Lucknow (U. P.)**
Printer/Publisher	:	**MOHAMMAD TAHA ATHAR**
Nationality	:	Indian
Address	:	**21, Adnan Palli, Near Hira Public School, Ring Road, Dubagga, Post: Kakori, Lucknow**
Ownership	:	**Majlis Sahafat Wa Nashriyat, Lucknow**

I, MOHAMMAD TAHA ATHAR, Printer Publisher, declare that the above information is correct to the best of my knowledge and belief.

MARCH 2026

أخبار علمية وثقافية

المسابقات السنوية ذات الجوائز للنادي العربي

في رحاب دار العلوم لندوة العلماء

الأخ محمد أرقم*

منحت دار العلوم لندوة العلماء اللغةَ العربية مكانةً واسعةً في مناهجها الدراسية ، فجعلت للأدب العربي ، ولا سيما الشعر العربي ، نصيباً وافراً وحظاً كبيراً . ولم يكن الهدف الأسمى من قراءة هذه النصوص ومطالعتها مجردَ التذوق الأدبي ، بل الفهم العميق السليم لمعاني القرآن الكريم ، والإدراك الصحيح لمقاصد الحديث النبوي الشريف . فأنشئ النادي العربي في رحاب دار العلوم لندوة العلماء ، حيث يُلزم الطلاب فيه بإلقاء الخطب والتحدّث باللغة العربية فقط ، ولا يُسمَح باستعمال أي لغة أخرى مطلقاً .

وتُقام في النادي العربي برامجُ متعددة ومتنوعة ، تختلف أنواعها وتتعدد ألوانها ، منها برامج الخطابة ، والثقافة ، والصحافة ، وغيرها من الأنشطة . وأكثر هذه البرامج يُعقد على مستوى الصفوف ، ويُعَدُّ هذا النادي النموذجَ الأبرز للأنشطة العربية ، إلى جانب البرامج الثقافية السنوية ذات الجوائز التي تُعقد في نهاية السنة الدراسية .

انعقدت المرحلة الأولى من المسابقات التي نظمها النادي العربي يوم الأربعاء ٣ ديسمبر ٢٠٢٥م ، حيث أُقيمت مسابقة الأناشيد العربية تحت رئاسة الأستاذ اصطفاء الحسن الندوي .

كما انعقدت مسابقة المساجلة الشعرية يوم الخميس ٤ ديسمبر ٢٠٢٥م ، تحت رئاسة الأستاذ كمال أختر الندوي .

ثم عُقدت مسابقة تقديم المقالات يوم الخميس ١١ ديسمبر ٢٠٢٥م ، حيث ترأسها الأستاذ الدكتور أبو سحبان روح القدس الندوي في الطبقتين العليا والسفلى، بينما ترأسها في الطبقة الوسطى الأستاذ الأديب قيصر حسين الندوي .

وانعقدت مسابقة الحوار يوم الخميس ١٨ ديسمبر ٢٠٢٥م ، تحت إشراف الأستاذ الشيخ محمد علاء الدين الندوي ، وتلتها مسابقة النقاش وطرح الأسئلة يوم الأحد ٢١ ديسمبر ٢٠٢٥م ، تحت رعاية الأستاذ ظفر الدين الندوي .

كما أُقيمت مسابقة الصحف الجدارية يوم الخميس ١ يناير ٢٠٢٦م .

وكذلك عقدت لجنة الخطابة جلساتها ، حيث انعقدت جلسة الطبقة العليا تحت رعاية الدكتور أبو سحبان روح القدس الندوي ، وفي الطبقة الوسطى ترأسها الأستاذ عنايت الله الندوي ، وفي الطبقة الدنيا ترأسها الأستاذ محمد وثيق الندوي .

وشارك الطلاب في هذه الجلسات القيّمة والاحتفالات المهمّة مشاركةً واسعةً ، بدافع من حماسهم الذاتي ورغبتهم النفسي ، فأسهموا إسهاماً كبيراً في ازدهار أنشطة النادي العربي وإنعاش برامجه الثقافية .

وفي الختام ، قد عقد الحفل الختامي لتوزيع الجوائز وتسليم المكافآت تحت رئاسة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي ، عميد كلية اللغة العربية وآدابها لندوة العلماء ، وذلك في قاعة حيدر حسن خان آلطونكي ، يوم الأحد ١١ يناير ٢٠٢٦م .

وشهد الحفل حضور عدد من أساتذة ندوة العلماء ، من بينهم الأستاذ قيصر حسين الندوي ، والأستاذ كمال أختر الندوي ، والدكتور محمد فرمان الندوي ، والأستاذ سلمان نسيم الندوي ، والأستاذ ظفر الدين الندوي ، والأستاذ جاويد أختر الندوي ، وغيرهم .

وقد أدار هذه الحفلة الأخ محمد أحمد هارون الندوي ، الأمين العام للنادي العربي للعام الجاري .

وبذلك اختُتمت هذه السلسلة الطيبة المباركة من البرامج الثقافية السنوية المصحوبة بالجوائز ، والحمد لله رب العالمين .

---

*السنة الثالثة العالية من الشريعة لندوة العلماء .

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04

Monthly

Dispatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 72 Issue. No. 04, March 2026

إصدارات حديثة

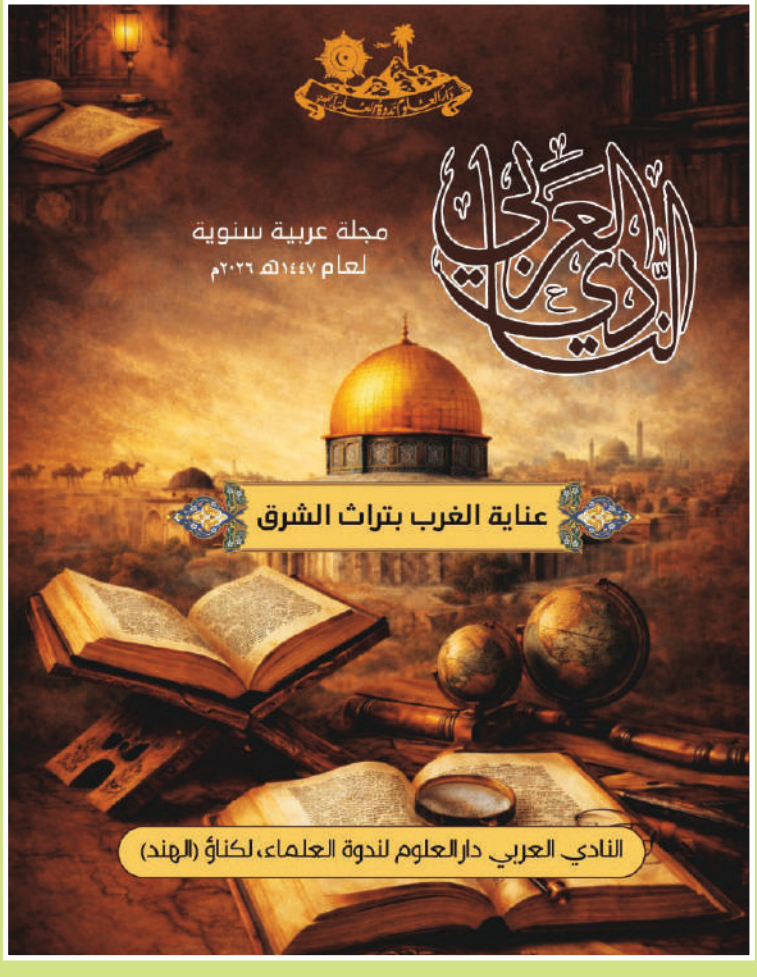

Designed by Hamid, Mob:9889654027,9918687777, E-mail:hrhamid1962@gmail.com

Printed & Published by MOHAMMAD TAHA ATHAR on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor: SAEED -AL - AZAMI - AL- NADWI